محمد فرمان سرحي

# شرح

الامام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة ذى المقام
الجليل الشيخ إبراهيم بن إسمعيل على الرسالة
المسماة بتعليم المتعلم طريق التعلم لسيد
زمانه وعلامة أوانه الشيخ
الزرنوجى نفعنا الله
تعالى بهما
آمين

﴿ وبهامشه المتن وهو الرسالة المسماة بتعليم المتعلم ﴾

ملتزم الطبع والنشر
عبد الحميد احمد حنفى
بشارع المشهد الحسينى رقم ١٨
المراسلات : مصر - صندوق بوستة الغورية رقم ١٢٧

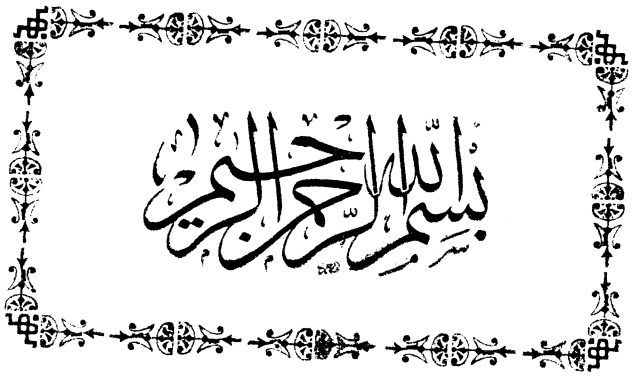
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنعم علينا بأنواع النعم ولطائف الإحسان وفضلنا على سائر خلقه بتعليم العلم والبيان والصلاة على محمد المبعوث بخير الملل والأديان وعلى آله وأصحابه بدور معالم الإيمان وشموس عوالم العرفان ﴿وبعد﴾ فلما رأيت الكتاب المسمى بتعليم المتعلم مرغوبا ومقبولا بين أولى التعليم والتعلم خصوصا بين الطالبين والساكنين فى حرم أشرف الملوك والسلاطين وكان فى بعض نظمه ونثره مواضع محتاجة لكشف أستاره أردت أن أشرحه شرحا يبين معاقده ويكشف معانيه ومبانيه رجاء من الطالبين الملتمسين أن يذكرونى فى دعائهم إلى يوم الدين وجعلته تحفة للحضرة الرفيعة والسدة السنية لازالت كعبة الآمال وقبلة الإقبال شعر :

عم البرايا جميعا فيض راحته ✲ كما تعم أيادى البحر والمطر
هيهات أنهما جادا بدون حجا ✲ وانه بالمعانى أعلم البشر

أعنى به السلطان الأعظم والخاقان المعظم صفوة سلاطين الأمم ظل الله على مفارق أهل الدنيا العالم مولى ملوك العرب والعجم السلطان ابن السلطان السلطان مرادخان ابن سليم خان خلد الله خلافته وأيد سلطنته مادار الفلك الدوار واختلف الليل والنهار وأنا أرجو من محاسن كرمه وكمال شيمه أن يقبله بحسن القبول انه خير مأمول وأكرم مسؤول وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب قال المصنف رحمه الله تعالى ( الحمد لله ) الحمد هو الوصف بالجميل الاختيارى على جهة التعظيم والتبجيل وهو باللسان وحده والشكر يكون باللسان والجنان والأركان لكن فى مقابلة النعمة خاصة فعلى هذا يكون بينهما عموم وخصوص من وجه وبقيد الاختيارى خرج المدح فانه لايختص بالاختيارى بل يوجد فى غيره كما يقال مدحت زيدا على حسنه ورشاقة قده فليس بينها ترادف بل اخوة من جهة الاشتقاق الكبير وتناسب تام فى المعنى كالنصرة والتأييد فانهما متناسبان معنى من غير ترادف وإنما مرادف النصر الاعانة ومرادف التأييد التقوية فتدبر وارتفاعه بالابتداء وخبره الظرف وأصله حمدا بالنصب كما هو شأن المصادر المنصوبة بأفعاله المضمرة التى لا تستعمل معها شكرا وعجبا وإيثار الرفع على النصب للايذان بأن ثبوت الحمد لله تعالى لذاته لا لإثبات مثبت وان ذلك أمر دائم لاحادث متجدد كما يفيده النصب والله اسم للذات الواجب الوجود مستجمع لجميع الصفات الإلهية وهو وجه الاختيار على سائرها وهو عند الخليل وابن كيسان وأبى حنيفة غير مشتق وهو الأصح ووجهه مبين فى المفصلات فلينظر ثمة ( الذى فضل بنى آدم ) وصفه بهذا الوصف لقوله تعالى فى حقهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وآدم اسم أعجمى والأقرب ان وزنه فاعل كشالح لا أفعل والتصدى لاشتقاقه من الأدمة بالفتح بمعنى الأسود أو من أديم الأرض بناء على ماروى عن النبى ﷺ من أن الله تعالى قبض قبضة من جميع الأرض سهلها وحزنها فخلق منها آدم ولذلك اختلفت ألوان ذريته او من الادم والادمة بمعنى الانفة تعسف كاشتقاق إدريس من الدرس ويعقوب من العقب وإبليس من الابلاس ( بالعلم والعمل على جميع العالم ) قيل العالم علم لذوى العلم من الملائكة والثقلين

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى فضل بنى آدم بالعلم والعمل على جميع العالم

وقال

وقال المتكلمون العالم اسم لكل موجود يعلم به الخالق سواء كان من ذوى العلم أولا كالطابع لما يطبع به والخاتم لما يختم به يقال عالم الملك وعالم الإنس والجن وكذا عالم الافلاك وعالم النبات وعالم الحيوان وليس اسما لمجموع ماسوى الله تعالى بحيث لا يكون له أفراد بل أجزاء فيمتنع جمعه سمى به لكونه علامة على وجود الصانع وهو فى الأصل زيد الألف للاشباع روى عن وهب بن منبه أنه قال ان لله تعالى ثمانية عشر ألف عالم والدنيا عالم منها (والصلاة) وهى من الله الرحمة والمغفرة ومن عباده دعاؤه ومن ملائكته استغفار فاذا قيل ان الله تعالى يصلى على فلان فالمراد أنه تعالى يرحمه ويغفر له وإذا قيل إن فلانا يصلى على فلان فالمراد منه أنه يدعو له وإذا قيل إن الملائكة يصلون على فلان فالمراد منه أنهم يستغفرون له (على محمد) ومعناه المحمود المشكور مرة بعد أخرى كالمكرم الذى أكرم مرة بعد أخرى فهو المحمود فى الدنيا بما نفع به الخلق من العلم والحكمة والمحمود فى الآخرة بشفاعته عند ربه كذا فى شرح المقدمة وفى الصحاح التحميد أبلغ من الحمد والمحمد الذى كثرت خصاله المحمودة وهذه إشارة منه إلى أن التكثير فى الفعل مثل جولت وطوقت وآمنة أم النبى عليه الصلاة والسلام التى سمته به حين ولدته باشارة إلهية قال صلى الله تعالى عليه وسلم اسمى محمد الذى سمانى به أهلى وروى ثوبان مولى رسول صلى الله عليه وسلم أن آمنة لما حملت بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم أتيت فقيل حملت بسيد هذه الأمة فاذا وقع على الأرض فقولى أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سمته محمدا فلما وضعته سمته محمد (سيد العرب والعجم) العرب بالفتح والضم اسم جنس وكذا العجم والمراد من العجم غير العرب كائنا من كان والدليل على إنه سيدهما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر لى (وعلى آله) والآل فى الأصل الأهل ولهذا قيل فى تصغيره أهيل فانه قد خص الإشراف فلا يقال آل حائك وقيل آل فرعون لتصوره بصورة الإشراف وآله من جهة النسب أولاد على وعباس وجعفر وعقيل وحارث بن عبد المطلب ومن جهة السبب وهو الدين كل مؤمن أوكل مؤمن تقى على اختلاف الروايتين والظاهر أنه اراد به من جهة الدين لأن آل الأنبياء متبوعهم قال الله تعالى ولد نوح عليه الصلاة والسلام انه ليس من أهلك لما نادى ربه وقال ان ابنى من أهلى نفى ابنه أن يكون من أهله مع أنه ابنه خلق من مائه لما لم يكن متبعا له (وأصحابه) جمع صاحب وهو كل من صحب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف بشرف رؤية جماله (ينابيع) جمع ينبوع وهو عين الماء (العلوم) فهذا من قبيل إضافة المشبه به الى المشبه كلجين الماء والجامع كونهما فى غاية اللطافة ونهاية القبول (والحكم) جمع حكمة وهى العلم بالأشياء على ماهى عليه (وبعد فلما رأيت كثيرا من طلاب العلم فى زماننا يجدون) بكسر الجيم من الجد وهو السعى أو من الاجداد وهو السعى أيضا يقال جد فى الامر وأجد فيه أيضا والجملة مفعول ثان لرأيت (إلى العلم) متعلق بقوله (ولا يصلون) من الوصول والمتصف ذكر عليه فيما بعد (أو من منافعه وثمراته) الضميران يرجعان الى العلم (وهى العلم به والنشر) أى نشر مسائله بالتعليم وقوله أو من منافعه متعلق بقوله (يحرمون) بكسر الراء ٧ من باب حسب من الحرمان ولما بين أحوال طلبة زمانه من كونهم مجدين ولكن لا يكونون واصلين مطلب العلم بل يكونون محرومين عن منافع العلم وثمراته بين علتها فقال (لما أنهم أخطؤا طرائقه) أى فى طرائق طلب العلم (وتركوا شرائطه) التى تذكر فى هذا الكتاب (وكل من أخطأ الطريق) الموصل إلى المطلوب (ضل) أى يصير واقعا فى الضلالة (ولا ينال المقصود قل أو جل) أى صغر ذلك المطلوب أو عظم (أردت) جواب لما (وأحببت أن أبين لهم) أى للطلاب (طريق التعلم) كائنا (على ما رأيت فى الكتب وسمعت) معطوف على رأيت (من أساتيذى أولى العلم والحكم) قوله أولى جمع لا على لفظه مجرور على صفة لأساتيذى وهى جمع أستاذ مضافة إلى ياء المتكلم (رجاء) حال من فاعل أن أبين بمعنى راجيا (الدعاء لى) مفعول رجاء (من الراغبين) متعلق

والصلاة على محمد سيد العرب والعجم وعلى آله وأصحابه ينابيع العلوم والحكم (وبعد) فلما رأيت كثيرا من طلاب العلم فى زماننا يجدون إلى العلم ولا يصلون أو من منافعه وثمراته وهى العمل به والنشر يحرمون لما أنهم أخطؤا طرائقه وتركوا شرائطه وكل من أخطأ الطريق ضل ولا ينال المقصود قل أو جل أردت وأحببت أن أبين لهم الطريق التعلم على ما رأيت فى الكتب وسمعت من أساتيذى أولى العلم والحكم رجاء الدعاء لى

---

من الراغبين ٧ هكذا هو بالأصل ولعله باعتبار اصله وإلا فهو هنا مبنى للمجهول اه مصححه

فيه المخلصين بالفوز والخلاص فى يوم الدين بعدما استخرت الله تعالى فيه (وسميته) تعليم المتعلم طريق التعلم وجعلته فصولا فصل فى ماهية العلم والفقه وفضله فصل فى النية فى حال (٤) التعلم فصل فى اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات فصل فى تعظيم العلم وأهله

فصل فى الجد والمواظبة والهمة فصل فى بداية السبق وقدره وترتيبه فصل فى التوكل فصل فى وقت التحصيل فصل فى الشفقة والنصيحة فصل فى الاستفادة فصل فى الورع حال التعلم فصل فيما يورث الحفظ والنسيان فصل فيما يجلب الرزق وما يمنع ومايزيد فى العمر وما ينقص وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب

﴿ فصل فى ماهية العلم والفقه وفضله ﴾

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة اعلم بانه لا يفترض على كل علم بل يفترض عليه طلب علم الحال كما يقال أفضل العلم علم الحال وأفضل العمل حفظ الحال يفترض على المسلم طلب علم ما يقع له فى حاله فى أى حال كان فانه لا بد له من الصلاة فيفترض عليه علم ما يقع له فى صلاته بقدر ما يؤدى به فرض الصلاة ويجب عليه علم ما يقع له بقدر ما يؤدى به الواجب لان ما يتوسل به إلى اقامة الفرض يكون فرضا وما يتوسل به إلى إقامة الواجب يكون واجبا وكذلك فى الصوم والزكاة إن كان له مال والحج إن وجب عليه وكذلك

سيأتى

بقوله رجاء أو بمحذوف على أنه حال من الدعاء أى كائنا من الراغبين (فيه) أى فى العلم (المخلصين) بفتح اللام (بالفوز) أى بالظفر على المراد (والخلاص فى يوم الدين) أى فى يوم القيامة (بعدما استخرت الله تعالى فيه) العامل فى بعد أردت أى أردت بيان طريق التعلم لهم بعدما طلبت من الله تعالى الخيرة فيه (وسميته) معطوف على أردت والضمير راجع إلى الكتاب المذكور حكما (تعليم المتعلم) قوله المتعلم مفعول أول للتعليم ومفعوله الثانى (طريق التعلم وجعلته فصولا) وهى ثلاثة عشر فصلا (فصل) أى فصل من الفصول (فى ماهية العلم والفقه وفضله) فصل فى النية فى حال التعلم فصل فى الاختيار العلم والاستاذ والشريك والثلث فصل فى تعظيم العلم وأهله فصل فى الجد والمواظبة والهمة فصل فى بداية السبق) بفتح الباء (فى قدرة) أى مقداره (وترتيبه) أى ترتيب قراءته بالتقدم والتأخر (فصل فى التوكل فصل فى وقت التحصيل فصل فى الشفقة والنصيحة فصل فى الاستفادة فصل فى الورع حال التعلم فصل فيما يورث الحفظ والنسيان فصل فيما يجلب الرزق وما يمنع ومايزيد فى العمر وما ينقص وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب)

﴿ فصل فى ماهية العلم ﴾ أى فى حقيقة العلم (والفقه وفضله) أى فضل كل منهما والمصنف قدم فى الاجمال ماهية العلم وفى التفصيل قدم بيان فضله تنبيها على أن المقصود فى هذا الكتاب أولا بيان فضل العلم والفقه تحريضا للطالبين على طلبهما وثانيا بيان ماهيتهما لئلا يلزم طلب المجهول فقدم ماهو المقصود بالذات فقال (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) ابتدأ بالحديث الشريف تبركا وتيمنا يعنى طلب العلم فرض عين على كل مسلم ومسلمة مكلفة كالعلم المتكفل لبيان معرفته تعالى بالوحدانية ومعرفة صفاته وصدق الرسول اذ لا يجوز التقليد فيه لقوله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله وقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وكعلم الصلاة والطهارة على كل مسلم بالغ فقيرا كان أو غنيا وكعلم الزكاة والحج إن وجبا عليه وأما بلوغ رتبة الاجتهاد والفتوى ففرض كفاية إذا قام به واحد من أهل بلد كفى وسقط عن الباقين وعليهم التقليد فيما يخطر لهم من الحوادث وان تقاعدوا كلهم عنه عصوا جميعا فاذن المسلم والعلم كل منهما عام مخصوص بعلم ابتلى به وعلم عاقل بالغ كذا فى شرح المصابيح وإلى هذا المعنى أشار المصنف فقال (اعلم بأنه) الضمير للشأن (ولا يفترض على كل مسلم ومسلمة طلب كل علم بل يفترض عليه طلب علم الحال) وهو علم أصول الدين وعلم الفقه والمراد من الحال ههنا لأمر عارض للإنسان من الكفر والايمان والصلاة والزكاة والصوم وغيرها من الأحوال لا الحال المقابل للمستقبل (كما يقال أفضل العلم علم الحال وأفضل العمل حفظ الحال) من الضياع والفساد (ويعترض على المسلم طلب علم ما يقع له أى للمسلم (فى حاله) أى فى صلاته مثلا من المفسدات والمصلحات (فى أى حال كان) أى فى الصحة والمرض والسفر والحضر (فانه لابد له من الصلاة فيفترض عليه علم ما يقع له فى صلاته) من الشرائط والأركان (بقدر ما يؤدى به فرض الصلاة) مثلا لقراءة فرض الصلاة فعلم فرضية مقدار ما يؤدى به الصلاة يعنى آية طويلة أو ثلاث آيات قصار فرض (ويجب عليه) أى على المسلم (علم ما يقع له) فى صلاته (بقدر ما يؤدى به الواجب) مثلا ضم السورة واجب فى الصلاة وعلمه أيضا واجب (لأن ما يتوسل به إلى إقامة الفرض يكون فرضا) كالوضوء فانه وسيلة لها فيكون فرضا (وما يتوسل به إقامة الواجب يكون واجبا) فالعلم بالفرض والواجبات سبب لاقامتهما فيكون فرضا وواجبا مثلهما (وكذا فى الصوم الزكاة إن كان له مال) الشرط قيد الزكاة (والحج إن وجب عليه) يعنى يفترض عليه علم هذه الاشياء كما تفترض أنفسها (وكذلك) اعادة لفظه كذلك إشارة إلى المغايرة من جهة كون ماسبق من العبادة وما

سيأتى من المعاملات (فى البيوع ان كان يتجر) من التجارة يعنى يفترض على كل مسلم علم ما يقع فى مبايعاته الشرعية ليتحرز به فيها عن الزنا والشبهات والخلل والفساد وأيد هذا المعنى بقوله (قيل لمحمد بن الحسن رحمه الله تعالى ألا تصنف كتابا فى الزهد) ألا بالتشديد كلمة تحضيض فمعناه إذا دخلت على الماضى التوسخ واللوم على ترك الفعل ومعناه فى المضارع الحث على الفعل والطلب فهى فى المضارع بمعنى الأمر يعنى خاطب بعض التلاميذ لمحمد بن الحسن بقولهم ألا تصنف كتابا فى الزهد محرضين اياه على تصنيف كتاب فى الزهد وفى بعض النسخ لم لا تصنف كتابا فحينئذ يكون استفهاما عن علة عدم تصنيفه) صنفت كتابا أحوال فى البيوع) وفى بعض النسخ بالاضافة فعلى النسخة الأولى يكون المعنى صنفت كتابا فى أحوال البيوع من الصحة والفساد وطرق التحرز فيها عن الشبهات والمكروهات (يعنى) هذا التفسير من المصنف وإنما فسر كلامه لأن ظاهر كلامه لا يكون جوابا لسؤالهم لأن أحوال الزهد غير أحوال البيوع لأنه عبارة عن ترك الزينة والهوى والدنيا فلا يناسب بيانها فى كتاب البيوع فلا بد من تفسير كلامه (الزاهد من يتحرز) أى يحفظ نفسه (عن الشبهات) جمع شبهة أى عن تناول الأشياء التى فى حلها شبهة (والمكروهات) أى عن الأشياء التى تجوز فعلها مع الكراهة (فى التجارات) ظرف لقوله يتحرز فالزهد الذى هو ترك هوى نفسه كان موجودا فى التحرز عن الشبهات فكان كتاب الزهد كتاب البيوع لا محالة (وكذلك يجب) التحرز عن الشبهات (فى سائر المعاملات والحرف) أى الصنائع جمع حرفة وكل من اشتغل بشىء منها) أى من هذه المذكورات (يفترض عليه علم التحرز عن الحرام فيه أى فى ذلك الشىء وكذلك) أعاد لفظه كذلك أيضا للمغايرة بين ما سبق من الأحوال وما سيأتى من جهة أن ما سبق أحوال القالب وما سيأتى أحوال القلب (يفترض عليه علم أحوال القلب من التوكل) وهو اظهار العجز والاعتماد على الغير يقال توكل على الله أى أسلم أمره عليه (والانابة) أى الرجوع إلى الله تعالى (والخشية) وهو الخوف من الله تعالى (والرضا) بحكم الله وقضائه (فانه) تعليل للافتراض أى العلم بأحوال القلب (واقع فى جميع الأحوال) غير مختص بحال دون حال فيفترض علمها فى كل حال بخلاف الفروض التى تفترض بحال دون حال فان فرضية علمها مختصة بتلك الحال وما فى غير تلك الحال فعلمها فرض كفاية إذا قام به أحد سقط عن الباقين (وشرف العلم لا يخفى على أحد اذ هو) أى العلم (مختص بالانسانية) أى بصفة الإنسانية (لأن جميع الخصال سوى العلم يشترك فيها الانسان وسائر الحيوانات كالشجاعة) تمثيل للخصال (والجرأة) وهى الشجاعة التى هى شدة القلب عند البأس فهما لفظان مترادفان كذا فى الصحاح والقاموس (والقوة والجواد) وفيه بحث يعلم بالتأمل (والشفقة) بفتح الفاء (وغيرها سوى العلم) هذا مستغنى عنه لذكره آنفا (وبه) أى بالعلم متعلق بقوله (أظهر الله تعالى) قدم للتخصيص (فضل آدم عليه الصلاة والسلام على الملائكة) جمع ملك باعتبار أصله الذى هو ملأك على أن الهمزة مزيدة كالشمائل فى جمع شمال والتاء لتأكيد تأنيث الجماعة واشتقاقه من ملك لما فيه من معنى الشدة والقوة وقيل على انه مقلوب من مألك من الالوكة وهى الرسالة أى موضع الرسالة أو مرسل على انه مصدر بمعنى المفعول فانهم وسائط بين الله تعالى وبين الناس فهم رسله أو بمنزلة رسله عليهم الصلاة والسلام واختلف فى حقيقتهم بعد الاتفاق على أنها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب أكثر المتكلمين إلى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وذهب الحكماء إلى أنها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة فى الحقيقة وانها أكمل منها علما وأكثر قوة تجرى منها مجرى الشمس من الأضواء منقسمة إلى قسمين قسم شأنهم الاستغراق فى معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما نعتهم الله عزوجل بقوله يسبحون الليل والنهار وهم العليون المقربون يدبرون الأمر من السماء إلى

فى البيوع ان كان يتجرى قيل لمحمد بن الحسن رحمه الله تعالى ألا تصنف كتابا فى الزهد قال صنفت كتابا فى البيوع يعنى الزاهد من يتحرز عن الشبهات والمكروهات فى التجارات وكذلك يجب فى سائر المعاملات والحرف وكل من اشتغل بشىء منها يفترض عليه علم التحرز عن الحرام فيه وكذلك يفترض عليه علم أحوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضا فانه واقع فى جميع الأحوال وشرف العلم لا يخفى على أحد اذ هو مختص بالانسانية لأن جميع الخصال سوى العلم يشترك فيها الانسان وسائر الحيوانات كالشجاعة والجرأة والقوة والجود والشفقة وغيرها سوى العلم وبه أظهر الله تعالى فضل آدم عليه الصلاة والسلام على الملائكة

الأرض حسب ماجرى عليهم قلم القضاء والقدر وهم المدبرات أمرا ومنهم أرضية ومنهم سماوية وفى بيان كثرتهم تفاصيل فليطلب فى المفصلات وبيان إظهار فضل آدم على الملائكة مذكور فى تفسير قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فلينظر ثمة (وأمرهم بالسجود له) السجود فى اللغة الخضوع وفى الشرع وضع الجبهة على الأرض على قصد العبادة فقيل أمروا بالسجود له عليه الصلاة والسلام على وجه التحية والتكرمة تعظيما له واعترافا وأداء لحق التعليم واعتذار لما وقع منهم فى شأنه وقيل أمروا بالسجود له وإنما كان آدم قبلة لسجودهم تفخيما لشأنه وسببا لوجوبه فكانه لما رآه أنموذجا للمبتدعات كلها ونسخة منطوية على تعلق العالم الروحانى بالعلم الجسمانى وامتزاجهما على نمط بديع أمرهم بالسجود لما عاينوا من عظم قدرته فعلى هذا تكون اللام فى قوله اسجدوا لآدم بمعنى إلى كما فى قول حسان بن ثابت

أليس أول من صلى لقبلكم * وأعرف الناس بالقرآن والسنن

أو للتوقيت كما فى قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس أى اسجدوا لله وقت خلقه آدم عليه الصلاة والسلام والقول الأول أظهر (وإنما شرف العلم) على صيغة الفعل من باب حسن أو على صيغة المصدر انه مبتدأ وما بعده خبر يعنى ماصار العلم أشرف وأفضل الا (لكونه وسيلة إلى التقوى) اسم الاتقاء من الوقاية وهى فرط الصيانة وفى عرف الشرع عبارة عن كمال التوقى عما يضره فى الآخرة وعن عمر بن عبد العزيز أنه ترك ماحرم الله تعالى وأداء مافرض وعن بعض العلماء المتقى من يترك مالا بأس به حذرا من الوقوع فيما فيه بأس وعن بعضهم بين يدى التقوى خمس عقبات لا ينالها من لا يجاوزهن ايثار الشدة على النعمة وايثار الضعف على القوة وايثار الذل على العزة وايثار الجهد على الراحة وايثار الموت على الحياة والتحقق ان للتقوى ثلاث مراتب الأولى التوقى عن العذاب المخلد بالتبرى عن الكفر وعليه قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل مايؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى فى الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا والثالثة أن يتنزه عن كل مايشتغل سره عن الحق عز وجل ويتبتل اليه بكليته وهو التقوى الحقيقى المأمور به فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته (الذى يستحق به الكرامة) مرفوع على انه معفول لما لم يسم فاعله لقوله يستحق (عند الله تعالى السعادة الابدية) معطوف على الكرامة وإنما صار العلم وسيلة إلى التقوى لأن الاتقاء عما نهى الله تعالى موقوف على العلم به فلو لم يكن معلوما كيف يتقى عنه وإذا حصل التقوى عن محارم الله تعالى فاز بالدولة الابدية والسعادة السرمدية وهى الوصول إلى أعلى مراتب الجنان ولقاء الله الملك المنان يسرها الله بحرمة نبيه المبعوث فى آخر الزمان (كما قيل) هذا استدلال على كون العلم وسيلة إلى التقوى أى خوطب (لمحمد بن الحسن بن عبد الله) ابن طاوس بن هرمزين أنوشروان فثبت أن بينه وبين أبى حنيفة قرابة وسماه صاحب المنظومة بالعلم الربانى منسوبا إلى الرب وينبغى أن يقول الربى الا أنه زاد الألف والنون للمبالغة أى الذى يعمل للرب جل جلاله وقيل هو الذى يربى المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وهو تلميذ أبى يوسف رحمه الله تعالى (شعر * تعلم فان العلم زين لأهله *) قوله تعلم أمر حاضر وقوله زين لأهله أى زينة لأهل العلم فى التفسير ان أولى الأشياء بعد التوحيد أن يتعلم علم الفقه لأن الله تعالى أرى الملائكة فضل آدم عليه الصلاة والسلام بعلم الفقه فقال وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة وعلم العربية من أهم العلوم لكون الأصول والفروع محتاجة اليه فى التحقيق وانه مأثور عن عمر وعن على رضى الله تعالى عنهما * حكى أن إعرابيا سمع رجلا يقرأ قوله تعالى ان الله برىء من المشركين ورسوله بالكسر فقال ان كان الله تعالى برئيا من رسوله فأنا برىء منه فذهب الرجل إلى عمر رضى الله تعالى عنه فحكى الاعرابى قراءته فعنده أمر عمر رضى الله تعالى عنه بتعلم العربية فقال

وأمرهم بالسجود له وإنما شرف العلم لكونه وسيلة إلى التقوى الذى يستحق به الكرامة عند الله تعالى والسعادة الابدية كما قيل لمحمد بن الحسن ابن عبد الله شعر تعلم فان العلم زين لاهله

على رضى الله عنه الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمضاف اليه مجرور وتعلم الكلام والمناظرة فيما وراء قدر الحاجة مكروه لما روى ان أبا حنيفة نهى ابنه حمادا عن ذلك فقال يا أبى رأيتك فيما نهيتنى عنه فقال يا بنى كنا نتكلم فيه وكل واحد منا كان على رأسه الطير مخافة أن يزل صاحبه وأنتم تتكلمون وكل واحد منكم يريد أن يزل صاحبه وهذا كارادة أن يكفر صاحبه فمن أراد هذا يكفر قبل أن يكفر صاحبه وكذا الاشتغال بعلم المنطق وأمثاله كما قيل فى الشعر

قل للحكيم الفيلسوف المنطقى علم حرام درسه لا تنطق
احفظ عنانك عن مناهج درسه ان البلاء موكل بالمنطق

وتعلم الكتابة والخط من الامور الجائزة والمعارف المعتبرة فان الله تعالى أقسم به فى كلامه المجيد قوله ن والقلم وما يسطرون وقال علم بالقلم وقال صلى الله عليه وسلم جف القلم بما هو كائن إلا أنه كره تعلمه للنساء لقوله عليه الصلاة والسلام لا تعلموا النساء الخط وقال بعض العلماء اعلم أن الخط الحسن طراز الأدب وقيل هو نصف العلم وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء أراد به الخط وقال فضيل بن سهيل من سعادة المرء أن يكون حسن الخط وفصيح العبارة وقال الشاعر

تعلم قوام الخط يا ذا التأديب وما الخط إلا زينة المتأدب .
فان كنت ذا مال فخطك زينة وإن كنت محتاجا فأفضل مكسب

(وفضل وعنوان لكل المحامد) العنوان العلامة والمحامد جمع المحمدة وهى مصدر بمعنى المفعول أى العلم فضل وعلامة لكل الخصال المحمودة المقبولة عند الله تعالى والناس (وكن مستفيدا كل يوم زيادة) قوله مستفيدا خبر كن وكل يوم ظرف وقع مفعولا فيه وزيادة مفعول به لقوله مستفيدا (من العلم واسبح فى بحور الفوائد) قوله من العلم متعلق بمحذوف وقع صفة لقوله زيادة وقوله واسبح أمر معطوف على كن من السبح وهو الذهاب على وجه الماء وقوله فى بحور الفوائد من قبيل لجين الماء أى فى فرائد كالبحار والمعنى كن طالبا زيادة فائدة من العلم كل يوم واسبح سباح حوت فى قلزم المعانى والفوائد فان أفضل الأنبياء محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول فى دعائه رب زدنى علما لأنه بهذا أمره ربه تعالى بقوله وقل رب زدنى علما والحال انه عالم بعلم الأولين والآخرين فكيف تقنع أيها الطالب بما حصلته من العلم وهو فى جنب علمه عليه الصلاة والسلام كالقطرة من البحر (تفقه فان الفقه أفضل قائد) قوله تفقه أمر من باب التفعل أى كن ساعيا ومتكلفا فى تحصيل علم الفقه فانه أفضل قائد أى أفضل دليل (إلى البر والتقوى وأعدل قاصد) القصد العدل يعنى ان علم الفقه اعدل جنس للعادل لأنه علم يبين الشرائع والأحكام التى لا ظلم فيهما قطعا لأنها أحكام الله تعالى قطعا المنزه عن الظلم لعباده لأنه من سمات العجز والنقص والله تعالى منزه عنهما (هو العلم الهادى إلى سنن الهدى) السنن بالفتح الطريق والهدى بمعنى الهداية وهى الدلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب أى علم الفقه هو الذى يدل الناس بلطف إلى طريق يوصل إلى المطلوب وهو الفوز بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية التى هى الوصول الى جناب رحمته والستر بأستار لطفه ومغفرته (هو الحصن) خاصة (ينجى) طالبه ومتعلمه (من جميع الشدائد) التى من جملها الجهل بأوامر الله تعالى ونواهيه فان الجهل بها من أعظم الشدائد كما لا يخفى (فان فقيها واحدا متورعا) أى متجنبا عن الحرام كمال التجنب (أشد) خبر ان (على الشيطان من ألف عابد) غير فقيه يعنى بقاء فقيه واحد وحياته أشد وأبغض على الشيطان من بقاء ألف عابد وحياتهم لأن الفقيه عدو الشيطان لان الشيطان يأمر الناس بالفسوق والكفر والسبيل المائل عن الحق والفقيه يأمرهم بالايمان والطاعة ويدعوهم عن سبيل الشيطان إلى سبيل الرحمن ولا يحصل من العابد شىء من هذه الاحوال إذا كان غير عالم بل يعبد الله على غير

وفضل وعنوان لكل المحامد
وكن مستفيدا كل يوم زيادة
من العلم واسبح فى بحور الفوائد
تفقه فان الفقه أفضل قائد
إلى البر والتقوى وأعدل قاصد
هو العلم الهادى إلى سنن الهدى
هو الحصن ينجى من جميع الشدائد
فان فقيها واحد متورعا *
أشد على الشيطان من ألف عابد

بصيرة ولم يرد بالالف فى مثله العدد المعين بل الكثرة كما تقول لو تمشى إلى زيد الف مرة لا يعطيك شيأ (وكذلك) معطوف على كذلك السابق أى مثل افتراض علم احوال القلب يفترض العلم (فى سائر الاخلاق نحو الجود والبخل والجبن) بضم الجيم أى الخوف (والجرأة) كالجرعة وهى الشجاعة وتجوز الجراءة كالكراهة (والتكبير والتواضع والعفة) أى التحرز عن الحرام (والاسراف والتقتير) وهو التضييق فى النفقة (وغيرها فان الكبر والبخل والجبن والاسراف حرام) هذا علة لافتراض علم هذه الاشياء (ولا يمكن التحرز عنها) أى عن المذكورات (الا بعلمها ما يضادها) أى ما يكون ضد الها (فيفترض على كل انسان علمها) لأنه موقوف عليه التحرز عن الحرام الذى هو فرض والموقوف عليه الفرض فرض فكان علمها مطلوبا لا لأجل ذاته بل للاحتراز عنه (وقد صنف السيد الامام الاجل الشهيد ناصر الدين أبو القاسم كتابا فى الاخلاق) أى فى علم الاخلاق وايراد هذا الكلام تأييد لما سبق (ونعم ما صنف) نعم من أفعال المدح وما موصوفة بمعنى شيء وصف صفته والمخصوص بالمدح محذوف أى نعم الشيء الذى صنفه كتاب الاخلاق فكتاب الاخلاق مخصوص بالمدح حذف للعلم به أى هو كتاب الاخلاق (فيجب على كل مسلم حفظها) أى فاذا كان علم الاخلاق فرضا يجب على مسلم حفظ الاخلاق المذكورة فى كتاب أخلاق ناصر الدين (وأما حفظ ما يقع فى بعض الاحايين) جمع حين أى الذى سبق ذكره إلى هنا حفظ ما يقع فى جميع الاحوال وأما حفظ ما يقع فى بعض الازمان كصلاة الجنازة وعيادة المرضى ونحوهما (ففرض على سبيل الكفاية إذ قام به البعض فى بلدة) الباء للتعدية أى إذا أقامه البعض فى بلدة (سقط عن الباقين) وهذا معنى الكفاية (فان لم يكن) اى ان لم يوجد (فى البلدة من يقوم به اشتركوا جميعا فى المأثم) مصدر ميمى بمعنى الاثم (فيجب على الامام) اى الخليفة (ان يأمرهم بذلك) أى بالقيام به (ويجبر أهل البلدة على ذلك) القيام (فقيل) اى حكم لان القول إذا استعمل بالباء يكون بمعنى الحكم (بأن علم ما يقع على نفسه فى جميع الاحوال) اى علم الاشياء التى تثبت على نفس العبد المسلم فى جميع الاحوال (بمنزلة الطعام لا بد لكل واحد) من افراد الانسان (من ذلك) وهذا تمثيل لفرض العين الذى لا بد لكل فرد العمل به كالطعام الذى لا بد لكل فرد أكله (وعلم ما يقع فى بعض الاحايين) معطوف على علم ما يقع على نفسه (بمنزلة الدواء) وقوله (يحتاج اليه فى بعض الأوقات) بيان لكونه بمنزلة الدواء أى كما ان الدواء محتاج اليه فى بعض الاوقات كذلك علم ما يقع فى بعض الاحيان محتاج اليه فى بعض الاوقات كصلاة الجنازة وعيادة المرضى وغيرهما (وعلم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لأنه يضر ولا ينفع والهرب) أى والحال أن الفرار (من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن) فتعلمه على قصد ان ينجو بتعلمه عن قضاء الله وقدره لغو محض وعبث بحت غايته تعطيل الاوقات وتضييع العمر وهذا ضرر محض (فينبغى لكل مسلم أن يشتغل فى جميع أوقاته بذكر الله تعالى والدعاء والتضرع وقراءة القرآن والصدقات الدافعة للبلاء) بمقتضى الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام الصدقة ترد البلاء وتزيد فى العمر (ويسأل الله تعالى) معطوف على ان يشتغل (العفو) أى التجاوز عن السيآت (والعافية) أى الصحة عن البلايا والاسقام (فى الدنيا والآخرة) ظرف للعفو والعافية على سبيل التنازع (ليصونه الله تعالى) علة لقوله يسأل (من البلاء والآفات فان من رزق الدعاء) أى بالدعاء (لم يحرم الاجابة) أى من الإجابة فتوجه السؤال على هذا القول بان البلاء إذا كان مقدرا وقوعه يصيبه لا محالة فكيف تحصل الاجابة فأجاب بقوله (فان كان البلاء مقدرا يصيبه لا محالة مصدر ميمى بمعنى التحول أى لا تحول ولا انتقال (ولكن ييسره الله تعالى عليه) اى يجعله يسيرا على ذلك العبد الداعى (ويرزقه

والجبن والاسراف حرام ولا يمكن التحرز عنها الا بعلمها وعلم ما يضادها فيفترض على كل انسان علمها وقد صنف السيد الامام الاجل الشهيد ناصر الدين أبو القاسم كتابا فى الأخلاق ونعم ما صنف فيجب على كل مسلم حفظها وأما حفظ ما يقع فى بعض الاحايين ففرض على سبيل الكفاية إذا قام به البعض فى بلدة سقط عن الباقين فان لم يكن فى البلدة من يقوم به اشتركوا جميعا فى المأثم فيجب على الامام أن يأمرهم بذلك ويجبر أهل البلدة على ذلك فقيل بان علم ما يقع على نفسه فى جميع الأحوال بمنزلة الطعام لا بد لكل واحد من ذلك وعلم ما يقع فى بعض الاحايين بمنزلة الدواء يحتاج اليه فى بعض الأوقات وعلم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لأنه يضر ولا ينفع والهرب من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن فينبغى لكل مسلم أن يشتغل فى جميع أوقاته بذكر الله تعالى والدعاء والتضرع وقراءة القرآن والصدقات الدافعة للبلاء ويسأل الله تعالى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ليصونه الله تعالى

الصبر ببركة الدعاء اللهم لا إذا تعلم) هذا استثناء من قوله فتعلمه حرام (من النجوم قدر ما يعرف به القبلة وأوقات الصلاة فيجوز ذلك) جواب إذا أى يجوز التعلم من علم النجوم مقدار ما يعرف به أحوال القبلة وأوقات الصلاة المفروضة لكونه وسيلة إلى معرفة الأحوال الدينية لا لأنه مقبول فى نفسه (وأما تعلم علم الطب) الذى يحصل به معرفة أحوال الأبدان من الصحة والسقم سمى به لأن الطب فى اللغة علاج الجسم (فيجوز لأنه سبب من الأسباب فيجوز تعلمه كسائر الأسباب) أى الأدوية (فقد تداوى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) علة لجواز التداوى المفهوم من قوله كسائر الأسباب ويؤيده أيضا جواز تعلم علم الطب بقوله (وقد حكى عن الشافعى رحمه الله تعالى انه قال العلم علمان علم الفقه) خبر لمبتدا محذوف أى أحدهما علم الفقه الكائن (للأديان) أى لمعرفتها (وعلم الطب) أى والآخر علم الطب الكائن (للأبدان) أى لمعرفة أحوال الأبدان (وما وراء ذلك) المذكور (بلغة مجلس) البلغة بالضم ما يتبلغ به من العيش أى ما يكتفى به فجردت ههنا لمعنى الكفاية أى ما وراء ذينك العلمين كفاية مجلس ليس له نفع سوى كونه رونق المجلس (وأما تفسير العلم) هذا شروع فى بيان ماهية العلم والقياس تقديمه على بيان كونه طلبه فرضا أو غيره لأنه عارض من عوارضه والمعروض مقدم على العارض إلا أنه قدم للاهتمام بشأنه والاشعار بأن البحث عنه أمر مهم ليتنبه الطالب ويشتغل على طلبه (فهو صفة يتجلى) أى يتضح وينكشف بالانكشاف التام (بها) أى بتلك الصفة (لمن) متعلق بيتجلى (قامت هى به) الضمير راجع إلى الموصول (المذكور) فاعل يتجلى أى ما يصح ان يذكر ويمكن أن يعبر عنه وعدل عن الشىء إلى المذكور ليعم الموجود والمعدوم وقد يتوهم أن المراد به المعلوم لأن فى ذكر المعلوم وعدل عنه إلى المذكور تفاديا عن الدور وبالجملة فقد خرج الظن والجهل إذ لا يتجلى فيهما وكذا اعتقاد المقلد لأنه عقدة على القلب والتجلى انشراح وانحلال العقدة (والفقه) خصه من أنواع العلم بالبيان لشرفه إذ به يحصل سعادة الدنيا والآخرة (معرفة دقائق العلم قال أبو حنيفة) هذا معنى آخر (الفقه معرفة النفس ما لها) أى ما حصل لها من الخير (وما عليها) أى ما حصل لها من الشر وهذا المعنى أعلم من الفقه الذى يعرف به أحوال المكلفين (وقال) أبو حنيفة أيضا (ما العلم) ما نافية (الا للعمل به والعمل ترك العاجل) أى الدنيا والاشتغال بأمورها (للآجل) أى لتحصيل الآخرة أى الجنة وما فيها من الدرجات إذ لا يمكن تحصيلهما معا لانهما ضدان والآخرة أبدية باقية فيلزم ترك الفانى لاجل الباقى (فينبغى) هذا كلام المصنف يعنى إذا تقرر ما قاله أبو حنيفة رحمه الله تعالى فينبغى (للانسان أن لا يغفل) من اللباب الاول (عن نفسه) أى معرفة نفسه بالعجز والفقر والفناء وإنما فسرنا بهذا لانه عجز العقلاء عن معرفة حقيقة النفس وقالوا معرفة النفس معرفة صفاته وحقق هذا البحث فى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه (وما ينفعها من العبادات والطاعات (وما يضرها) من الفواحش والمنكرات (فى أولاها) أى الدنيا (وأخراها فيستجلب) معطوف على ان لا يفعل (ما ينفعها) من الثواب والحسنات (ويجتنب ما يضرها) من الاثام والسيآت (كى لا يكون) عله لقوله فينبغى (عقله وعلمه حجة عليه) أى شاهدا ودليلا يشهد على ما يضره (فيزداد عقوبة) منصوب على أنه جواب للنفى وعقوبة ٢ فاعل يزداد (نعوذ بالله من سخطه وعقابه وقد ورد فى مناقب العلم) أى بيان مفاخره (وفضائله) هذا شروع فى بيان فضل العلم (آيات) فاعل ورد (وأخبار صحيحة مشهورة لم نشتغل بذكرها كيلا يطول الكتاب) ويكفى فى فضيلته ما روى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم وان العالم يستغفر له من فى السموات والارض والحيتان فى جوف الماء وان فضل العالم على الجاهل كفضل القمر ليلة البدر

الصبر ببركة الدعاء اللهم إلا إذا تعلم من النجوم قدر ما يعرف به القبلة وأوقات الصلاة فيجوز ذلك وأما تعلم علم الطب فيجوز لأنه سبب من الأسباب فيجوز تعلمه كسائر الأسباب فقد تداوى النبى ﷺ وقد حكى عن الشافعى رحمه الله تعالى أنه قال العلم علمان علم الفقه للأديان وعلم الطب للأبدان وما وراء ذلك بلغة مجلس وأما تفسير العلم فهو صفة يتجلى بها لمن قامت هى به المذكور والفقه معرفة دقائق العلم قال أبو حنيفة رحمة الله تعالى عليه الفقه معرفة النفس ما لها وما عليها وقال ما العلم الا للعمل به والعمل به ترك العاجل للآجل فينبغى للانسان أن لا يغفل عن نفسه وما ينفعها وما يضرها فى أولاها وأخراها فيستجلب ما ينفعها ويجتنب ما يضرها كيلا يكون عقله وعلمه حجة عليه فيزداد عقوبة نعوذ بالله من سخطه وعقابه وقد ورد فى مناقب العلم وفضائله آيات وأخبار صحيحة مشهورة لم نشتغل بذكرها كيلا يطول الكتاب (٢) الصواب انه تمييز محول عن الفاعل

﴿ فصل فى النية فى حال التعلم ﴾ ثم لا بد له من النية فى زمان تعلم العلم إذا النية هى الاصل فى جميع الاحوال لقوله عليه الصلاة والسلام إنما الاعمال بالنيات حديث صحيح وعن رسول الله ﷺ كم من عمل يتصور بصورة أعمال الدنيا ويصير بحسن النية عن أعمال الآخرة وكم من عمل يتصور بصورة أعمال الآخرة ثم يصير من أعمال الدنيا بسوء النية وينبغى أن ينوى المتعلم بطلب العلم رضا الله تعالى والدار الآخرة وإزالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام فان بقاء الإسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى مع الجهل وأنشد الشيخ الامام الاجل برهان الدين صاحب الهداية شعرا

لبعضهم فساد كبير عالم متهتك
وأكبر منه جاهل متنسك
هما فتنة فى العالمين عظيمة لمن
بهما فى دينه يتمسك وينوى
به الشكر على نعمة العقل
وصحة البدن ولا ينوى به
اقبال الناس ولا
استجلاب حطام الدنيا
والكرامة عند السلطان
وغيره قال محمد بن الحسن
رحمه الله تعالى لو كان

على سائر الكواكب وأن العلماء ورثة الأنبياء فان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر كذا ذكر فى كتاب المصابيح والله تعالى أعلم بالصواب

﴿ فصل ﴾ معنى الفصل فى اللغة ظاهر وفى الاصطلاح طائفة من المسائل تغيرت احكامها بالنسبة إلى ما قبلها غير مترجم باب والكتاب فان وصل ٧ إلى ما بعده نون وإلا فلا كذا فى الاكملية فارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ على تقدير الوصف أى فصل من الفصول (فى النية) أى التى حصلت (فى حال التعلم ثم لا بد له من النية فى زمان تعلم العلم إذ النية هى الأصل) خاصة (فى جميع الأحوال) مقصودة بالذات أو غير مقصودة إلا أنها جعلت فرضا فى العبادات المقصودة وسنة فى غيرها (لقوله عليه الصلاة والسلام إنما الأعمال بالنيات) أى صحة الأعمال بالنيات على مذهب الشافعى وحكم الاعمال من الثواب والجزاء بالنيات على مذهب أبى حنيفة (حديث) أى هذا حديث (صحيح وعن رسول الله ﷺ كم من عمل) كم ههنا خبرية أى الكثير من الأعمال (يتصور) على بناء الفاعل أى يصير ذا صورة (بصورة أعمال الدنيا) التى لا ثواب لها (ويصير بحسن النية من أعمال الآخرة) كالاكل والشرب والنوم فان صورتها صورة أعمال الدنيا ويصير كل منها بمقارنة حسن النية من أعمال الآخرة مثلا إذا قصد بالاكل التقوى بالعبادة يصير من أعمال الآخرة وكذا الشرب والنوم وغيرهما (وكم من عمل) أى كثير من الاعمال (يتصور) أى يصير ذا صورة (بصورة أعمال الآخرة ثم يصير من أعمال الدنيا بسوء النية) كالأعمال التى فعلت على وجه الرياء (وينبغى أن ينوى المتعلم) هذا شروع لبيان كيفية النية (بطلب العلم) متعلق بينوى (رضا الله تعالى) مفعول ينوى أى يقصد بتعلم العلم تحصيل رضا الله تعالى (والدار الآخرة) أى دخول الجنة (وإزالة الجهل عن نفسه) بالتعلم (وعن سائر الجهال) بتعليمهم العلم (واحياء الدين) معطوف على إزالة الجهل وابقاء الإسلام فان بقاء الاسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى مع الجهل وأنشد) الانشاد قراءة الشعر (الشيخ الإمام الاجل برهان الدين صاحب الهداية شعرا لبعضهم) أى لبعض العلماء (فساد كبير عالم متهتك) المتهتك الذى لا يبالى أن يتهك ويمزق ستره والعالم المتهتك هو الذى يفعل خلاف الشرع من الافعال الرديئة ولا يبالى أن يفتضح وفساد مثل ذلك العالم كبيرة لأنه يراه الجهال فيغترون به فيضل ويضلهم (وأكبر منه جاهل متنسك) أى متعبد والجاهل المتنسك هو المقلد فى معتقده الجاهل فى أفعاله وأقواله لا يعرف صحتها وفسادها كالصوفية فى زماننا وإنما كان أكبر من العالم المتهتك فى الفساد لأن فساده قد يكون فى الاعتقاد والعمل جميعا فكان أكبر فسادا من العالم لان اعتقاده صحيح هما فتنة فى العالمين عظيمة) صفة فتنة (لمن) صفة فتنة (لمن) صفة أخرى لها أى للرجل الذى (بهما فى دينه يتمسك) أى يتمسك بالعالم والجاهل والمذكورين فى دينه ويتبعهما فى أقواله وأفعاله فالظرفان متعلقان بيتمسك قدما لضرورة الشعر (وينوى) منصوب عطفا على أن ينوى (به) أى بطلب العلم (الشكر) وهو مقابلة النعمة بالثناء وآداب الجوارح وعقد القلب على وصف المنعم بنعت الكمال قال من قال

أفادتكم النعماء منى ثلاثة يدى ولسانى والضمير المحجبا

(على نعمة العقل) اضافة بيانية أى نعمة من العقل (وصحة البدن) معطوف على المضاف اليه (ولا ينوى به) معطوف على ينوى أى ينبغى أن لا ينوى به أى بطلب العلم (قياس الناس) أى توجههم إليه ولا استجلاب حطام الدنيا أى أخذه متاع الدنيا من أيدى الناس (والكرامة) منصوب معطوف على الاقبال أى الشكر (والتقرب عند السلطان وغيره) بالجر معطوف على السلطان ويجوز أن يكون بالنصب أى لا ينوى غير هذا المذكور من الامور التى لا يكون فيها رضا الله ورسوله (قال محمد بن الحسن رحمه الله تعالى) هذا تأييد لما سبق من أنه لا ينبغى للطالب أن يطلب إقبال الناس (لو كان

الناس كلهم ) تأكيد معنوى ( عبيدى ) جمع عبد ( لاعتقتهم ) جواب لو ( وتبرأت عن ولائهم ) على صيغة المتكلم معطوف على الجواب أى لجعلت نفسى بريئة عن ولائهم بفتح الواو أى عن أكون عصبتهم ووائهم حاصله متاركتهم بالكلية وعدم النظر إلى ما فى أيديهم (ومن وجد لذة العلم والعمل به قلما يرغب فيما عند الناس) أى تصير رغبته فيما عند الناس قليلة ويمكن أن يراد بالقلة العدم أى لا يرغب فيما عند الناس لانه لو وجد لذة العلم لكان العلم أعز الاشياء وألذها عنده فلا يطلب شيئا آخر غيره ( أنشدنا الشيخ الامام الاجل الاستاذ قوام الدين) أى مايقوم به الدين (حماد) عطف بيان ( ابن إبراهيم ابن اسماعيل الصفار الانصارى) رحمه الله تعالى عليهم (املاء لابى حنيفة) الاملاء الكتاب وهو ههنا بمعنى المكتوب نصب على أنه مفعول أنشدنا أى قرأ علينا الشعر المكتوب لأبى حنيفة (رحمه الله تعالى من طلب العلم للمعاد) أى للآخرة يعنى من طلب العلم لتحصيل ثواب الآخرة فاز بفضل من الرشاد ) الفوز الظفر ومن الرشاد فى موضع الجر على أنه صفة فضل وهو السداد على الدين القويم يعنى ظفر بالرشاد الذى هو الفضل والشرف وكيف لا يكون فضلا وهو الموصل إلى المراتب العالية فى الجنات العالية (فيا الخسران طالبيه) جواب شرط محذوف ويا حرف نداء والمنادى محذوف والخسران متعلق بفعل محذوف يعنى إذا كان طلب العلم للمعاد سببا لتحصيل الفوز بالرشاد فيا قوم انظروا الخسران طلبة العلم لنيل فضل من العباد ) الجر والمجرور أعنى قوله لنيل متعلق بطالبيه أى لان ينال بفضل وشرف من جهة العباد من اقبالهم واعطائهم شيئا من حطام الدنيا فانى يعادل هذا بذلك اللهم الا إذا طلب) هذا استثناء من قوله والكرامة عند السلطان وغيره ( الجاه ) أى المنصب للامر بالمعروف والنهى عن المنكر ) الذى لا يمكن الا بان يكون الآمر والناهى ذا عز وجاه (وتنفيذ الحق) أى جعل الحق نافذا (واعزاز الدين) أى جعل الدين عزيزا غالبا ( لا لنفسه وهواه ) أى لا لأجل تحصيل مراد النفس (فيجوز ذلك) أى طلب الجاه بالعلم (بقدر مايقيم به الامر بالمعروف) أى يجوز طلب المقدار الذى بقدر أن يقيم به الامر بالمعروف فان هذا الطلب وإن كان فى الظاهر الاجل الجاه لكنه فى الحقيقة لاتحصيل المعاد بسبب إقامة الامر بالمعروف (والنهى عن المنكر) اللذين هما من أشرف العبادات ( وينبغى لطالب العلم أن يتفكر فى ذلك) أى فى طلب العلم فانه بأى مشقة اكتسبه وبأى جهد حصله وأشار إلى هذا بقوله (فانه يتعلم العلم بجهد كثير) الجهد بالفتح المشقة والجهد بالضم والفتح أيضا الطاقة والمراد هنا الاول (فلا يصرفه) أى العلم (إلى الدنيا) تأنيث أدنى وهو من الدنو أو من الدناءة (الحقيرة القليلة الفانية شعر هى الدنيا) الضمير ضمير القصة ويحسن تأنيث هذا الضمير إذا كان فى الجملة المفسرة مؤنثا وههنا كذلك وهو مبتدأ والدنيا مبتدأ ثان ( أقل من القليل) خبر مبتدأ ثان والجملة خبر المبتدأ الاول وهذا كناية عن غاية القلة (وعاشقها أذل من الذليل) أى من جنس الذليل وهذا أيضا كناية عن تمام الذلة (تضم) أى تجعل ذا صمم (بسحرها) أى زخارفها وشهواتها التى تشبه بالسحر فى استجلاب القلوب (قوما) يتبعونها ويميلون إلى زخارفها ولذائذها أى تجعلهم معرضين عن سماع الحق وقبوله (وتعمى) أى تجعلهم عميا ناغير مبصرين الحق (فهم) أى إذا كانوا صما وعميا (متحيرون بلا دليل) يهديهم أى لا يهتدون إلى طريق الحق والسداد بل يتهون فى تيه الحيرة والعناد كالرجل الذى له عمى حقيقى وصمم حقيقى كيف يتحير فى ذهابه ومجيئه فلا يدرى أين يذهب وفى أين يجىء فيتحير ( وينبغى لاهل العلم أن لا يذل) من الاذلال (نفسه) مفعول بذل أى لا يجعل نفسه ذليلة (بالطمع فى غير مطمع أى غير محل الطمع وهذا احتراز عن الطمع فى محل الطمع كالطمع إلى العلم وتحصيله فان إذلال النفس بهذا الطمع جائز لاضرر فيه بل هو عين العزة فى الحقيقة ويتحرز منصوب معطوف على أن لا يذل عما فيه مذلة العلم وأهله مجرور على أنه معطوف على العلم بأن يضع نفسه فى مواضع الابتذال

الناس كلهم عبيدى لأعتقتهم وتبرأت عن ولائهم ومن وجد لذة العلم والعمل به قلما يرغب فيما عند الناس أنشدنا الشيخ الامام الأجل الأستاذ قوام الدين حماد بن إبراهيم بن اسمعيل الصفار الانصارى املاء لأبى حنيفة رحمه الله تعالى شعرا من طلب العلم للمعاد * فاز بفضل من الرشاد فيا الخسران طالبيه * لنيل فضل من العباد اللهم الا إذا طلب الجاه للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتنفيذ الحق واعزاز الدين لا لنفسه وهواه فيجوز ذلك بقدر مايقيم به الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وينبغى لطالب العلم أن يتفكر فى ذلك فانه يتعلم العلم بجهد كثير فلا يصرفه إلى الدنيا الحقيرة القليلة الفانية شعر هى الدنيا أقل من القليل * وعاشقها أذل من الذليل * تضم بسحرها قوما وتعمى * فهم متحيرون بلا دليل وينبغى لاهل العلم أن لا يذل نفسه بالمطمع فى غير مطمع ويتحرز عما فيه مذلة العلم وأهله

ويكون متواضعا والتواضع بين التكبر والمذلة والعفة كذلك يعرف ذلك فى كتاب الأخلاق أنشد الشيخ الامام الاجل الأستاذ ركن الاسلام المعروف بالاديب المختار شعرا لنفسه

ان التواضع من خصال المتقى
وبه التقى إلى المعالى يرتقى
ومن العجائب عجب
من هو جاهل
فى حاله أهو السعيد أم الشقى
أم كيف يختم عمره أو
روحه يوم النوى متسفل
أو مرتقى
والكبرياء لربنا صفة به
مخصوصة فتجنبنها
واتقى قال أبو حنيفة
رحمه الله لاصحابه
عظموا عمائمكم ووسعوا
أكمامكم وإنما قال ذلك
لئلا يستخف بالعلم
وأهله وينبغى لطالب
العلم ان يحصل كتاب
الوصية التى كتبها أبو
حنيفة ليوسف بن خالد
السمتى عند الرجوع إلى
أهله يجده من يطلبه وكان
أستاذنا الشيخ الامام
برهان الائمة على ابن
أبى بكر قدس الله روحه
العزيز أمرنى بكتابته
عند الرجوع إلى

والرذالة فان التحرز عن مثل هذا الصنع لازم لئلا يلزم تحقير العلم وأهله (ويكون) منصوب معطوف على ماقبله والضمير المتسكن فيه اسم راجع الى أهل العلم (متواضعا) خبره وفسر التواضع بقوله (والتواضع بين التكبر والمذلة) أى التواضع حالة متوسطة بين التكبر الذى هو من الصفات المحرمة لانها صفة مختصة بذات الله تعالى لانه تعالى قال فى الحديث القدسى العظمة ازارى والكبرياء ردائى أى صفتان مختصتان بذاتى لايليقان بغيرى وبين المذلة التى هى أيضا من الصفات المحرمة لان ذل النفس حرام والصفة المقبولة التى كانت بينهما هى التواضع لان خير الأمور أوسطها (والعفة) أى التحرز عن الحرام (كذلك) أى مثل التواضع فى أنها بين التكبر والمذلة لأن الرجل الضعيف لايتكبر عن طلب الحلال ولايذل نفسه بطلب الحرام ويجوز أن يكون معنى قوله كذلك أى مثل التواضع فى أنها من الصفات اللازمة لطالب العلم (ويعرف ذلك) أى كونهما كذلك فى كتاب الأخلاق أنشد الشيخ الامام الاجل الأستاذ ركن الاسلام المعروف بالأديب المختار شعرا) مفعول أنشد (لنفسه) أى شعرا كائنا لنفسه وهو هذا (ان التواضع من خصال المتقى) أى التواضع من صفات المتقى لله تعالى (وبه) أى بالتواضع متعلق بيرتقى قدم عليه اهتماما ومحافظة للوزن (التقى) فعيل بمعنى الفاعل مرفوع على أنه مبتدأ ويرتقى خبره (إلى المعالى) أى إلى المقامات العالية (يرتقى) أى يصعد ويصل اليها والجار والمجرور متعلق به قدم عليه أيضا للمامر ومحصل المعنى ان التواضع من خصال المتقين وبسببه يصلون إلى الدرجات الرفيعة العالية لقوله عليه الصلاة والسلام من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله (ومن العجائب) خبر مقدم (عجب) مبتدأ مؤخر ومصدر مضاف إلى فاعله وهو (من هو جاهل) من موصول والجملة التى بعده صلة (فى حاله) متعلق بقوله جاهل (أهو) الهمزة للاستفهام وهو مبتدأ (السعيد) خبره (أم الشقى) عطف على السعيد يعنى من العجائب حال الشخص الذى كان جاهلا بحاله فلايدرى أهو سعيد من السعداء أم هو شقى من الأشقياء ومع هذا كان مغرورا ومعجبا بحاله فمن كان حاله هكذا فاللائق به أن يكون متفكرا فى حاله ويخاف من سوء الخاتمة ويكون بين الخوف والرجاء (أم كيف يختم عمره) أى لايدرى كيف يختم عمره أيختم على الايمان أم يختم على الكفر نعوذ بالله تعالى (أوروحه يوم النوى) أى يوم الهلاك وهو الوفاة وهو منصوب على أنه مفعول فيه ليختم (متسفل أو مرتقى) خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان لماقبلها والتقدير هو أى الزوج متسفل أى نازل أسفل سافلين أو مرتقى أى صاعد إلى أعلى عليين يعنى لايدرى كيف يختم روحه أيختم على الايمان فيرتقى إلى أعلى عليين وهو مقام المؤمنين أم على خلافه نعوذ بالله تعالى فينزل إلى أسفل سافلين (والكبرياء) الكائن لربنا صفة) خبر مبتدأ (به) متعلق بقوله (مخصوصة) أى صفة مخصوصة بذات البارى عز شأنه فاذا كان كذلك (فتجنبنها) أمر حاضر فتعبد وانقطع عن تلك الصفة (واتقى) أمر حاضر أيضا أى ياوه المحذوفة لضرورة القافية أى اتق عن الاتصاف بتلك الصفة لأنها مخصوصة بذات الله تعالى لايشارك فيها غيره لما سبق من الحديث (قال أبو حنيفة رحمه الله لاصحابه) أى خاطبهم يدل عليه استعماله باللام (عظموا عمائمكم) جمع عمامة (ووسعوا كمائمكم) جمع كم بضم الكاف وتشديد الميم وهو بالفارسية آستين (وإنما قال ذلك) أى هذا الكلام (لئلا يستخف بالعلم وأهله) الجار والمجرور قائم مقام الفاعل لقوله يستخف أى لئلا يجعل العلم وأهله مهانا ومستحقرا لان نظر الناس إلى اللباس (وينبغى لطالب العلم أن يحصل) من التحصيل (كتاب الوصية التى كتبها أبو حنيفة ليوسف بن خالد السمتى) أى المنسوب إلى السمت وهو من علماء الحديث (عند الرجوع) من صحبة أبى حنيفة (إلى أهله) وعياله (يجده من يطلبه) استئناف كان قيل أين يوجد فقال يجده من يطلبه للخبر المشهور وهو من طلب شيئا وجدوجد (وكان استاذنا الشيخ الامام برهان الائمة على بن أبى بكر) عطف بيان (قدس الله روحه العزيز أمرنى بكتابته عند الرجوع إلى

بلدى وكتبته ولا بد للمدارس والمفتى فى معاملات الناس منه ﴿ فصل فى اختيار العلم الأستاذ والشريك والثبات عليه ﴾ ينبغى لطالب العلم أن يختار من كل علم أحسنه وما يحتاج اليه فى أمر دينه فى الحال ثم ما يحتاج اليه فى المآل ويقدم علم التوحيد ويعرف الله تعالى بالدليل فان إيمان المقلد وإن كان صحيحا عندنا لكن يكون آثما بترك الاستدلال ويختار العتيق دون المحدثات قالوا عليكم بالعتيق وإياكم والمحدثات وإياك أن تشتغل بهذا الجدل الذى ظهر بعد انقراض الأكابر من العلماء فانه يبعد الطالب عن الفقه ويضيع العمر ويورث الوحشة والعداوة وهو من أشراط الساعة وارتفاع العلم والفقه كذا ورد فى الحديث * وأما اختيار الأستاذ فينبغى أن يختار الأعلم والأورع والأسن كما اختار أبو حنيفة حينئذ حماد بن أبى سليمان بعد التأمل والتفكر وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى وجدته شيخا وقورا حليما صبورا وقال ثبت عند حماد بن أبى سليمان فنبت وقال سمعت حكيما من حكماء سمرقند قال إن واحدا من طلبة العلم شاورنى فى طلب العلم وكان عزمه على

بلدى وكتبته) امتثالا لامره (ولابد للمدارس والمفتى فى معاملات الناس) قوله معاملات متعلق بالمفتى (منه) متعلق بقوله لابد أى من كتاب الوصية التى كتبها أبو حنيفة ليوسف بن خالد وكان فى نفسه كتابا لطيفا جامعا لفوائد خمسة

﴿ فصل فى اختيار العلم والشريك والثبات عليه ﴾ أى على العلم (ينبغى لطالب العلم أن يختار من كل علم أحسنه) منصوب على أنه مفعول يختار وإلى تفسير الأحسن أشار بقوله (وما يحتاج اليه فى أمر دينه فى الحال) أى العلم بالفروض التى تفترض عليه فى الحال فى جميع الأحوال مثل الصلاة (ثم ما يحتاج اليه فى المآل) أى فى الزمان الآتى من العلم بالفروض التى ما فرضت عليه فى الحال لفقدان شروطها مثل الحج والزكاة لمن يقدر عليهما حالا (ويقدم علم التوحيد) معطوف على يختار أى ينبغى لطالب العلم أن يقدم علم التوحيد الذى هو أساس سائر العلوم وعليها (ويعرف الله تعالى بالدليل) أى وينبغى أيضا أن يعرف الله تعالى جل وعلا بالدليل أى بالاستدلال من الاثر إلى المؤثر ولا يقلد (فان إيمان المقلد) أى الرجل الذى لا يكون مستدلا بل يكون مقلدا بآبائه فى الإيمان (وان كان صحيحا عندنا) خلافا للمعتزلة فان عندهم لا يصح إيمان المقلد ودلائل الفريقين مذكورة فى موضعه (لكن يكون آثما بترك الاستدلال) لان الله تعالى أعطى نعمة العقل للانسان ليستدل به على وجوده ووحدته وأمهات أوصافه فلما لم يستدل به على ما كان مؤديا شكر نعمة العقل فبسبب كفران النعمة كان آثما (ويختار) منصوب معطوف على ما قبله أى ينبغى للطالب أن يختار (العتيق) أى القديم وهو علم النبى ﷺ وأصحابه والتابعين وتبع التابعين (دون المحدثات) أى العلوم التى لم توجد فى زمانهم بل أحدثت بعدهم من العصور كعلم المنطق والحكمة وعلم الخلاف (قالوا) أى العلماء (عليكم) أى الزموا (بالعتيق) أى العلم القديم (وإياكم والمحدثات) هذا من باب التحذير أى بعدوا أنفسكم من المحدثات والمحدثات من أنفسكم (وإياك) أى اتق هذا كلام المصنف لا مقول قالوا (أن تشتغل بهذا الجدل) أى بعلم الجدل والخلاف (الذى ظهر بعد انقراض الاكابر) أى بعد انقطاعهم (من العلماء) أى الكائنين من العلماء (فانه) تعليل للتحذير (يبعد الطالب عن الفقه) الذى هو أشرف العلوم (ويضيع العمر) لصرفه إلى ما لا يهمه (ويورث) أى يعطى (الوحشة والعداوة) بسبب الجدل بالمباحثين وكل ذلك أمر غير مقبول فورثه أيضا غير مقبول (وهو) أى والحال بالاشتغال بالجدل (من أشراط الساعة) الاشراط جمع شرط بالتحريك وهو العلامة والساعة والقيامة واطلاقها عليها أما لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها أو لانها على طولها عند الله تعالى كساعة فهى من الاسماء الغالبة (وارتفاع العلم) مجرور معطوف على الساعة وهى من أشراط الساعة أو من أشراط ارتفاع العلم (والفقه كذا ورد فى الحديث * وأما الاختيار الاستاذ فينبغى) أى فمقول فى حقه ينبغى (أن يختار) أى طلب العلم (الاعلم) أى الاستاذ الذى له زيادة علم (والاورع) أى الذى له زيادة ورع أى تحرز عن الحرام (والاسن) أى الذى له زيادة سن وكبر (كما اختار أبو حنيفة) أى اختر مثل اختيار أبى حنيفة (وحينئذ حماد بن أبى سليمان بعد التأمل والتفكر) فى اختياره أستاذا هو أعلم علماء زمانه وأورعهم وأسنهم (وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى وجدته) أى حماد بن أبى سليمان شيخا وقورا أى رزينا (حليما صبورا وقال ثبت) على صيغة المتكلم (عند حماد بن أبى سليمان فنبت) على صيغة المتكلم أيضا أى كنت ثابتا عند أستاذى حماد بن أبى سليمان وما تركت صحبته أبدا فصرت نابتا ناميا كما ينمو النبات حينا فحينا حتى بلغت هذه المرتبة وهى مرتبة الاجتهاد (وقال) أى أبو حنيفة (سمعت حكيما) أى سمعت قول عاقل لان السمع لا يتعلق بالذات بل يتعلق بالمسموع (من حكام سمرقند قال إن واحدا من طلبة العلم شاورنى فى طلب العلم وكان) أى وقد كان (عزم) أى قصد (على

الذهاب إلى بخارى لطلب العلم وهكذا ينبغى أن يشاور فى كل أمر ) وهكذا الكلام إلى قوله قال الحكيم كلام المصنف لا مقول قال أتى به فى أثناء الحكاية لبيان وجوب المشاورة فى جميع الأمور (فان الله تعالى أمر رسوله ﷺ بالمشاورة فى الأمور) حيث قال الله تعالى وشاورهم فى الأمر استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا بسنية المشاورة للأمة هذا على تقدير أن يفسر الأمر بما يصح أن يشاور فيه على الإطلاق أما على تقدير أن يفسر بالحرب فلا يصح الاستدلال فى سنة المشاورة فى جميع الأمور (ولم يكن أحد أفطن منه) أى والحال أنه لم يكن أحد من العقلاء أذكى وأعقل منه ( ومع ذلك أمر بالمشاورة وكان يشاور أصحابه فى جميع الأمور) أى عادته هكذا (حتى حوائج البيت) حتى حرف عطف والحوائج مجرور على أنه معطوف على جميع الأمور ( قال على) كرم الله وجهه (ماهلك امرؤا) ما نافية وامرؤا فاعل هلك (عن شورة) أى بعد مشورة ( قيل رجل ) خبر مبتدأ محذوف أى أفراد الإنسان رجل تام ونصف رجل ولا شىء فالرجل من له رأى صائب ) أى فكر ذو صواب مطابق للحق (ويشاور) مع العقلاء اقتداء بسنة الرسول ﷺ واهتماما فى أمره (ونصف رجل من له رأى صائب ولكن لا يشاور أو يشاور ولكن لا رأى له) أى لا أرى صائبا له بقرينة السياق فنامية الرجل باعتبار اجتماع الأمرين من الرأى الصائب والمشارة وبتنصيف الامرين ينتصف الرجل ( ولا شىء من لا رأى له ولا يشاور) لانتفاء الأمرين معا اللذان هما مدار رجولية الانسان فبانتفاء السبب انتفى المسبب (قال جعفر الصادق لسفيان الثورى رحمه الله شاور ) أمر من المشاورة (فى أمرك مع الذين يخشون الله تعالى ) أى العلماء لقوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء فانهم اذا استشيروا يلقنون بالخير ويرشدون بالسداد والصلاح بموجب علمهم (وطلب العلم) هذا من كلام المصنف مربوط بقوله وهكذا ينبغى فى كل أمر أى والحال أن طلب العلم (من أعلى الأمور وأصعبها فكان المشاورة فيه أهم وأوجب) من سائر الأمور (قال الحكيم) هذا رجوع إلى الحكاية التى حكاها أبو حنيفة عن الحكيم السمرقندى ( إذا ذهبت ) على صيغة المخاطب (إلى بخارى لا تعجل) نهى حاضر (فى الاختلاف) أى فى التردد (إلى الائمة ) أى إلى العلماء الذين كانوا مقتدى الناس وأفضلهم (وأمكث شهرين) أى واصبر شهرين وليس المراد من ذكر الشهرين تعيينهما بل المراد أنه لابد من المكث (حتى تتأمل وتختار أستاذا) سواء كان حصول ذلك التأمل والاختيار فى الشهرين أو فى الاقل أو فى الاكثر (فانك ) تعليل لوجوب المكث ( إن ذهبت إلى عالم) لتعلم منه ( وبدأت بالسبق عنده ربما لا يعجبك ) من الاعجاب ( درسيته ) بفتح الدالى وكسر الراء وبكسرهما أى علمه وفضله فى بعض النسخ درسه (فتتركه وتذهب إلى آخر فلا يبارك لك فى التعلم ) لانك بتركك إياه قد آذيته فبتأذيته لا يبارك فى التعلم ( فتأمل فى شهرين اختيار الاستاذ وشاور حتى لا تحتاج إلى تركه ) أى الاستاذ (والاعراض عنه فتثبت) منصوب باضمار على أنه جواب للنفى (عنده ) بكمال الثبات حتى يكون منصوب بأن المقدرة ( تعلمك مباركا وتنتفع ) معطوف على يكون (بعلمك كثيرا) أى انتفاعا كثيرا ( واعلم بأن الصبر والثبات أصل كبير ) يبنى عليه ( فى جميع الامور ) أى جميع الامور تبنى وترتب عليه (ولكنه عزيز ) أى قليل (كما قيل شعر لكل الى شأو العلى حركات ) الشأو السبق أى لكل واحد حركات قلبية إلى سبق العلى يعنى يميل قلب كل واحد أن يسبق إلى المراتب العالية فالجار والمجرور متعلق بحركات ولكنه قدم عليها للمامر (ولكن عزيز فى الرجال ثبات) كلمة لكن مخففة وملغاة عن العمل ما بعدها مبدأ وخبر أى لكن العزيز أى القليل فى طائفة الرجال الثبات فى مبادىء الوصول إلى العلا ووسائله فذلك لا يصل أكثرهم إلى العلى الذى يبنى على الصبر والثبات ولهذا المعنى قيل من ثبت نبت ( وقيل) فى فضيلة الصبر ( الشجاعة صبر ساعة ) أى الشجاعة ليست

بالمشاورة فى الامور ولم يكن أفطن منه ومع ذلك امر بالمشاورة وكان يشاور أصحابه فى جميع الامور حتى حوائج البيت قال على ماهلك امرؤ عن مشورة * قيل رجل ونصف رجل ولا شىء فالرجل من له رأى صائب ويشاور ونصف رجل من له رأى صائب ولكن لا يشاور أو يشاور ولكن لا أرى له ولا شىء من لا رأى له ولا يشاور وقال جعفر الصادق لسفيان الثورى رحمه الله شاور فى أمرك مع الذين يخشون الله تعالى وطلب العلم من أعلى الامور وأصعبها فكان المشاورة فيه أهم وأوجب قال الحكيم إذا ذهبت الى بخارى لا تعجل فى الاختلاف إلى الائمة وأمكث شهرين حتى تتأمل وتختار أستاذا فانك إن ذهبت إلى عالم وبدأت بالسبق عنده ربما لا يعجبك درسيته فتتركه وتذهب إلى آخر فلا يبارك لك فى التعلم فتأمل فى شهرين فى اختيار الاستاذ وشاور حتى لا تحتاج إلى تركه والاعراض عنه فتثبت عنده حتى يكون تعلمك مباركا وتنتفع بعلمك كثيرا واعلم بأن الصبر والثبات أصل كبير فى جميع الامور ولكنه عزيز كما قال فى شعر لكل إلى شأو العلى حركات * ولكن عزيز فى الرجال ثبات قيل الشجاع صبر ساعة

بقوة البدن ولكنها صبر ساعة على المشاق والآلام (فينبغى لطالب العلم أن يثبت ويصبر على أستاذه) بالثبات عنده وعدم الأمراض عنه (وعلى كتاب) إلى أن يتمه (حتى لا يتركه أبتر) حال من ضمير المفعول أى ناقصا (وعلى فن) من فنون العلم (حتى لا يشتغل بفن آخر قبل أن يتقن الأول) أى قبل أن يحكم الفن الأول (وعلى بلد) شرع فى تحصيل العلم فيه (حتى لا ينتقل إلى بلد آخر من غير ضرورة) توجب الانتقال فان كانت فلا بأس بالانتقال (فان ذلك كله) بالنصب تأكيد ذلك يعنى عدم إتمام الكتاب وعدم إتمام الفن والاشتغال بفن آخر والانتقال من بلد إلى بلد آخر من غير ضرورة (يفرق الأمور ويشغل القلب ويضيع الأوقات ويؤذى المعلم وينبغى أن يصبر عما تريد نفسه وهواه) من اللذائذ النفسانية والشهوانية (قال الشاعر ان الهوى لهو الهوان بعينه) يعنى ان الهوى والعشق لهو الحقارة والمذلة بعينها بمعنى ان هوى النفس يوقع صاحبه فى المذلة بارتكاب مرادات النفس التى تقتضى المذلة والحقارة ولكن حمل عليه الهوان وقيل ان الهوى لهو الهوان ادعاء ومبالغة (وصريع كل هوى صريع هوان) مصروع كل هوى ومغلوبه مصروع أكل الهوان والحقارة يعنى أن من غلب عليه الهوى وصرعه يغلب عليه الهوان والمذلة فيصير مستقبحا ومستنكرا أو ههنا تقديم المبتدا على الخبر واجب لكونهما متساويين (ويصبر) بالنصب معطوف على يصبر (على المحن) بكسر الميم وفتح الحاء جمع محنة (والبليات) التى ظهرت عليه فى طريق العلم (قيل خزائن المنى) جمع منية وهى المقصود (على قناطير المحن) والقناطير جمع قنطار بكسر القاف وهو الماء الكثير إذا أطلق وإذا أضيف إلى شىء فالكثير منه يعنى أن خزائن المقاصد مشتملة على المحن الكثيرة فمن أراد أن يحصل المقاصد لا بد له أن يصبر على المحن الكثيرة (وأنشدت) أى قرئت على هذه الأبيات التى تأتى فيما بعد (وقيل إنه لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه) هذه جملة معترضة أتيت لبيان صاحب الشعر (ألا تنال العلم إلا بستة) ألا حرف تنبيه أى تنبيه واعلم أنك لا تنال العلم ولا تصل إليه إلا بستة أشياء (سأنبيك) أى سأخبرك (عن مجموعها ببيان ذكاء) مجرور على أنه بدل من ستة ويجوز الرفع والنصب أيضا وهو سرعة الفطنة (وحرص) على تحصيله (واصطبار) على محنه وبلياته (وبلغة) بضم الباء وسكون اللام أى كفاية من العيش بحيث لا يحتاج فى أمر الرزق إلى الغير فان الاحتياج يشوش القلب فلا يمكن تحصيل العلم (وإرشاد أستاذ) أى دلالة أستاذ على وجه الصواب (وطول زمان) أى لا بد من طول زمان حتى يحصل العلم لان مقدماته ومباديه كثيرة لا تحصل فى أدنى الزمان (وأما اختيار الشريك فينبغى أن يختار المجد) اسم فاعل من أجد يجد أى المقدم الساعى (والورع) بفتح الواو وكسر الراء صفة مشبهة أى المتعفف عن الحرام (وصاحب الطبع المستقيم والمتفهم ويفر) منصوب على انه معطوف على يختار من الفرار (من الكسلان) صفة مشبهة من التكاسل (والمعطل) اسم مفعول بالفارسية بى كار (والمكثار) صيغة مبالغة الفاعل من الكثرة أى كثير الكلام (والمفسد) اى أهل الفساد (والفتان) أى أهل الفتنة (قيل عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه) أى لا تسأل عن حال المرء بأنه صالح أو طالح وانظر قرينه ومصاحبه حتى تعلم ان حاله ماذا (فان القرين بالمقارن يقتدى) أى يتبع بالمقارن فى أحواله وأفعاله قوله بالمقارن متعلق بقوله يقتدى قدم عليه لرعاية القافية (إذا كان شر فجنبه سرعة) استئناف سبق لبيان جواب سؤال كانه قيل فماذا يفعل إذا اقترن بالقرين فأجيب بأنه إذا كان ذا شر وفساد فبعده عن نفسك بسرعة قبل أن يؤثر شره فى ذاتك فتعمل بعمله فقوله سرعة منصوب بنزع الخافض وفى بعض النسخ فجانب أى باعد بسرعة (وإن كان ذا خير فقارنه تهتدى) قوله فقارنه أمر حاضر وتهتدى جوابه وإنما أتى بالياء والقياس أن يسقط ياؤه علامة للجزم رعاية للقافية يعنى إذا كان القرين ذا خير فصاحبه لكى تهتدى لأن الصحبة مؤثرة فتؤثر فيك آثارها ومنافعها وفى بعض النسخ فقاربه والمعنى ظاهر (وأنشدت) على صيغة المتكلم من الأفعال أى قرىء هذا

فينبغى لطالب العلم أن يثبت ويصبر على أستاذه وعلى كتاب حتى لا يتركه أبتر وعلى فن حتى لا يشتغل بفن آخر قبل أن يتقن الأول وعلى بلد حتى لا ينتقل الى بلد آخر من غير ضرورة فان ذلك كله يفرق الأمور ويشغل القلب ويضيع الأوقات ويؤذى المعلم وينبغى أن يصبر عما تريد نفسه وهواه قال الشاعر

إن الهوى لهو الهوان بعينه
وصريع كل هوى صريع هوان ويصبر على المحن والبليات قبل خزائن المنى على قناطير المحن وأنشدت وقيل انه لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه

ألا لا تنال العلم إلا بستة
سأنبيك عن مجموعها ببيان * ذكاء وحرص واصطبار وبلغة
وإرشاد أستاذ وطول زمان
وأما اختيار الشريك فينبغى أن يختار المجد والورع وصاحب الطبع المستقيم والمتفهم ويفر من الكسلان والمعطل والمكثار والمفسد والفتان قيل
عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه
فان القرين بالقرين يقتدى
فان كان ذا شر فجنبه سرعة
وان كان ذا خير فقارنه تهتدى وأنشدت

الشعر عندى ( لاتصحب الكسلان فى حالاته ) أى لاتقارن الكاسل فى حالاته وأوقاته ( كم صالح) كم للخبرية أى صالح كثير (بفساد آخر) أى بفساد شخص آخر والباء فى بفساد آخر متعلق بقوله (يفسد) لأن الفساد يؤثر فى وجوده بسبب الصحبة فيفسده (عدوى البليد إلى الجليد سريعة) العدوى بفتح العين وسكون الدال السراية والبليد الأحمق والجليد قوى الفهم يعنى سراية بلادة البليد إلى العالم العاقل سريعة (كالجر يوضع فى الرماد فيخمد) أى كسرعة الجر الذى يوضع فى الرماد فيطفأ فى عقبه فكما أن الجر إذا وضع فى الرماد صار فحما كذلك الجليد إذا اقترن بالبليد يصير بليدا بسرعة بسبب الصحبة المؤثرة فالمضاف محذوف فى الجر وجملة يوضع فى الرماد صفة الجر على طريقة مثل قوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا (وقال النبى عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على فطرة الاسلام) والفطرة الخلقة ( إلا أن أبواه) منصوب على انه اسم ان على لغة من يجعل إعراب التثنية فى حال النصب بالألف كما فى حالة الرفع (يهودانه) أى يجعلانه يهوديا ( وينصرانه ) أى يجعلانه نصرانيا (ويمجسانه) أى يجعلانه مجوسيا (الحديث) مرفوع على أنه فاعل فعل محذوف أى تم او مضى الحديث ويجوز أن يكون منصوبا على أنه مفعول فعل محذوف أى اقرأ الحديث لأنا ما اطلعنا على بقية الحديث فثبت بهذا الحديث أن الصحبة مؤثرة وإلا فالخلقة التى خلق الناس عليها سالمة عن الفساد والشقاوة (يقال فى الحكمة بالفارسية ياريد بدتر بوداز ماريد ) يعنى ان الصاحب السوء أسوأ من الحية وأكثر منها ضررا ( بحق ذات باك الله الصمد ) الباء للقسم أى بحق ذاته تعالى وتقدس (ياريد آردتر آسوى جحيم) أى الصاحب السوء يأتى بك إلى جانب الجحيم (ياريتيكوكير يانابى نعيم ) أى اتخذ الصاحب الصالح تجد بسببه جنات النعيم (وقيل) فى هذا المعنى (إن كنت تبغى) أى تطلب العلم من أهله * أو شاهدا يخبر عن غائب ) أى عما غاب عن علمك ( فاعتبر الأرض بأسمائها ) أى الأرض إذا كانت ذات زرع فاسمها الضيعة وإن كانت ذات أشجار فاسمها الجنينة وان كانت ذات بقول وبطيخ فاسمها البستان وان كانت خالية ذات شوك فهى الأرض السبخة فاذا قال الرجل ان لى ضيعة يعرف أن له أرضا ذات زرع وإن قال لى جنينة يعرف أن له أرضا ذات أشجار وأثمار فاعتبار الأرضين التى كانت غائبة عن العيون ومعرفتها بأسمائها التى كانت بمنزلة الأرض الحاضرة وهى شاهدة عليها أو فاعتبر الأرض مع أسمائها أى مع علائمها المسموعة كيف تخبر علائمها المسموعة التى بمنزلة الحاضر عن البلاد المسموعة التى هى غائبة عن الأبصار مثلا لطف هوائها ووفور مائها ورخاء كلئها وكثرة فواكهها علائم دالة على أن تلك الارض لطيفة حسنة ( واعتبر الصاحب بالصاحب ) يعنى كما أن اعتبار الارض ومعرفتها بأسمائها كذلك يعتبر الصاحب ويعرف حاله بمعرفة حال مصاحبه ان عالما فعالم وان جاهلا فجاهل

## فصل فى تعظيم العلم وأهله

اعلم بأن طالب العلم لا ينال العلم ولا ينتفع به إلا بتعظيم العلم وأهله وتعظيم الاستاذ وتوقيره (عطف تفسير للتعظيم (قيل ما وصل من وصل) ما نافية ومن فاعل وصل وحذف المفعول للتعميم والمعنى ما وصل الواصل مطلوبا أى مطلوب كان (إلا بالحرمة) أى باحترام الاستاذ والعلم وغيرهما مما له مدخل فى تحصيل المطلوب (وما سقط) ما نافية أيضا (من سقط) أى ما سقط الساقط عن المراتب العالية (إلا بترك الحرمة والتعظيم وقيل الحرمة خير من الطاعة ألا ترى أن الانسان لا يكفر بالمعصية وانما يكفر بترك الحرمة) بأن ترك حرمة أمر الله ونهيه بأن استخفه واستهان به والاستخفاف والاستهانة كفر محض (ومن تعظيم العلم تعظيم المعلم) وأيد هذا المعنى بقوله (قال على كرم الله وجهه أنا عبد من علمنى حرفا واحدا ان شاء باع وان شاء أعتق وان شاء استرق) أى جعلنى رقيقا وأسير الاخدمه فى بابه وهذا كمال التعظيم وقد قال النبى عليه الصلاة والسلام من علما عبدا آية من كتاب الله فهو مولاه (وقد أنشدت) على صيغة المجهول المنشد أمير المؤمنين على كرم الله وجهه (فى ذلك) أى فى تعظيم المعلم (رأيت أحق الحق حق المعلم) الظاهر ان أحق مفعول ثان لرأيت لا انه صفة

فيخمد وقال النبى عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على فطرة الإسلام إلا أن أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث يقال فى الحكمة بالفارسية ياربدبد تربوزاد ماريد بحق ذات باك الله الصمد ياريد أردتر آسوى جحيم
ياريتيكوكير نايابى نعيم وقيل
إن كنت تبغى العلم من أهله * أو شاهدا يخبر عن أهله * أو شاهدا يخبر عن غائب فاعتبر الأرض بأسمائها
واعتبر الصاحب بالصاحب

## ﴿ فصل فى تعظيم العلم وأهله ﴾

اعلم بأن طالب العلم لا ينال العلم ولا ينتفع به إلا بتعظيم العلم وأهله وتعظيم الأستاذ وتوقيره قيل ما وصل من وصل إلا بالحرمة وما سقط من سقط إلا بترك الحرمة والتعظيم وقيل الحرمة خير من الطاعة ألا ترى أن الإنسان لا يكفر بالمعصية وإنما يكفر بترك الحرمة ومن تعظيم العلم تعظيم المعلم قال على كرم الله وجهه
أنا عبد من علمنى حرفا واحدا إن شاء باع وإن شاء أعتق وإن شاء استرق وقد أنشدت فى ذلك * رأيت أحق الحق حق المعلم *

وأوجبه حفظا على كل مسلم لقد حق أن يهدى اليه كرامة * لتعليم حرف واحد ألف درهم فان من علمك حرفا مما تحتاج اليه فى الدين فهو أبوك فى الدين وكان أستاذنا الشيخ الامام سديد الدين الشيرازى يقول قال مشايخنا  من أراد أن يكون ابنه عالما

لكن قدم على المفعول الأول أى علمت أن حق المعلم أشد حقيقة من سائر الحقوق ( وأوجبه ) بالنصب معطوف على أحق الحق ( حفظا على كل مسلم ) أى وعلمت أن حق العلم أشد وجوبا حفظه على كل مسلم ( لقد حق ) اللام موطئة للقسم أى ثبت ووجد ( أن يهدى اليه ) على صيغة المجهول من الاهداء ( كرامة ) تمييز أى من جهة الكرامة والتعظيم ( لتعليم حرف واحد ألف درهم ) قوله ألف درهم مرفوع على أنه قائم مقام الفاعل ليهدى ( فان من علمك ) هذا تعليل لمضمون البيت ( حرفا مما تحتاج ) أنت ( اليه فى الدين ) أى فى أمر الدين ( فهو أبوك فى الدين ) فانه روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال خير الآباء من علمك روى أنه قيل للاسكندر ذى القرنين لم تعظم أستاذك أكثر من أبيك فقال ونعم ما قال لان أبى أنزلنى من السماء إلى الارض وأستاذى يرفعنى من الارض إلى السماء اه ووجه ما قال ان تعلق الروح بالبدن فى أرحام الامهات هو نزوله من عالم الكون إلى عالم الكون والفساد والسبب بحدوث البدن هو الولدان وأما الاستاذ فسبب لعروج الروح الانسانى من عالم الفناء إلى عالم البقاء بسبب التكميل بالمعارف الربانية ( وكان أستاذنا الشيخ الامام سديد الدين الشيرازى يقول ) خبر كان أى يقول دائما ( قال مشايخنا ) مقول يقول ( من اراد أن يكون ابنه عالما فينبغى أن يراعى ) على صيغة المعلوم ( الغرباء ) جمع غريب من الفقهاء صفة الغرباء أى الكائنين من الفقهاء ( ويكرمهم ) بالنصب معطوف على أن يراعى ( ويعظمهم ) من التعظيم ( ويعطيهم شيئا ) أى يتصدق عليهم بشىء من ماله ولو كان قليلا كما يفيده التنوين فى شىء ( فان لم يكن ابنه عالما يكون حافده ) أى ولد ولده ( عالما ) فظهر من هذا أن التعظيم والاكرام للعلماء أمر مقبول ومفيد لمثل هذه الفائدة ( ومن توقير المعلم أن لا يمشى امامه ) أى قدامه ( ولا يجلس مكانه ولا يبتدىء الكلام عنده ) أى عند المعلم ( إلا باذنه ) أى لا يبتدىء الكلام عنده متلبسا بشىء من الاشياء إلا متلبسا باذنه ( ولا يكثر الكلام عنده ولا يسأل شيئا عند ملالته ويراعى ) أى يحفظ ( الوقت ) الذى عينه الدرس ( ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج ) الاستاذ فان هذه الاشياء تخل بالتعظيم ( فالحاصل أنه يطلب رضاه ) أى رضا الاستاذ ( ويجتنب سخطه ) أى من سخطه ( ويمتثل أمره فى غير معصية الله تعالى ولا طاعة للمخلوق ) أى ولا طاعة جائزة للمخلوق ( وفى معصية الخالق ) أى فى مادة يلزم إن اطاع للمخلوق أن يعصى الخالق وهذه الجملة بمنزلة التعليل لما سبق ( ومن توقيره توقير أولاده ومن يتعلق به ) كائنا من كان سواء كان تعلقه بالنسب أو بالسبب ( وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين صاحب الهداية يحكى ) خبر كان ان واحدا من كبار ائمة بخارى كان يجلس مجلس الدرس أى عادته هكذا ( وكان يقوم فى خلال الدرس ) أى فى أواسطه ( أحيانا ) أى أوقاتا ( وسألوا عنه ويقول ان ابن أستاذى يلعب مع الصبيان فى السكة ) أى فى الطريق ويجىء احيانا إلى باب المسجد ( فاذا رأيته ) أى ابن استاذى ( أقوم له تعظيما لاستاذى القاضى الامام فخر الدين الارسابغدى كان رئيس الائمة بمرو وكان السلطان ) أى سلطان زمانه ( يحترمه غاية الإحترام وكان ) أى ( القاضى يقول إنما وجدت هذا المنصب بحرمة الاستاذ فانى كنت اخدم استاذى القاضى الامام ) منصوب على انه صفة استاذى ( ابا يزيد ) كنيته ( الدبوسى ) بفتح الدال وضم الباء الموحدة منصوب على أنه صفة نسبية لاستاذى يعنى بخدمتى هذه وجدت هذا المنصب ( وكنت اخدمه واطبخ طعامه ولا آكل منه ) يعنى ان خدمتى وطبخى طعامه ليس لاجل الاكل والانتفاع بل لمجرد التعظيم والتوقير ( والشيخ الإمام الاجل شمس الائمة الحلوانى ) بضم الحاء المهملة وسكون اللام وآخره نون بعد ألف اسم لبلدة ونسبه شمس الائمة اليها ويقال بهمزة بدل

فينبغى ان يراعى الغرباء من الفقهاء ويكرمهم ويعظمهم ويعطيهم شيئا فان لم يكن ابنه عالما يكون حافده عالما ومن توقير المعلم ان لا يمشى امامه ولا يجلس مكانه ولا يبتدىء الكلام عنده إلا باذنه ولا يكثر الكلام عنده ولا يسأل شيئا عند ملالته ويراعى الوقت ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج فالحاصل انه يطلب رضاه ويجتنب سخطه ويمتثل أمره فى غير معصية الله تعالى ولا طاعة للمخلوق فى معصية الخالق ومن توقيره توقير أولاده ومن يتعلق به وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين صاحب الهداية يحكى ان واحدا من كبار أئمة بخارى كان يجلس مجلس الدرس وكان يقوم فى خلال الدرس احيانا وسألوا عنه ويقول ان ابن استاذى يلعب مع الصبيان فى السكة فاذا رأيته اقوم له تعظيما لأستاذى والقاضى الامام فخر الدين الارسابندى كان رئيس الائمة بمرو وكان السلطان يحترمه غاية الاحترام وكان يقول إنما وجدت هذا المنصب



بحرمة الاستاذ فانى كنت اخدم استاذى القاضى الإمام أبا يزيد الدبوسى وكنت أخدمه وأطبخ طعامه ولا آكل منه والشيخ الامام الاجل شمس الأئمة الحلوانى

قد كان خرج من بخارى وسكن فى بعض القرى أياما بحادثة وقعت له وقد زارته تلاميذه غير الشيخ الامام القاضى أبى بكر الزرنجى فقال له حين لقيه لماذا لم تزرنى فقال كنت مشغولا بخدمتى الوالدة قال ترزق العمر ولا ترزق رونق الدرس وكان كذلك فانه كان يسكن فى أكثر أوقاته فى القرى ولم ينتظم له الدرس فمن تأذى منه أستاذه يحرم بركة العلم ولا ينتفع به إلا قليلا إن



النون (قد كان خرج من بخارى وسكن فى بعض القرى أياما بحادثة) أى بسبب حادثة (وقعت له) وأوجبت خروجه من البلدة إلى القرى (وقد زارته تلاميذه) جمع تلميذ فاعل زارت (غير الشيخ الامام) لفظ غير منصوب على الاستثناء (والقاضى أبو بكر الزرنجى) بفتح الراى المعجمة وفتح الراء المهملة ونون ساكن بعدها اسم موضع ينسب اليه أبو بكر (فقال) أى شمس الأئمة (له) أى للقاضى (حين لقيه لماذا لم تزرنى) أى لأى شىء لم تزرنى (فقال) أى القاضى (كنت مشغولا بخدمتى الوالدة) فشغلى بخدمة الوالدة منعنى عن زيارتك (قال) أى شمس الأئمة (ترزق العمر) على صيغة المبنى للمفعول والعمر منصوب بنزع الخافض أى تجعل مرزوقا بالعمر (ولا ترزق رونق الدرس) أى ولا تجعل مرزوقا برونق الدرس وزينته (وكان كذلك فانه كان يسكن فى أكثر أوقاته القرى ولم ينتظم له الدرس) لان الطالبين كثيرا ما يوجدون فى البلدان دون القرى (فمن تأذى منه أستاذه يحرم بركة العلم) أى من بركته (ولا ينتفع به إلا قليلا) أى انتفاعا قليلا فانتصابه على المصدرية شعر

﴿ إن المعلم والطبيب كلاهما ✻ لا ينصحان إذا هما لم يكرما ﴾

أى ان المعلم والطبيب لا يريدان الخير للمعلم والمريض إذا لم يكونا مكرمين لأنهما إذا لم يكرما يستعطفا على المريض والمتعلم فلا يكونان ناصحين لهما (فاصبر لدائك ان جفوت) على صيغة الخطاب (طبيبها) الضمير راجع إلى الداء المذكور حكما باعتبار المصيبة والعارضة يعنى ان جفوت طبيب مرضك فاصبر عليه ولا تضطرب منه (واقنع بجهلك إن جفوت معلما) لانك إن جفوت معلمك لا يهتم فى التعليم فلا ينفعك تعليمه فتبقى جاهلا (وحكى أن الخليفة) أى خليفة بغداد (هرون الرشيد بعث ابنه إلى الاصمعى) وهو شيخ من مشايخ العربية (ليعلمه العلم والأدب فرآه) أى الخليفة الاصمعى (يوما يتوضأ ويغسل رجله وابن الخليفة) الواو للحال (يصب الماء على رجله فعاتب الخليفة الاصمعى فى ذلك) أى فى عمل ابنه هكذا (فقال) تفصيل للعتاب (وإنما بعثته اليك لتعلمه وتؤدبه فلماذا) أى لاى شىء (تامره بان يصب الماء باحدى يديه ويغسل بالاخرى) أى باليد الاخرى (رجلك) فثبت بهذا أن تعظيم الاستاذ لازم (ومن تعظيم العلم تعظيم الكتاب الذى يطالعه ويقرأ منه (فينبغى) هذا شروع لبيان كيفية تعظيم الكتاب (لطالب العلم أن لا يأخذ الكتاب إلا بطهارة) أى بالوضوء (وحكى) هذا تأييد لهذا المعنى (عن الشيخ الامام شمس الأئمة الحلوانى أنه قال إنما نلت هذا العلم بالتعظيم فانى ما أخذت الكاغد إلا بالطهارة وان الشيخ الامام شمس الائمة السرخسى كان مبطونا) أى مبتلى بمرض البطن وكان يكرر) أى درسه الذى يطالعه حذف للعلم به بقرينة المقام (فى ليلة فتوضأ فى تلك الليلة سبع عشرة مرة لانه كان لا يكرر إلا بالطهارة هذا) أى فى بيان هذا ثابت (لان العلم نور والوضوء نور فيزداد نور العلم به) أى بالوضوء لان النور إذا انضم إلى النور يضاعف النور (ومن التعظيم الواجب أن لا يمد الرجل إلى الكتاب) لان فيه نوع استحقار (ويضع كتب التفسير) منصوب بالعطف على أن لا يمد (فوق سائر الكتب تعظيما) لكتب التفسير (ولا يضع على الكتاب شيئا آخر) من محبرة وغيرها لان فيه استحقارا فيهما (وكان أستاذنا) شيخ الاسلام (برهان الدين يحكى عن شيخ من المشايخ أن فقيها كان وضع المحبرة) أى وعاء المداد (على الكتاب فقال) أى الشيخ (له) أى للفقيه (بالفارسية برنيابى) لفظ برهنا بمعنى الفاكهة والمراد النفع أى لا تجد النفع من علمك (وكان أستاذنا القاضى الاجل فخر الاسلام المعروف بقاضيخان يقول إن لم يرد بذلك) أى المحبرة على الكتاب (الاستخفاف) أى عده خفيفا

المعلم والطبيب كلاهما
لا ينصحان إذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك ان جفوت
طبيبها
واقنع بجهلك إن جفوت
معلما وحكى أن الخليفة
هرون الرشيد بعث ابنه
إلى الاصمعى ليعلمه العلم
والأدب فرآه يوما يتوضأ
ويغسل رجله وابن
الخليفة يصب الماء على
رجله فعاتب الخليفة
الاصمعى فى ذلك فقال إنما
بعثته اليك لتعمه وتؤدبه
فلماذا لم تأمره بأن يصب
الماء باحدى يديه ويغسل
بالاخرى رجلك ومن
تعظيم العلم تعظيم الكتاب
فينبغى لطالب العلم أن لا
يأخذ الكتاب إلا بطهارة
وحكى عن الشيخ الامام
شمس الائمة الحلوانى أنه
قال إنما نلت هذا العلم
بالتعظيم فانى ما أخذت
الكاغد إلا بالطهارة وإن
الشيخ الامام شمس الائمة
السرخسى كان مبطونا
وكان يكرر فى ليلة فتوضأ
فى تلك الليلة سبع عشرة
مرة لانه كان لا يكرر إلا
بالطهارة هذا لان العلم نور
والوضوء نور فيزداد نور العلم
به ومن التعظيم الواجب أن
لا يمد الرجل إلى الكتاب
ويضع كتب التفسير فوق
سائر الكتب تعظيما ولا يضع على الكتاب شيئا آخر وكان أستاذنا برهان الدين يحكى عن شيخ من المشايخ أن فقيها كان وضع حقيرا المحبرة على الكتاب فقال له بالفارسية برنيابى وكان أستاذنا القاضى الاجل فخر الاسلام المعروف بقاصيخان يقول إن لم يرد بذلك الاستخفاف

فلا بأس بذلك والاولى أن يحترز عنه ومن التعظيم أن يجود كتابة الكتاب ولا يقرمط ويترك الحاشية التى يقرمط فيها الا عند الضرورة ورأى أبو حنيفة كاتبا يقرمط فى الكتابة فقال لا تقرمط خطك لانك ان عشت تندم وان مت  تشتم يعنى إذا شخت وضعف بصرك ندمت على ذلك الفعل وحكى عن الشيخ الامام محمد مجد الدين الصرحكى رحمه الله أنه قال ماقرمطنا ندمنا وما انتخبنا ندمنا ومالم نقابل ندمنا وينبغى أن يكون تقطيع الكتاب مربعا فانه تقطيع أبى حنيفة رحمه الله تعالى وهو أيسر إلى الرفع والوضع والمطالعة وينبغى أن لا يكون فى الكتاب شىء من الحمرة فانها صنيع الفلاسفة لا صنيع السلف ومن مشايخنا من كره استعمال المركب الاحمر ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء ومن يتعلم منه والتملق مذموم الا فى طلب العلم فانه ينبغى أن يتملق لاستاذه وشركائه ليستفيد منهم وينبغى لطالب العلم أن يستمع العلم والحكمة بالتعظيم والحرمة وإن سمع مسئلة واحدة وكلمة واحدة ألف مرة قيل من لم يكن تعظيمه بعد ألف مرة كتعظيمه فى أول مرة فليس باهل العلم وينبغى لطالب العلم أن لا يختار نوع علم بنفسه بل يفوض أمره إلى الاستاذ فان الاستاذ قد حصل له التجارب فى ذلك وعرف ما ينبغى لكل أحد وما يليق بطبيعته وكان الشيخ الامام الاجل الاستاذ شيخ الاسلام برهان الحق والدين رحمه الله تعالى يقول كان طلبة العلم فى الزمان الاول يفوضون أمورهم

حقيرا ( فلا بأس بذلك ) أى بوضعها (والأولى أن يحترز عنه ) لأن فيه ابهام الاستخفاف فالاولى الاحتراز عن مثله ( ومن التعظيم ) أى من التعظيم الواجب ( أن يجود كتابة الكتاب ) أى يجعله جيدا غير ردىء ( ولا يقرمط ) القرمطة رقة الكتابة أى لا يجعل الكتابة رقيقة غير جلية (ويترك الحاشية التى يقرمط فيها) غالبا (الا عند الضرورة) التى اقتضت أن يكتب أطراف الكتاب فحينئذ يكتبها (ورأى أبو حنيفة كاتبا يقرمط فى الكتابة فقال) أى أبو حنيفة رحمه الله تعالى ( لا تقرمط خطك لانك ان عشت ) بصيغة الخطاب (تندم) مجزوم أو مرفوع لكون شرطه ماضيا (وان مت) بضم الميم (تشتم) على صيغة المبنى للمفعول وسكون الخاء على صيغة الخطاب أى صرت شيخنا وضعف (بصرك ندمت على ذلك الفعل ) لأنك تتألم من قراءته وقتئذ ( وحكى عن الشيخ الامام مجد الدين الصرحكى رحمه الله أنه قال ماقرمطنا ندمنا ) ما موصلة فى المواضع الثلاثة والعائد محذوف أى الذى قرمطناه ورفقنا كتابته ندمناه أو مصدرية أى مدة دوام قرمطتنا فى الكتابة ندمنا بان نقول لماذا فعلنا هكذا (وما انتخبنا ندمنا) أى الذى انتخبناه ندمناه أى مدة دوام انتخابنا واختصارنا ندمنا لأن كثيرا ما نحتاج إلى التفصيل (ومالم نقابل) أى الكتاب الذى لم نقابله مع كتاب آخر صحيح (ندمنا) لأن هذه الأشياء مضرة لمطالعتنا ومخلة بتفهم مقصودنا ( وينبغى أن يكون تقطيع الذى اختاره أبو حنيفة رحمه الله تعالى (وهو أيسر) أى والحال أنه أيسر (إلى الرفع) من محله التقطيع الذى اختاره أبو حنيفة رحمه الله تعالى ( وهو أيسر ) أى والحال أنه أيسر (إلى الرفع) من محله (والوضع) فى محله (والمطالعة وينبغى أن لا يكون فى الكتاب شىء من الحمرة فانها صنيع الفلاسفة) أى مصنوعهم ومخترعهم (لا صنيع السلف ومن مشايخنا من كره استعمال المركب الاحمر) ولعله انما كرهه للعلة السابقة أو لكراهة لونه (ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء) الذين شاركهم فى طلب العلم والدرس ( ومن يتعلم منه) يعنى الاستاذ (والتملق) أى التودد والتلطف (مذموم) فى جميع الافعال والاحوال ( إلا فى طلب العلم فانه ) أى فان طالب العلم (ينبغى أن يتملق لاستاذه وشركائه ليستفيد وينبغى لطالب العلم أن يستمع العلم والحكمة بالتعظيم والحرمة قال مجاهد الحكمة) هى القرآن والعلم والفقه وعن مقاتل أنها تفسر فى القرآن بأربعة أوجه فتارة بمواعظ القرآن وأخرى بما فيه من عجائب الاسرار ومرة بالعلم والفهم وأخرى بالنبوة (وان سمع) ان للوصل منسلخه عن معنى الشرط ( مسئلة واحدة وكلمة واحدة ألف مرة قيل من لم يكن تعظيمه بعد ألف مرة كتعظيمه فى أول مرة فليس بأهل العلم ) لان العلم معظم ومشرف فى جميع الاحوال والاوقات لا تفاوت بين وقت ووقت فمن قصر فى تعظيمه فى بعض الاحيان ولم يعظمه غاية التعظيم فهو ليس بأهل العلم لان من وجد لذة العلم وعلم قدره ورتبته لا يستطيع أن لا يعظمه (وينبغى لطالب العلم أن لا يختار نوع علم بنفسه ) أى بذاته من غير أن يشاور أستاذه ( بل يفوض أمره إلى الاستاذ فان الاستاذ أعاد ذكره تلذذا أو تبركا (قد حصل له التجارب) جمع تجربة ( فى ذلك ) أى فى اختيار نوع العلم ( وعرف ما ينبغى ) من أنواع العلم ( لكل أحد ) من افراد الطالبين ( وما يليق بطبيعته ) لان الطبائع مختلفة فمن الطبائع ما يليق به الفقه ومن الطبائع ما يليق به العلوم العربية إلى غير ذلك فلا بد من استاذ علم طبيعة المتعلم ويعلم من أنواع العلوم ما يليق بطبيعته (وكان الشيخ الامام الاجل الاستاذ شيخ الاسلام برهان الحق والدين رحمه الله تعالى يقول) خبر كان (كان طلبة العلم فى الزمان الأول يفوضون ) وهو جعل الامر فى عهدة الغير من فوض اليه الامر تفويضا أى ردة اليه وجعله فى عهدته ( أمورهم

في التعلم إلى أستاذهم وكانوا يصلون إلى مقصودهم ومرادهم والآن يختارون بأنفسهم لايحصل مقصودهم من العلم والفقه وكان

في التعلم إلى أستاذهم ) متعلق ببيفوضون ( وكانوا يصلون إلى مقصودهم ومرادهم والآن يختارون ) لفظة الآن ظرف منصوب على أنه مفعول فيه ليختارون وقدم عليه اهتماما ( بأنفسهم ) أى من غير انضمام رأى الاستاذ ( لايحصل مقصودهم ) كائنا ( من العلم والفقه ) لانهم لايدرون أى العلم أنفع بهم وأى علم يليق بطبيعتهم فلا يهتدون إلى المطلوب ( وكان يحكى أن محمد بن اسمعيل البخارى رحمه الله تعالى كان بدأ بكتاب الصلاة على محمد بن الحسن ) الجار والمجرور أعنى على محمد متعلق ببدأ على تضمين معنى القراءة أى بدأ بكتاب الصلاة قارئا على محمد بن الحسن المشتهر بالامام الربانى من الائمة الحنفية ( فقال ) أى محمد بن الحسن ( له ) أى محمد ابن اسمعيل ( اذهب وتعلم علم الحديث لما روى أى أن ذلك العلم ) أى علم الحديث ( أليق بطبعه ) أى بطبع محمد البخارى ( وطلب علم الحديث ) عطف على مقدر أى فذهب وطلب ( فصار فيه ) أى فى علم الحديث ( مقدما على جميع أئمة الحديث ) يعنى صار مقتداهم ومقدمهم فجمع كتابا معتبرا بين الناس بعد كتاب الله تعالى مسمى بصحيح البخارى ( وينبغى لطالب العلم ان لا يجلس قريبا من الاستاذ ) أى اليه لان من إذا استعمل بالقرب يكون بمعنى إلى ( عند السبق ) بحذف المضاف أى عند تعلم السبق ( بغير ضرورة ) تقتضيه ( بل ينبغى أن يكون بينه وبين الاستاذ قدر القوس ) أى مقدار طول القوس ( فانه ) أى كون ما بين المعلم والمتعلم مقدار القوس ( اقرب إلى التعظيم ) مما دون القوس ( وينبغى لطالب العلم أن يحترز عن الاخلاق الذميمة ) أى عن الاخلاق التى تعتبر فى الشرع مذمومة ( فانها ) أى تلك الاخلاق ( كلاب معنوية ) أى مشبهة بحسب المعنى بالكلاب الصورية فكما ان الكلاب تؤذى من تقارنه كذلك هذه الاخلاق تؤذى صاحبها ومن يقارنها ( وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتدخل الملائكة بيتا فيه صورة أو كلب ) فمن اتصف بتلك الاخلاق الذميمة التى هى كلاب معنوية تتأذى وتنفر منه الملائكة ولايدخلون فى بيته ( وإنما يتعلم الانسان بواسطة الملك ) أى والحال إنما يتعلم الانسان بواسطة القاء الملائكة فظهر ان من كان صاحب الاخلاق الرديئة لا يملك نفائس العلوم ( والاخلاق الذميمة تعرف فى كتاب الاخلاق وكتابنا هذا لايحتمل بيانها ) لأن المقصود من تدوين هذا الكتاب بيان طرق التعليم والتعلم وبحث الاخلاق خارج عن هذا المقصود ( خصوصا ) نصب على المصدرية أى أخص خصوصا ( عن التكبر ) متعلق بقوله أن يحترز عن الاخلاق الذميمة خصوصا عن التكبر ( ومع التكبر لا يحصل العلم ) لان العلم يستدعى التواضع لمن تعلمه والتكبر ينافيه ( قيل العلم حرب للمتعالى كالسيل حرب للمكان العالى ) الحرب بمعنى العدو قال صاحب القاموس رجل حرب عدو محارب وان لم يكن محاربا اه والمعنى ان العلم عدو للمتكبر المختال لايجتمع معه بل إذا صادفه يزيله ويقلعه

( وقيل بجد لا بجد كل مجده فهل جد بلا جد بمجد ) الجد الاول فى المصراع الاول بفتح الجيم بمعنى البخت والدولة والثانى بكسر الجيم بمعنى الجهد والسعى وفى المصراع الثانى على هذا الترتيب أيضا يعنى كل المجد والعظمة بفضل الله وتقدره لا بالجد والسعى ولكن لابد من اقتران الطلب والسعى حتى يظهر فضل الله تعالى على جرى عادة الله تعالى كما ينبىء عنه قوله فهل جد بلا جد بمجد استفهام انكارى يعنى لا يكون الجد بلا اقتران الجهد والسعى مجديا ( فكم عبد يقوم مقام حر ) يعنى كثير من العبيد يقومون مقام حر فى الرتبة والشرف بفضل الله تعالى المقارن بالجهد والسعى ( وكم حر يقوم مقام عبد ) فى الدناءة والرذالة لعدم جده وسعيه المستتبع لفضل الله تعالى ﴿ فصلى فى الجد والمواظبة ﴾ أى المداومة ( والهمة ثم لابد من الجد والمواظبة والملازمة لطالب العلم والبه ) أى إلى لزوم هذه المعانى لطالب العلم ( الاشارة فى القرآن ) قوله الاشارة مبتدأ أى المشير أو ذو اشارة فى القرآن ( قوله تعالى ) خبر مبتدا ( والذين جاهدا فينا لنهدينهم سبلنا ) ومعناه على قول

يحكى أن محمد بن اسمعيل البخارى رحمه الله تعالى كان بدأ بكتاب الصلاة على محمد بن الحسن فقال له اذهب وتعلم علم الحديث لما رأى أن ذلك العلم أليق بطبعه وطلب علم الحديث فصار فيه مقدما على جميع أئمة الحديث وينبغى لطالب العلم أن لا يجلس قريبا من الاستاذ عند السبق بغير ضرورة بل ينبغى أن يكون بينه وبين الاستاذ قدر القوس فانه أقرب إلى التعظيم وينبغى لطالب العلم ان يحترز عن الاخلاق الذميمة فانها كلاب معنوية وقد قال رسول الله ﷺ لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة أو كلب وانما يتعلم الانسان بواسطة الملك والاخلاق الذميمة تعرف فى كتاب الاخلاق وكتابنا هذا لا يحتمل بيانها خصوصا عن التكبر قيل العلم حرب للمتعالى كالسيل حرب للمكان العالى وقيل بجد لا بجد كل مجد

فهل جد بلا جد بمجد
فكم عبد يقوم مقام حر ٭
وكم حر يقوم مقام عبد
﴿ فصل فى الجد والمواظبة والهمة ﴾ ثم لابد من الجد والمواظبة والملازمة لطالب العلم والبه الاشارة فى القرآن فى قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الفضيل

الفضيل والذين جاهدوا فى طلب العلم لنديهم سبل العلم به (وقيل) فى هذا المعنى (من طلب شيئا وجد) أى اجتهد وسعى سعيا جميلا (وجد) أى وجده وصادفه (ومن قرع الباب) أى باب المقصود (ولج) أى أقدم فيه (ولج) أى دخل فيه ووصل مقصوده (وقيل بقدر ما تتعنى) من العناء وما مصدرية أى بقدر اصابتك العناء (تنال ما تتمنى) أى تصل ما تتمناه وتبتغيه (قيل يحتاج فى التعلم والتفقه إلى جد الثلاثة المتعلم) بالجر على أنه بدل من الثلاثة ويجوز الرفع والنصب أيضا (والاستاذ والأب ان كان) أى الأب (فى الأحياء) الأحياء جمع حى يعنى إذا كان حيا لا بد من جده وسعيه فى تحصيل ابنه العلم (أنشدنى) أى قرأ على شعرا (الشيخ الامام الاجل الأستاذ سديد الدين الشيرازى الشافعى) يعنى شعرا قاله الشافعى رحمه الله تعالى (الجديدنى) أى يقرب (كل أمر) نصب على أنه مفعول يدنى (شاسع) أى بعيد (والجد يفتح كل باب مغلق) أى الاجتهاد يفتح أبواب المرادات التى أغلقت وصعب فتحها (واحق خلق الله) أى أليق مخلوق لله تعالى (بالهم) أى بأن يهم ويحزن له على أن الهم مصدر المجهول قوله وأحق مبتدأ خبره قوله (وامرؤ) أى رجل (ذو همة) أى قصد وسعى فى المعارف والعلوم (يبلى) أى يجعل مبتلى (بعيش ضيق) يعنى من صار مبتلى بمضايقة العيش والالم والجاهلون فى سعة ونعم فهو جدير بأن يغتم ويحزن له (ومن الدليل) خبر مقدم (على القضاء) أى قضاء الله تعالى (وحكمه بؤس اللبيب) البؤس بضم الباء وسكون الهمزة الشدة وهو مرفوع على أنه مبتدأ مؤخر (وطيب عيش الاحمق) لانه لو لم يكن بقضاء الله وحكمه بل بالنظر إلى العلم والجهل لكان الامر بالعكس وليس كذلك فظهر أنه من قضاء الله والمبنى على الحكمة اللائقة الفائقة (لكن من رزق الحجا) أى العقل (حرم الغنى) أى لكن من رزق بالعقل حرم من الغنى وهذا الحكم أكثرى لا كلى لوجود الاغنياء فى الصحابة والتابعين وغيرهم من العلماء (ضدان يفترقان) أى تفرق) أى هما ضدان يفترقان تفرقا أى تفرق أى تفرقا كاملا فلفظ أى تفرق منصوب على المصدرية باعتبار دلالته على معنى الكمال مثل مررت برجل أى رجل أى كامل فى الرجولية وأنشدت على صيغة المبنى للمفعول للمتكلم وحده أى قرىء على الشعر (لغيره) أى لغير الشافعى (تمنيت) على صيغة الخطاب (ان تمسى فقيها مناظرا) أى مباحثا وتمسى ههنا بمعنى تصير لا بمعنى اقتران مضمون الجملة بالمساء لانه ليس بمراد بل المراد صيرورته فقيها فى أى وقت كان (بغير عناء) متعلق بتمسى والعناء بفتح العين المهملة للمشقة والتعب أى تمنيت أن تصير فقيها مباحثا بغير مشقة وتعب فهذا نوع من الجنون والجنون فنون) أى أنواع وإنما كان هذا جنونا لان علم الفقه من المطالب العالية والمطلوب إذا اشتد علوه اشتد عناؤه فمن أراد تحصيله بغير عناء فهو مجنون ومغبون (وليس اكتساب المال دون مشقة) أى متجاوزا عن مشقة (تحملها) فعل مضارع من باب التفعل حذف إحدى التاءين أى تتحملها والجملة صفة لمشقة وفى بعض النسب تحملتها على صيغة المخاطب (فالعلم كيف يكون) يعنى اكتساب المال مع كونه رذيلا خسيسا لا يمكن بدون المشقة فكيف يحصل العلم بلا مشقة مع كونه أعلى الامور وأشرفها (قال أبو الطيب) شعرا (ولم أر فى عيوب الناس عيبا) أى ما عرفت فى عيوب الناس عيبا فعيبا مفعول لم أر ولا يقتضى المفعول الثانى لان الرؤية ههنا بمعنى المعرفة فحينئذ لا يقتضى المفعول الثانى لما عرف فى موضعه (كنقص القادرين على التمام) الكاف ههنا فى محل النصب على أنها صفة عيبا أى مماثلا لنقص الرجال الذين قدروا على اتمام شىء فلا يتمونه بل يبقونه ناقصا مثلا يقدرون على اتمام علم من العلوم لو أرادوا اتمامه لكن لا يريدونه فهذا عيب من العيوب ما رأيت مثله (ولا بد لطالب العلم من سهر الليالى كما قال الشاعر بقدر الكد) أى بقدر كدك ومشقتك فاللام عوض عن المضاف إليه وتغنى عن الاضافة على المذهبين والجار والمجرور متعلق بقوله (تكتسب المعالى) أى المقامات العالية (فمن طلب العلا سهر الليالى)

وقيل من طلب شيئا وجد
وجد من قرع الباب ولج ولج
وقيل بقدر ما تتعنى تنال ما
تتمنى قيل يحتاج فى التعلم
والتفقه إلى جد الثلاثة المتعلم
والاستاذ والأب ان كان فى
الاحياء أنشدنى الشيخ
الامام الأجل الاستاد سديد
الدين الشيرازى للشافعى
الجديدنى كل أمر شاسع
والجد يفتح كل باب مغلق
واحق خلق الله بالهم امرؤ
ذو همة يبلى يعيش ضيق
ومن الدليل على القضاء
وحكمه
بؤس اللبيب وطيب عيش
الأحمق
لكن من رزق الحجا حرم
الغنى
ضدان يفترقان اى تفرق
وانشد لغيره
تمنيت ان تمسى فقيها
مناظرا بغير عناء
والجنون فنون وليس
اكتساب المال دون مشقة
تحملها فالعلم كيف يكون
قال أبو الطيب ولم أر فى
عيوب الناس عيبا كنقص
القادرين على التمام
ولا بد لطالب العلم من سهر
الليالى كما قال الشاعر
بقدر الكد تكتسب
المعالى
فمن طلب العلا سهر الليالى

تروم العز ثم تنام ليلا
يغوص البحر من طلب اللآلى
علو الكعب بالهمم العوالى
وعز المرء من سهر الليالى
تركت النوم ربى فى الليالى
لاجل رضاك يا مولى الموالى
ومن رام العلى من غير كد
أضاع العمر فى طلب المحال
فوفقنى إلى تحصيل علم
وبلغنى إلى أقصى المعالى
اتخذ الليل جملا
ندرك به أملا
قال المصنف وقد اتفق لى نظم فى هذا المعنى
من شاء أن يحتوى آماله جملا
فليتخذ ليله فى دركها جملا
أقلل طعامك كى تحظى به سهرا
ان شئت يا صاحبى ان تبلغ الكملا
وقيل من أسهر نفسه بالليل فقد فرح قلبه بالنهار ولا بد لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار فى أول الليل وآخره فان ما بين العشاء ووقت السحر وقت مبارك ياطالب العلم باشر الورعا وجنب النوم واحذر الشبعا داوم على الدرس لا تفارقه

يعنى لما كان اكتساب المعالى بقدر كدك لزم لمن طلب العلى سهر الليالى أى التيقظ والانتباه فى الليالى لأن السهر من المشاق التى تتحمل فى طلب العلم تروم العز ثم تنام ليلا) أى تطلب أنت العز أى القوة والغلبة فى العلوم وغيرها ثم تنام الليل كلا أو بعضا فهما متنافيان لأن العز فى العلوم وغيرها يحصل بالمجاهدات فى أثناء الليالى وفى الأوقات الخالية عن الأغيار خصوصا فى وقت الأسحار ثم ههنا للتراخى الرتبى لأن بين طلب العز والنوم فى الليل بعدا رتبيا (يغوص البحر) أى يخوض فى البحر (من طلب اللآلى) جمع لؤلؤة يعنى من أراد تحصيل العزة فى العلوم يغوص فى بحر الشدائد ويستخرج لآلىء المعارف كما أن من طلب اللآلى يغوص فى البحر ويستخرج اللآلى وفى لفظ الغوص والبحر واللآل من الاستعارات اللفظية مالا يخفى (علو الكعب) كناية عن ارتفاع المحل وعلو القدر والكعب الشرف والمجد كذا فى القاموس فعلى هذا علو الشرف والمجد كما له (بالهمم العوالى) الهمم جمع همة والعوالى جمع عالية يعنى أن ارتفاع المنزلة والمقام وعلو القدر والشأن بالهمم العالية أى بالقصد الكامل والسعى الجميل (وعز المرء) أى قوته وغلبته (فى سهر الليالى) إذ بالسهر تعطل الأوقات التى تعطل بالنوم وتصرف إلى تحصيل المعارف واكتساب الطاعات فتحصل عزة الدارين والسعادة السرمدية (تركت النوم ربى) أى يارب (فى الليالى * لاجل رضاك يا مولى الموالى) أى لأجل تحصيل رضاك يا مولى الموالى المجازية بالطاعات والعبادات فى طول الليالى (ومن رام) أى طلب (العلى) علو القدر (من غير كد) أى من غير تعب (أضاع العمر فى طلب المحال) وهو تحصيل العلو من غير كد (فوفقنى إلى تحصيل علم) أى اجعلنى يارب موفقا إلى تحصيل علم (وبلغنى إلى أقصى المعالى) أى اجعلنى بلغا واصلا إلى نهاية المطالب وغاية المآرب قيل (اتخذ الليل جملا ندرك به أملا) قوله اتخذ أمر وتدرك مجزوم على أنه جواب به يعنى اتخذ الليل بلا مركبا كى تدرك به أملك ومقصودك فكما أن الابل إذا ركبته يوصلك إلى مقصودك كذلك الليل إذا سافرت فيه وتوجهت إلى تحصيل المقامات المعنوية يوصلك اليها (قال المصنف) وقائل هذا القول نفسه إلا أنه نزل نفسه منزلة الغائب (وقد اتفق لى نظم فى هذا المعنى) هذا القول مقول لقال أى فى اثبات ان الليل سبب الوصول إلى المطالب شعر (من شاء أن يحتوى) أى يجمع (آماله) أى مقاصده مرفوع على أنه فاعل يحتوى (جملا) أى جميعا (فليتخذ ليله) اضافة الليل إلى الضمير الراجع إلى الموصول لادنى ملابسة باعتبار كونه زمانه (فى دركها) أى فى نيل الآمال (جملا) أى ابلا كما سبق (أقلل طعامك) أمر من الافعال أى اجعل طعامك قليلا (كى تحظى) على بناء الفاعل من حظى كرضى أى تصير ذا حظ ونصيب (به) أى باقلال الطعام (سهرا) تمييز بمعنى الفاعل أى تجعل السهر حظك (ان شئت يا صاحبى أن تبلغ الكملا) بفتح الكاف والميم بمعنى الكامل يقال أعطاه المال كملا بحركة أى كاملا كذا فى القاموس وجواب الشرط محذوف بقرينة ما قبله تقديره وان شئت يا صاحبى وقرينى ان تبلغ الكامل من العلوم فأقلل طعامك (وقيل من أسهر نفسه) أى جعله يقظانا (بالليل فقد فرح قلبه) أى صار قلبه ذا فرح (بالنهار) لأنه حصل فى الليل ما لا بد من تحصيله فى النهار فاذا جاء النهار فرح بما حصل فى الليل كأنه وجده مجانا (ولا بد لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار) بالجر معطوف على المواظبة (فى أول الليل وآخره فان ما بين العشاءين) أى المغرب والعشاء على سبيل التغليب كالعمرين والقمرين (ووقت السحر) أى قبيل الصبح الصادق (وقت مبارك) خبر ان فلا بد لطالب العلم أن لا يضيعه ويصرفه بالاشتغال فى العلوم (ياطالب العلم باشر الورعا) قوله باشر أمر حاضر أى الزم الورعا بمعنى العفة والتحرز عن الحرام والالف فى الورعا ألف اشباع متولد من الفتحة وكذا فيما بعده (وجنب) أى بعد (النوم) عن نفسك (واحذر الشبعا) بكسر الشين المعجمة وفتح الباء ضد الجوع فان النوم والشبع مانعان للتحصيل (داوم) أنت (على الدرس لا تفارقه) نهى عن المفارقة تأكيد

للمداومة

للمداومة (فالعلم) الفاء للتعليل أي لأن العلم (بالدرس) متعلق بقوله (قام) أي حصل (وارتفعا) أي زاد فان ارتفاع العلم زيادة وهي لاتحصل إلا بالمداومة على الدرس

يا طالب العلم الزم الورعا * واهجر النوم واترك الشبعا

يا طالب العلم فاجتهد بالليل والنهار فان تحصيل العلم بالجهد والتكرار فان لكل شيء آفة وآفة العلم ترك الجهد والتكرار (ويغتنم أيام الحداثة) بفتح الحاء مصدر حدث يقال حدث حدوثا وحداثة وأيام الحداثة من عشرين إلى أربعين (وعنفوان الشباب) أي أوله لأن الحواس والقوى المدركة تامة قوية في زمان الشباب فاذا فات الشباب وأدرك أيام المشيب ضعف القوى والحواس فلا يقدر على تحصيل العلوم والمعارف فاذن لابد من اغتنام أيام الحداثة والشباب (كما قيل بقدر الكد) أي المشقة (تعطى) أنت على صيغة المبني للمفعول (ماتروم) مفعول ثان لتعطى أي ماتطلبه (فمن رام) أي طلب (المنى) جمع منية وهي المقصود (ليلا يقوم) أي يقوم ليلا ويشتغل بمناه ومطلوبه قدم ليلا على عامله لرعاية القافية (وأيام الحداثة) منصوب على أنه مفعول فيه لقوله (فاغتنمها) أي خذها غنيمة ولاتضيعها (ألا) حرف تنبيه تنبيه على تحقيق ما بعدها فان الهمزة الإنكارية الداخلة على النفي تفيد تحقق الإثبات قطعا كما في قوله تعالى أليس الله بكاف عبده ولذلك لا يكاد يقع ما بعدها من الجملة إلا مصدرة بما يتلى به القسم (أو الحداثة لاتدوم) فلابد من حفظها واغتنامها قبل فوات الفرصة لأن الفرصة تمر مر السحاب (ولايجهد نفسه) أي لا يجعلها ذات جهد ومشقة (جهدا) مفعول مطلق (ولا يضعف) من الاضعاف (النفس حتى ينقطع عن العمل) فانه ليس بتحصيل بل بتعطيل (بل يستعمل الرفق في ذلك أي في طلب العلم (والرفق) أي والحال أن الرفق (أصل عظيم) يبنى عليه (في جميع الأشياء) ويد هذا المدعى بقول الرسول صلى الله عليه وسلم فقال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إن هذا الدين) أي دين الإسلام (متين) أي محكم (فأوغلوا) صيغة أمر من أوغل في العلم إذا ذهب (فيه) وبالغ أي اذهبوا فيه وبالغوا (برفق ولا تبغض على نفسك عبادة الله تعالى) باتعاب النفس (فان المنبت) بضم الميم وتشديد التاء اسم فاعل من الانفعال من البت يقال انبت الرجل إذا انقطع ماء ظهره والمعنى أن الرجل الذي انقطع قوة ظهره ومركبه باتعابه وإيلامه (لا أرضا قطع) لانافية وأرضا مفعول قطع قدم عليه أن لاقطع أرضا بالسير وماوصل إلى مطلوبه (ولا ظهرا أبقى) الظهر مركب منصوب على أنه مفعول أبقى أي ولا أبقى مركبه بل أهلكه وهذا تمثيل فالنفس مركب ركبته في السير إلى الله وإذا أتعبه بكثرة الرياضات والعبادات وأعييته ينقطع عن السير بل يهلك لعدم تحمله فلابد من الرفق والتدريج كيلا يضعف مركبك فتصل إلى مقصودك (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسك مطيتك) أي مركبك (فارفق بها) هذا غني عن الشرح (ولابد لطالب العلم من الهمة العالية) أي القصد العالي (في العلم فان المرء يطير بهمته) أي يرتقي في العلم بهمته وسعيه الجميل (كالطير يطير بجناحيه قال أبو الطيب على قدر أهل العزم) ومرتبته في العزم (تأتي العزائم) أي المقاصد فمن كان عزمه في المرتبة العالية كانت مقاصده أتم وأكمل (وتأتي على قدر الكريم المكارم) جمع مكرمة وهي بمعنى الكرم مرفوعة على أنها فاعل تأتي أي على مرتبة الكريم في الكرم تصدر المكارم منه فمن كان كرمه في النهاية العالية كان صدور المكارم منه في الغاية القاصية (وتعظم) أي تصير عظيمة (في عين الصغير) أي أدنى الهمة (صغارها) أي صغار المكارم هذا البيت بيان لما قبله (وتصغر في عين العظيم) أي جليل الهمة (العظائم) أي الأشياء العظيمة التي تصدر عن صاحب الهمة العالية من مكارم الأخلاق تصغر وتحقر في عينه لان همته عالية فبالنظر إلى همته العالية تصغر الاشياء العظيمة (والرأس) أي والحال أن الرأس (في تحصيل الأشياء) أي رأس آلات التحصيل (الجد

فالعلم بالدرس قام وارتفعا
ويغتنم أيام الحداثة
وعنفوان الشباب كما
قيل
بقدر الكد تعطى ما
تروم
فمن رام المنى ليلا يقوم
وأيام الحداثة فاغتنمها
ألا إن الحداثة لاتدوم
ولايجهد نفسه جهدا ولا
يضعف النفس حتى
ينقطع عن العمل بل
يستعمل الرفق في ذلك
والرفق أصل عظيم في
جميع الأشياء قال رسول
الله صلى تعالى عليه
وسلم ألا أن هذا الدين
متين فاوغلوا فيه برفق
ولا تبغض على نفسك
عبادة الله تعالى فان
المنبت لاأرضا قطع ولا
ظهر أبقى وقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
نفسك مطيتك فارفق
بها ولابد لطالب العلم
من الهمة العالية في العلم
فان المرء يطير بهمته
كالطير يطير بجناحيه
قال أبو الطيب على قدر
أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكريم
المكارم
وتعظم في عين الصغير
صغارها
وتصغر في عين العظيم
العظائم والرأس في
تحصيل الأشياء الجد

والهمة فمن كانت همته حفظ جميع كتب محمد بن الحسن واقترن بذلك الجد والمواظبة فالظاهر انه يحفظ أكثرها أو نصفها فأما اذا كانت له همة عالية ولم يكن له جد أو كان له جد ولم يكن له همة عالية لا يحصل له الا علم قليل وذكر الشيخ الامام الأجل الاستاذ رضى الدين النيسابورى فى كتاب مكارم الاخلاق أن ذا القرنين لما أراد أن يسافر ليستولى على المشرق والمغرب شاور الحكماء وقال كيف أسافر لهذا القدر من الملك فان الدنيا قليلة فانية وملك الدنيا حقير فليس هذا من علو الهمة فقال الحكماء سافر ليحصل لك ملك الدنيا والآخرة ففال هذا حسن قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب معالى الامور ويكره سفسافها وقيل فلا تعجل بأمرك واستدامه فما صلى عصاك كمستديم قيل قال أبو حنيفة لابى يوسف رحمهما الله تعالى كنت بليدا أخرجتك المواظبة فى الدرس وإياك والكسل فانه شؤم وآفة عظيمة قال الشيخ أبو نصر الصفار الانصارى يا نفس يا نفس لا ترخى عن العمل فى البر والعدل والإحسان فى مهل وكل ذى عمل فى الخير مغتبط

والهمة فمن كانت همته حفظ جميع كتب محمد بن الحسن) وهو الامام الربانى من الأئمة الحنفية كان مشهورا بكثرة الكتب (واقترن بذلك) اشارة إلى الهمة وتذكيره باعتبار معناه وهو القصد الكامل (الجد والمواظبة فالظاهر انه يحفظ أكثرها أو نصفها) الضمير راجع إلى الكتب (فأما إذا كانت له همة عالية ولم يكن له جد) أى اجتهاد (أو كان له جد ولم يكن له همة عالية لا يحصل له الا علم قليل) أى إلا علم قليل لفقدان أحد شرطى التحصيل (وذكر الشيخ الامام الاجل الاستاذ رضى الدين النيسابورى فى كتاب مكارم الاخلاق أن ذا القرنين) يعنى اسكندر الرومى ملك فارس والروم وصل إلى المشرق والمغرب ولذا سمى ذا القرنين أو لأنه طاف قرنى الدنيا شرقها وغربها وقيل انقرض فى أيامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان أى ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل أن يكون لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش الشجاع كأنه ينطح أقرانه واختلف فى نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه (لما أراد أن يسافر ليستولى) أى ليصير غالبا واليا (على المشرق والمغرب شاور الحكماء) جواب لما (وقال) أى ذو القرنين (كيف أسافر لهذا القدر من الملك) استفهام انكارى يعنى لا اسافر لهذا الملك الحقير وهو مالك الدنيا (فان الدنيا قليلة فانية وملك الدنيا) منصوب معطوف على ما قبله (أمر حقير فليس هذا) أى الاستيلاء (على المشرق والمغرب) من علو الهمة (فقال الحكماء سافر) أنت (ليحصل لك ملك الدنيا والآخرة) بالجهاد لاعلاء كلمة الله تعالى (فقال) أى ذو القرنين (هذا) أى السفر لهذا الغرض (حسن) فبهمته العالية حصل له ملك الدنيا شرقا وغربا فعلم من هذا أنه لا بد فى تحصيل الأشياء من الجهد والهمة العالية (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب معالى الأمور) أى يحب معالى الأمور الدينية بمعنى أنه يرضى عن صاحبها وعلوها بسبب اتصالها بالثبات والدوام والاخلاص (ويكره سفسافها) أى لا يرضى عن فاعله والسفساف الردىء من كل شىء والأمر الحقير كذا فى القاموس (وقيل فلا تعجل بأمرك) أى ولا تعجل فى أمرك الذى تطلب حصوله (واستدمه) أمر من استدامه إذا تأنى فيه أو تطلب دوامه كذا فى القاموس (فما صلى عصاك كمستديم) صلى على صيغة المبنى للفاعل من باب التفعيل يقال صليت بالنار اذا لينتها وقومتها بالنار كذا فى الصحاح وعصاك مفعوله وما نافية والكاف بمعنى المثل فى محل الرفع على أنه فاعل صلى مضاف الى مستديم والمعنى فما سدد وما استحكم عصاك على ارادة المسبب مثل شخص طالب دوام تلك العصا بل هو سددها فقط لأن التسديد لا يريده إلا طالب الدوام لينتفع بها فاستدم فى أمرك واطلب دوامه كى يسدد أمرك ويستحكم وإنما قلنا على إرادة المسبب بناء على أن صلى مجاز مرسل ذكر السبب وهو تقويم العصا بالنار وأريد المسبب وهو التسديد والاستحكام (قيل قال أبو حنيفة) أى خاطب (لأبى يوسف رحمهما الله تعالى كنت بصيغة الخطاب) (بليدا) أى أحمق (أخرجتك المواظبة فى الدرس) عن البلادة (وإياك والكسل) هذه الجملة معطوفة على جملة انشائية مقدرة تقديره فواظب عليه واتق من الكسل (فانه شؤم) أى غيره يمن (وآفة عظيمة) تنبعث عنها أنواع الضرر (قال الشيخ أبو نصر الضفارى الأنصارى يا نفس يا نفس) التكرير للتوكيد وهو مبنى على الكسر بناء على انه منادى مضاف الى ياء المتكلم حذف ياؤه اكتفاء بالكسر (لا ترخى) من الارخاء وهو جعل الشىء مرخوا والمراد النهى عن الكسل فى الأعمال الصالحة وعلامة الجزم سقوط الحركة على لغة من يجعل المعتل كالصحيح فى سقوط الحركة (عن العمل) أى عن الأعمال الدينية (فى البر والعدل والاحسان) أى حال كونك فى البر والعدل والاحسان متصفة بها (فى مهل) بفتح الميم وسكون الهاء ويحرك الرفق والسكينة وههنا بالحركة للوزن وهو فى محل النصب على انه حال مترادفة من فاعل لا ترخى أى حال كونك فى سكينة ورفق لأن الرفق أصل عظيم فى جميع الاشياء كما سبق (وكل ذى عمل فى الخير مغتبط) قوله فى الخير متعلق بقوله مغتبط قدم عليه للوزن وهو بفتح الباء أى اسم المفعول من الغبطة وهى أن يتمنى مثل حال

المغبوط من غير ارادة زوالها عنه والحسد هو أن يتمنى مثل حال المحسود مع إرادة زوالها عنه وهذا حرام بخلاف الغبطة والمعنى كل ذى عمل مغتبط متمنى حاله فى عمل الخير يعنى يتمنى كل شخص أن يكون حاله وينال مثل ما يناله من الاجر والثواب (وفى بلاء وشؤم) خبر مقدم (كل ذى كسل) عن العمل لانه بكسله يترك الأعمال النافعة فى العاجل والآجل فيستحق البلاء والشآمة فى الدنيا والآخرة (قال) أى المصنف (وقد اتفق لى فى هذا المعنى) أى صدر عنى اتفاقا إثبات هذا المعنى السابق فى البيت هذا النظم شعر (دعى نفسى التكاسل والتوانى) أى اتركى يا نفسى التكاسل فى الأعمال كلها (وإلا) أى وإن لم تتركى التكاسل (فاثبتى فى ذى الهوان) وفى بعض النسخ فى ذا الهوان على لغة من يجعل إعراب الاسماء الستة مقصورا على الالف فى الأحوال الثلاثة أى فاثبتى فى العمل ذى الهوان والحقارة لانه إذا تكاسل فى الاعمال مطلقا يفوت عنه المنافع الدينية والدنيوية فيثبت فى الهوان والحقارة (فلم أر للكسالى) جمع كسلان (الحظ) أى النصيب (يحظى) وهذه الجملة الفعلية صفة للحظ المعروف بلا الجنس كقوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا والعائد محذوف يعنى ما رأيت لجماعة الكسالى فى الأمور حظا تصير تلك لجماعة ذات حظ به (سوى ندم) أى ندامة بانه لأى شىء يتكاسل ولم يجهد (وحرمان الامانى) جمع أمينة وهى المقصودة والتمنى أى لم أر للمتكاسلين فى الطاعات حظا ونصيبا سوى الندامة والمحرومية عن مقاصده ومراداته (وقيل كم من حياء) كم للخبرية ومن حياء تمييز وكذا فيما بعده (وكم عجز وكم ندم جم) أى كثير صفة لما قبله على سبيل البدل (تولد للانسان) أى حصل له (من كسل إياك) أى اتفق (عن كسل فى البحث عن شبه) جمع شبهة (ماقد علمت وماقد شك من كسل) قوله ماقد علمت مبتدأ و من كسل خبره أى الذى قد علمته والذى قد شك فيه صار درمن كسل لا يعتد به (وقد قيل الكسل من قلة التأمل فى مناقب العلم وفضائله فينبغى أن يتعب) أى يشاق ويحرك (نفسه على التحصيل والجد والمواظبة) بالتأمل متعلق بيتعب (فى فضائل العلم) تعليل لقوله فينبغى (يبقى) ببقاء المعلومات بعد فناء صاحبه (والمال يفنى) لأن الدنيا وما فيها فان (كما قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه) شعرا

(رضينا قسمة الجبار فينا ... لنا علم وللاعداء مال)

يعنى قسم الله تعالى بان أعطى لنا العلم ولأعدائنا المال (فان المال يفنى عن قريب) تعليل لما قبله ومعناه ظاهر (وأن العلم يبقى لايزال) خبر مفيد للتأكيد لاتحاد المعنى (والعلم النافع) لامطلق العلم إذ من العلوم ما لا ينفع فلا يحصل من العلم النافع (يحصل به حسن الذكر) أى الذكر الحسن فاضافته إضافة الصفة إلى الموصوف (ويبقى ذلك) أى الذكر الجميل (بعد وفاته) أى وفاة العالم (فانه) أى بقاء الذكر بعد وفاته (حياة أبدية) يحصل به ما يحصل بالحياة الابدية من الذكر الجميل والثناء بالخير (وأنشدنا الشيخ الاجل ظهير الدين مفتى الائمة الحسن بن على المعروف بالمرغينانى شعرا الجاهلون فموتى قبل موتهم والعالمون وان ماتوا فاحياء) أى فهم أحياء ببقاء ذكرهم الجميل فى الدنيا (وأنشدنا شيخ الاسلام برهان الدين وفى الجهل قبل الموت موت لاهله) سبق معناه فيما قبله آنفا (فأجسامهم قبل القبور قبور) أى قبل دخول القبور فى اشتمالها ما هو بمنزلة الموتى (وإن امرأ لم يحى بالعلم ميت) قوله لم يحى بالعلم صفة امرأ وميت خبر ان ومعناه ظاهر وليس له حين النشور نشور) أى ليس له حين انتباه من الغفلة نشور أى حياة قيام من قبرهم الذى هو الاجسام فاذا انتبهوا قاموا من قبورهم

والا فاثبتى فى ذى الهوان
فلم أر للسكسالى الحظ
يحظى
سوى ندم وحرمان الامانى
(وقيل)
كم من حياء وكم عجز وكم
ندم جم تولد للانسان
ومن كسل إياك عن كسل
فى البحث عن شبه
ماقد علمت وما قد شك
من كسل وقد قيل
الكسل من قلة التأمل فى
مناقب العلم وفضائله
فينبغى أن يتعب نفسه
على التحصيل والجد
والمواظبة بالتأمل فى
فضائل العلم فان العلم يبقى
والمال يفنى كما قال أمير
المؤمنين على بن أبى
طالب كرم الله وجهه
رضينا قسمة الجبار فينا
لنا علم وللاعداء مال
فان المال يفنى عن قريب
وان العلم يبقى لايزال
والعلم النافع يحصل به
حسن الذكر ويبقى ذلك
بعد وفاته فانه حياة أبدية
وأنشدنا الشيخ الاجل
ظهير الدين مفتى الائمة
الحسن بن على المعروف
بالمرغينانى شعرا
الجاهلون فموتى قبل
موتهم والعالمون وان
ماتوا فاحياء وأنشدنا
شيخ الإسلام برهان الدين
وفى الجهل قبل الموت
لاهله فاجسامهم قبل القبور
قبور وان امرأ لم يحى بالعلم
ميت وليس له حين النشور نشور

(غيره) أخو العلم حى خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب رميم وذو الجهل ميت وهو يمشى على الثرى * يظن من الأحياء وهو عديم

وأنشدنا شيخ الإسلام برهان الدين

إذ العلم أعلى رتبة فى المراتب ومن دونه عز العلى فى المواكب

فذو العلم يبقى عزه متضاعفا وذو الجهل بعد الموت تحت التيارب

فهيهات لا يرجو مداه من ارتقى رقى ولى الملك وإلى الكتائب سأملى عليكم بعض ما فيه فاسمعوا

فى حصر عن ذكر كل المناقب هو النور كل النور يهدى عن العمى

وذو الجهل مر الدهر بين الغياهب هو الذروة الشماء تحمى من التجأ

إليها ويمشى آمنا فى النوائب به ينجون الناس فى غفلاتهم * به يرتجى والروح بين التراثب

به يشفع الإنسان من راح عاصيا إلى درك النيران شر العواقب

فمن رامه رام المآرب كلها ومن حازه قد حاز كل المطالب هو المنصب العالى أياصاحب الحجا * إذا نلته هون بفوت المناصب

فان فاتك الدنيا وطيب نعيمها فغمض

وصاروا مثل الاحياء العالمين فالنشور الاول بمعنى الانتباه من الغفلة والثانى بمعنى النشور المعروف (غيره) أخو العلم) أى مصاحب العلم وملازمه (حى خالد) أى باق (بعد موته وأوصاله) أى المفاصل أو جمع وصل بالضم والكسر لكل عظم لا يكسر ولا يخلط بغيره (تحت التراب رميم) أى بال (وذو الجهل ميت وهو يمشى) أى والحال يمشى (على الثرى) أى على الأرض (يظن) على صيغة المجهول (من الأحياء وهو عديم) أى معدوم (وأنشدنا شيخ الاسلام برهان الدين) أى قرأعلينا هذا الشعر (إذ العلم أعلى رتبة فى المراتب) إذ منصوب فعل مقدر نحو اذكر وقت كون العلم على رتبة بين المراتب (ومن دونه عز العلى فى المواكب) جمع موكب وهو الجماعة ركبانا أو مشاة أى كائن من دون عز العلم عز العلو الحاصل فى الجماعات الكثيرة لان العزة الحاصلة فى المجامع زائلة وعزة العلم باقية ببقاء العلم (فذو العلم يبقى عزه متضاعفا) أى ذو العلم يبقى عزه بعد موته حال كون العزة متضاعفة من جهة الذكر بالجميل فى الدنيا والدرجات العظمى فى الآخرة (وذو الجهل بعد الموت تحت التيارب) جمع تيرب وهو بمعنى التراب قال فى القاموس التراب والتراب والتربة والترباء والتيرب والتوارب والتريب معروف وجمع التراب أتربة وتربان ولم يسمع لسائرها جمع يعنى الجاهل بعد الموت خالص التيارب ولا يشوبه شىء من العز والعلى كما فى العالم (فهيهات لا يرجو مداه) أى غاية عز العلم وفاعل لا يرجو (من ارتقى) أى ارتفع وصعد (رقى ولى الملك) الرقى بضم الراء وكسر القاف وتشديد الياء مصدر على وزن الدخول إذ أصله رقوى بمعنى الصعود مضاف إلى فاعله يعنى هيهات لا يرجو غاية عز العلم من وصل إلى عزة صاحب الملك (وإلى الكتائب) جمع كتيبة وهى العسكر وجملة لا يرجو بصيغة اخبار ومعناه إنشاء (سأملى) أى سأكتب (عليكم بعض مافيه) أى فى العلم من المناقب (فاسمعوا) أى فحاصل فى وهو خبر مقدم لقوله (حصر) ضيق وعى (عن ذكر كل المناقب) لكثرتها (وهو النور) ابتدأ بذكر بعض المناقب الذى وعد أى العلم هو النور يستضاء به عن ظلمة الجهل (كل النور) تأكيد (يهدى عن العمى) وهذه الجملة خبر بعد خبر واستعمال يهدى بعن على تضمين معنى الانجاء أى يهدى حال كونه منجيا عن عمى الجهل والضلال (وذو الجهل مر الدهر) تصب على الظرفية أى فى مرور الدهر والزمان (بين الغياثب) جمع غيهب وهو الظلمة الشديدة يعنى بين ظلمات الجهل وليس ظلمة أشد منها (هو الذروة الشماء) الضمير راجع إلى العلم وفى بعض النسخ هى وتأنيثه باعتبار الخبر والذرة بفتح الذال وكسرها الاعلى من كل شىء والشماء بفتح الشين المعجمة وتشديد الميم تأنيث أشم وهو المرتفع والمعنى هو الجبل واطلاق الذروة على العلم استعارة والجامع هو الحماية إن التجأ فكما ان الذروة (تحمى من التجأ إليها) كذلك العلم يحمى ويحفظ عن كل مكروه من التجأ إليه كما ينبىء عن هذا قوله تحمى أى تحفظ من التجأ إليها أى الذروة العالية (ويمشى آمنا) أى يصير آمنا (فى النوائب) أى فى الشدائد (به) أى بالعلم (ينجو) أى يتخلص من عذاب الآخرة والناس فى غفلاتهم الواو للحال أى والحال أن الناس فى غفلاتهم جمع غفلة (به يرجى) أى بالعلم يرجى الامن عذاب النيران (والروح بين التراثب عظام الصدر أى والحال إن الروح بين عظام الصدر فى حال النزع من البدن (به يشفع لانسان من راح عاصيا) أى ذهب حال كونه عاصيا (إلى درك النيران) متعلق براح والدرك جمع دركة وهى طبقة جهنم (شر العواقب) بالجر صفة النيران والعواقب جمع عاقبة أى الشفاعة ثابتة للعلماء فى حق العصاة باذن الله تعالى بسبب العلم الشريف (فمن رامه) أى فمن طلب العلم (رام المآرب كلها) أى طلب المطالب كلها لانه مطلب يندرج جميع مطالب الدنيا والآخرة فى ضمنه (ومن حازه) أى أحاطه وجمعه (قد حاز كل المطالب) بعضها فى الدنيا وبعضها فى الآخرة (هو المنصب العالى أياصاحب الحجا) أى العقل (إذا نلته) أى إذا أصبته (هون بفوت المناصب) أى اتخذ هينا فوت المناصب لانك إذا حصلت العالى المنصب فلا يضر فوت سائر المناصب (فان فاتك الدنيا وطيب نعيمها) أى إن لم تملك الدنيا وطيب نعيمها (فغمض) أنت عينيك

وتغميض

فان العلم خير المواهب وأنشدت لبعضهم إذا ما اعتز ذو علم بعلم * فعلم الفقه أولى باعتزاز فكم طيب يفوح ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كباز وأنشدت لبعضهم الفقه أنفس شيء أنت ذاخره * من  يدرس العلم لم تدرس مفاخره فاجهد لنفسك ما أصبحت تجهله

وتغميض العينين كناية عن عدم الالتفات (فان العلم خير المواهب) جمع موهبة وهي العطية فاذا حصلته لا ينبغي لك أن تضطرب من فوت نعيم الدنيا لأن خير المواهب في يدك (وأنشدت لبعضهم إذا ما اعتز ذو علم بعلم) كلمة ما في إذا ما زائدة كما مر غير مرة أي إذا صار ذو علم عزيزا بعلم (فعلم الفقه أولى باعتزاز) لأنه مبين للأحكام والشرائع فشرف العلم وعزته بسبب شرف معلومه وعزته (فكم طيب يفوح) أي ينتشر رائحته (ولا كمسك) يعني رائحة المسك أعز وأطيب من سائره (وكم طير يطير ولا كباز) أي البازي أشد طيرانا من سائر الطيور فكذلك علم الفقه أعز سائر العلوم (وأنشدت) أيضا بصيغة المتكلم المبنية للمفعول كما مر مرارا أي قرىء على هذا الشعر (لبعضهم الفقه أنفس شيء) أي أعزه (أنت ذاخره) أي جامعه (من يدرس العلم) أي من يقرأ العلم (لم تدرس مفاخره) أي لم تعف ولم تزل مادام قارىء العلم ودارسه من درس دروسا إذا عفا وهو من الباب الأول لازم ومتعد (فاجهد لنفسك ما أصبحت تجهله) أي فاجهد وحصل لنفسك ما صرت تجهله (فأول العلم إقبال) أي سعادة (وآخره) أيضا إقبال (وكفى بلذة العلم) الباء زائدة نحو وكفى بالله شهيدا أي كفى لذة العلم (والفقه) من عطف الخاص على العام تشريفا له وتعظيما للخاص (والفهم داعيا وباعثا للعاقل على تحصيل العلم وقد يتولد) أي يحصل (الكسل من البلغم والرطوبات) الحاصلة في البدن من كثرة الطعام (وطريق تقليله تقليل الطعام قيل اتفق سبعون نبيا على أن كثرة النسيان من كثرة البلغم وكثرة البلغم من كثرة شرب الماء وكثرة شرب الماء من كثرة الأكل والخبز اليابس يقطع البلغم) لانه ليبوسته تتولد منه الرطوبة بل إذا اقترن بالرطوبة يقلل الرطوبة (وكذا أكل الزبيب على الريق) أي على الجوع (يقطع البلغم) لما فيه من الحرارة (ولا يكثر منه) أي من أكل الزبيب (حتى لا يحتاج إلى شرب الماء فيزيد البلغم) بالنصب معطوف على يحتاج أي فان شرب الماء يزيد البلغم لأن البلغم متولد من الماء والأشياء التي فيها رطوبة (والسواك) أي استعماله (يقلل البلغم ويزيد في الحفظ والفصاحة) في المنطق (فانه سنة سنية) أي رفيعة مرضية (تزيد في ثواب الصلاة وقراءة القرآن) لما روى عن النبي ﷺ أنه قال صلاة على أثر السواك أفضل من خمس وسبعين صلاة بغير سواك (وكذلك القيء يقلل البلغم والرطوبات وطريق تقليل الأكل التأمل في منافع قلة الأكل وهي) أي تلك المنافع (الصحة) أي صحة البدن لما أن أكثر الأمراض تحصل من كثرة الطعام (والعفة) أي التورع عن الحرام لقلة الشهوة الحاصلة من كثرة الأكل (والايثار) أي إيثار الغير واختياره على الطعام بالتصدق عليه وذلك انما يحصل غالبا إذا أكل الطعام قليلا وتصدق بباقيه (وقيل فيه) أي في ذم كثرة الأكل (فعار ثم عار ثم عار) خبر مقدم لقوله (شقاء المرء من أجل الطعام) أي كون الرجل شقيا من أجل الطعام المؤدي إلى كثرة الشهوة المفضية إلى ارتكاب المعاصي (وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال ثلاثة) أي ثلاثة نفر (يبغضهم الله تعالى من غير جرم) من الاجرام بل اتصافهم بالصفات التي يأتي ذكرها (الأكول) أي الذي يأكل كثيرا (والبخيل) أي البخيل عن الصدقات والنوافل (والمتكبر) لأن التكبر صفة مخصوصة بذات الله تعالى فمن أراد أن يشاركه فيها يبغضه الله تعالى (والتأمل) بالرفع عطف على قوله التأمل في منافع الاكل أي وطريق تقليل الاكل التأمل (في مضار كثرة الأكل وهي الامراض وكلالة الطبع) أي ملالة الطبع وكسله عن ملاحظة المعارف (قيل البطنة) بكسر الباء أي امتلاء البطن بالطعام (تذهب الفطنة) أي الذكاء وتمنعه (حكي جالينوس أنه قال الرمان نفع كله) أي كل اجزاء الرمان نافع (والسمك ضر كله) مع هذا قيل (قليل السمك خير من كثير الرمان وفيه) أي والحال أن فيه إتلاف المال (والاكل فوق الشبع ضرر

فأول العلم إقبال وآخره وكفى بلذة العلم والفقه والفهم داعيا وباعثا للعاقل على تحصيل العلم وقد يتولد الكسل من البلغم والرطوبات وطريق تقليله تقليل الطعام قيل اتفق سبعون نبيا على أن كثرة النسيان من كثرة البلغم وكثرة البلغم من كثرة شرب الماء وكثرة شرب الماء من كثرة الأكل والخبز اليابس يقطع البلغم وكذا أكل الزبيب على الريق يقطع البلغم ولا يكثر منه حتى لا يحتاج الى شرب الماء فيزيد البلغم والسواك يقلل البلغم ويزيد في الحفظ والفصاحة فانه سنة سنية يزيد في ثواب الصلاة وقراءة القرآن وكذلك القيء يقلل البلغم والرطوبات وطريق تقليل الاكل التأمل في منافع قلة الاكل وهي الصحة والعفة والإيثار وقيل فيه عار ثم عار ثم عار شقاء المرء من أجل الطعام وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال ثلاثة يبغضهم الله تعالى من غير جرم الاكول والبخيل والمتكبر والتأمل في مضار كثرة الاكل وهي الامراض وكلالة الطبع قيل البطنة تذهب الفطنة حكي عن جالينوس أنه قال الرمان نفع كله والسمك ضر كله وقليل السمك خير من كثير الرمان وفيه إتلاف المال والاكل فوق الشبع ضرر

محض ويستحق به العقاب فى دار الآخرة والأكول بغيض فى القلوب وطريق تقليل الأكل أن يأكل الأطعمة الدسمة ويقدم فى الأكل الألطف والأشهى ولا يأكل مع الجيعان إلا إذا كان له غرض صحيح فى كثرة الأكل بأن يتقوى به على الصيام والصلاة والأعمال الشاقة فله ذلك

﴿ فصل فى بداية السبق وقدره وترتيبه ﴾ (٣٨) كان أستاذنا شيخ الإسلام برهان الدين يوقف فى بداية السبق على يوم الأربعاء وكان يروى فى ذلك حديثا فيستدل به ويقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من شىء بدىء فى يوم الأربعاء إلا وقد تم وهكذا كان يفعل أبو حنيفة وكان يروى هذا الحديث عن أستاذه الشيخ الإمام الأجل قوام الدين أحمد بن عبد الرشيد وسمعت ممن أثق به أن الشيخ أبو يوسف الهمدانى كان يوقف كل عمل من أعمال الخير على يوم الاربعاء وهذا لان يوم الاربعاء خلق فيه النور وهو يوم نحس فى حق الكفار فيكون مباركا للمؤمنين وأما قدر السبق فى الابتداء كان أبو حنيفة يحكى عن الشيخ القاضى الامام عمر بن أبى بكر الزنجى أنه قال قال مشايخنا ينبغى أن يكون قدر السبق للمبتدى قدر ما يمكن ضبطه بالاعادة مرتين ويزيد كل يوم كلمة حتى انه وإن طال ( وكثر ) أى السبق ( يمكن ضبطه بالاعادة مرتين ويزيد بالرفق والتدريج ) لا دفعة ليسهل تعلمه وحفظه (فأما إذا طال السبق فى الابتداء واحتاج المتعلم إلى اعادة عشر مرات فهو) أى المتعلم (فى الانتهاء أيضا) كما فى الابتداء (يكون ذلك) أى يحتاج الى الاعادة الكثيرة ( لانه يعتاد ذلك ولا يترك تلك العادة إلا بجهد كثير وقيل السبق حرف) وهذا كناية عن القلة (والتكرار ألف ) وهذا كناية عن الكثرة ففهم من هذا أن اللازم للمتعلم التكرير دون التكثير ( وينبغى أن يبتدىء بشىء ) من العلوم ( ويكون أقرب إلى فهمه ) ويسهل تعلمه تعب ومشقة ( وكان الشيخ الامام الاستاذ شرف الدين العقيلى يقول ) أى عادته أن يقول (الصواب عندى فى هذا ) أى فى تعيين السبق الذى ابتدىء أول مرة (ما فعله مشايخنا) قوله الصواب عند مبتدأ خبره ما فعله (فانهم كانوا يختارون للمبتدىء صغارات المبسوطة ) أى الكتب الصغيرة الحجم والقطعة من

محض ) يفسد البدن ويمرضه (ويستحق به) ان بالأكل فوق الشبع (العقاب فى دار الآخرة) لأنه حرام ( والأكول ) أى المبالغ فى الأكل (بغيض) أى مبغوض فى القلوب ( وطريق تقليل الاكل الاطعمة الدسمة) أى التى لها دسامة وسمن (ويقدم) بالنصب عطف على أن يأكل (فى الاكل الألطف) الذى له زيادة لطافة (والاشهى) أى الذى هو أشد اشتهاء من سائر الاطعمة ( ولا يأكل) النصب عطف على ماقبله ( مع الجيعان) جمع جائع (إلا إذا كان له غرض صحيح) استثناء منقطع من قوله والأكل فوق الشبع ضرر محض تقديره والأكل فوق الشبع ضرر لكن إذا كان له غرض صحيح ( فى كثرة الاكل بأن يتقوى به ) أى بالاكل فوق الشبع (على الصيام والصلاة والاعمال الشاقة) كالسفر وغيره (فله ذلك) جواب إذا أى فلا كل ذلك أى الاكل فوق الشبع لان تقويته للعبادات كانت سببا لارتفاع حرمته فبهذا الغرض الصحيح حل له ذلك

﴿ فصل فى بداية السبق ﴾ أى فى بيان ابتداء السبق من الاستاذ (وقدره) أى مقدار السبق (وترتيبه) أى ترتيب السبق ( كان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين يوقف) أى كان عادته أن يوقف (بداية السبق) أى فى بدايته (على يوم الاربعاء وكان) أى الاستاذ (يروى فى ذلك) اى فى ابتداء يوم السبق الاربعاء (حديثا فيستدل به ويقول قال رسول الله ﷺ ما من شىء بدىء) على صيغة المجهول (يوم الاربعاء إلا وقد تم ) الواو فى وقد تم للحال من شىء وهو موصوف تقديره ما من شىء بدىء يوم الاربعاء فى حال من الاحوال إلا حال تحقق تماميته (وهكذا كان يفعل أبو حنيفة وكان يروى هذا الحديث ) المذكور آنفا (عن أستاذه الشيخ الامام الاجل قوام الدين أحمد بن عبد الرشيد وسمعت ممن أثق) أى أعتمد (به على أن الشيخ أبا يوسف الهمدانى كان يوقف) أى يجعل موقوفا ( كل عمل من أعمال الخير على يوم الاربعاء وهذا) أى التوقيف ثابت (لان يوم الاربعاء يوم خلق فيه النور) فاليوم الذى خلق فيه النور مبارك أيضا يتفاءل به ازدياد نور العالم (وهو يوم نحس) أى غير مبارك (فى حق الكفار) لانه روى أن الله تعالى ما خسف بقوم من الكفار ولا مسخ قوما منهم إلا لآخر يوم الاربعاء من كل شهر (فيكون مباركا للمؤمنين وأما قدر السبق ) أى مقداره (فى الابتداء) أى فى ابتداء التعلم قوله وأما قدر مبتدأ خبره ما فهم من هذه الحكاية ( كان أبو حنيفة يحكى عن الشيخ القاضى الامام عمر بن أبى بكر الزونجى أنه قال قال مشايخنا ينبغى أن يكون قدر السبق للمبتدى قدر ما يمكن ضبطه ) أى حفظه وتعلمه (بالاعادة) أى باعادة السبق (مرتين) ذلك لا يتأتى فى السبق الكثير ويزيد كل يوم كلمة حتى انه وإن طال) ان للوصل ( وكثر) أى السبق ( يمكن ضبطه بالاعادة مرتين (ويزيد بالرفق والتدريج ) لا دفعة ليسهل تعلمه وحفظه (فأما إذا طال السبق فى الابتداء واحتاج المتعلم إلى اعادة عشر مرات فهو) أى المتعلم (فى الانتهاء أيضا) كما فى الابتداء ( يكون ذلك) أى يحتاج الى الاعادة الكثيرة ( لانه يعتاد ذلك ولا يترك تلك العادة إلا بجهد كثير وقيل السبق حرف) وهذا كناية عن القلة (والتكرار ألف ) وهذا كناية عن الكثرة ففهم من هذا أن اللازم للمتعلم التكرير دون التكثير ( وينبغى أن يبتدىء بشىء ) من العلوم ( ويكون أقرب إلى فهمه ) ويسهل تعلمه تعب ومشقة ( وكان الشيخ الامام الاستاذ شرف الدين العقيلى يقول ) أى عادته أن يقول (الصواب عندى فى هذا ) أى فى تعيين السبق الذى ابتدىء أول مرة (ما فعله مشايخنا) قوله الصواب عند مبتدأ خبره ما فعله (فانهم كانوا يختارون للمبتدىء صغارات المبسوطة ) أى الكتب الصغيرة الحجم والقطعة من

الابتداء واحتاج المعلم الى اعادة عشر مرات فهو فى الانتهاء أيضا يكون كذلك لأنه يعتاد ذلك ولا يترك تلك العادة إلا بجهد كثير
المبسوطة
وقيل السبق حرف والتكرار ألف وينبغى أن يبتدى بشىء ويكون أقرب إلى فهمه
وكان الشيخ الامام الاستاذ شرف الدين العقيلى يقول الصواب عندى فى هذا ما فعله مشايخنا فانهم كانوا يختارون للمبتدىء صغارات المبسوطة

لأنه أقرب الفهم والضبط وأبعد من الملالة وأكثر وقوعا وينبغي أن يعلق السبق بعد الضبط والإعادة كثيراً فانه نافع جدا ولا

المبسوطة (لأنه) أي اختيارها (أقرب إلى الفهم) من المطولات (والضبط وأبعد من الملالة) بكثرة مسائله (وأكثر وقوعا) مسائله بين الناس (وينبغي أن يعلق) أي المتعلم (السبق) التعليق عبارة عن الكتابة يعني كانوا في الزمان الاول يحفظون السبق من الاستاذ ثم يكتبونه ويسمونه تعليقا (بعد الضبط والإعادة كثيرا فانه) أي التعليق (نافع جدا) أي قطعا (ولا يكتب المتعلم شيئا لا يفهمه) هذه الجملة صفة شيئا (فانه يورث) أي يعطي (كلالة الطبع) أي اعياء الطبع (ويذهب الفطنة) أي الذكاء (ويضيع أوقاته) لانه يسعى بما لا فائدة فيه فيكون عبثا ويضيع الاوقات (وينبغي أن يجتهد في الفهم من الاستاذ) متعلق بالفهم (أو بالتأمل) فيما قاله الاستاذ (والتفكر وكثرة التكرار فانه) أي الشأن (إذا قل السبق وكثر التكرار والتأمل يدرك) أي السبق (ويفهم قبل حفظ حرفين) أي كلمتين (خير من سماع وقرين) الوقر بكسر الواو وسكون القاف الحمل أي حفظ كلمتين خير من سماع حملين من غير حفظ (وفهم حرفين خير من حفظ وقرين) فعلم الفرق بين السماع والحفظ والفهم فرقا بينا (وإذا تهاون) أي تكاسل (في الفهم ولم يجتهد) بيان للتكاسل (مرة أو مرتين يعتاد ذلك) أي عدم الفهم (فلا يفهم الكلام اليسير) فهمه وأدركه الاعتياد الطبيعة بعدم الفهم (فينبغي أن يجتهد ويدعو الله تعالى ويتضرع إليه فانه) أي الله تعالى (يجيب من دعاه لانه قال في محكم كتابه ادعوني أستجب لكم (ولا يخيب) أي لا يعجل مأيوسا (من رجاه) أي من رجا منه رحمته وعفوه (أنشدنا الشيخ الامام الاجل قوام الدين حماد بن إبراهيم إسمعيل الصفار) الانصاري أي قرأعلينا (املاء) أي شعرا (للقاضي الخليل بن أحمد السجزي) وفي بعض النسخ السرخسي شعرا (اخدم العلم خدمة المستفيد) أي دوامه وجاهد في تحصيله كمجاهدة المستفيد من العلم الذائق لذته (وأدم) من الادامة (درسه بفعل حميد) أي بفعل محمود وهو الحفظ والتكرار (وإذا ما حفظت شيئا أعده) كلمة ما في إذا ما زائدة أي إذا ما حفظت شيئا من العلوم أعده وكرره (ثم أكده) أمر من التأكيد أي أكد وقرر ما حفظته (غاية التاكيد) كيلا يزول عن خاطرك (ثم علقه) أمر من التعليق أي اكتبه (كي تعود اليه) أي كي ترجع اليه (وإلى درسه على التأبيد) لان ما حفظته كثيرا ما يذهب عن الحفظ فاذا علقته تجده مهما رجعت اليه وتدرسه كلما أردت درسه (فاذا ما أمنت منه فواتا) كلمة ما زائدة وضمير منه يرجع إلى الشيء وفواتا نصب على التمييز أي اذا أمنت من فوات ما حفظته (فانتدب بعده) أي سارع بعد ذلك الشيء المأمون من فواته يقال انتدب الله لمن خرج في سبيله أي سارع بثوابه كذا في القاموس (لشيء جديد) أي لتحصيل شيء جديد (مع تكرار ما تقدم منه) أي مع تكرار المسألة التي تقدمت والضمير في منه يرجع إلى الشيء الجديد (واقتناء) بالجر عطف على تكرار ما تقدم أي اكتساب (لشأن هذا المزيد) الذي أسرعت إلى تحصيله (ذاكر الناس بالعلوم) أي بتعليمهم اياها (لتحيا) أي لتكون حيا بالحياة الابدية لقوله ﷺ من صار بالعلم حيا لم يمت أبدا وفي بعض النسخ لتحمى من الحماية أي لتكون محميا من العذاب والعقاب ببركة تعليمك (لا تكن من أولى النهى ببعيد) النهى جمع نهية وهي العقل أي لا تكن من ذوي العقول ببعيد لان صحبتهم تفيدك من منافع الدنيا والآخرة (ان كتمت العلوم أنسيت) يعني ان كتمت العلوم ومنعت عن الطالبين جزيت بالنسيان (حتى لا ترى) بصيغة المجهول (غير جاهل وبليد) أي لا تظن غير جاهل وبليد يعني نسيانك بالعلم يصل إلى مرتبة لا يظن الرائي إياك إلا جاهلا وبليدا وبهذا القدر لا يكتفى بل تعذب بالعذاب الشديد في الاخرة حسبما ينبيء عنه قوله (ثم ألجمت) على صيغة الخطاب المبنية للمفعول (في القيامة نارا) أي بلجام من نار جهنم (وتلهبت) أي يتلهب أيضا سائر جسدك (بالعذاب الشديد لما روى عن النبي ﷺ انه قال من علم علما فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار وقال صلى الله عليه وسلم

يكتب المتعلم شيئا لا يفهمه فانما يورث كلالة الطبع ويذهب الفطنة ويضيع أوقاته وينبغي أن يجتهد في الفهم من الأستاذ أو بالتأمل والتفكر وكثرة التكرار فانه إذا قل السبق وكثر التكرار والتأمل يدرك ويفهم قبل حفظ حرفين خير من سماع وقرين وفهم حرفين خير من حفظ وقرين وإذا تهاون في الفهم ولم يجتهد مرة أو مرتين يعتاد ذلك فلا يفهم الكلام اليسير فينبغي أن يجتهد ويدعو الله ويتضرع اليه فانه يجيب من دعاه ولا يخيب من رجاء أنشدنا الشيخ الامام الأجل قوام الدين حماد بن ابراهيم ابن اسماعيل الصفار املاً للقاضي الخليل ابن أحمد السجزي

اخدم العلم خدمة المستفيد
وأدم درسه بفعل حميد
وإذا ما حفظت شيئا أعده
ثم أكد غاية التأكيد
ثم علقه كي تعود اليه وإلى
درسه على التأبيد فاذا
ما أمنت منه فواتا فانتدب
بعده لشيء جديد مع
تكرار ما تقدم منه واقتناء
لشأن هذا المزيد ذاكر
الناس بالعلوم لتحيا
لا تكن من أولى النهى ببعيد
إن كتمت العلوم أنسيت
حتى لا ترى غير جاهل وبليد ثم ألجمت يوم القيامة نارا وتلهبت بالعذاب الشديد

ولابد لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة والمطارحة فينبغى أن يكون بالإنصاف والتأنى والتأمل ويتحرز عن الشغب فان المناظرة والمذاكرة مشاورة والمشاورة إنما تكون  لاستخراج الصواب وإنما يحصل بالتأمل والتأنى والإنصاف ولا يحصل ذلك بالغضب والشغب

خلفائى رحمهم الله تعالى قيل ومن خلفاؤك يارسول الله قال الذين يحيون سنتى ويعلمونها عباد الله تعالى كذا فى الأحياء (ولا بد لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة) أى المباحثة (والمطارحة) من طرح أحدهما كلام الآخر فينبغى أن يكون كل منهما بالانصاف (والتأنى والتأمل) لأن أضداد هذه الأشياء مذمومة ومستهجنة (ويتحرز عن الشغب) بفتح الشين المعجمة وسكون الغين المعجمة وتحريكها أى تهييج الشر وتحريكه (فان المناظرة والمذاكرة مشاورة والمشاورة وإنما تكون لاستخراج الصواب وذلك) أى استخراج الصواب (إنما يحصل بالتأمل والتأنى والإنصاف ولا يحصل ذلك بالغضب والشغب فان كانت نيته من المباحثة الزام الخصم وقهره لا يحل ذلك) أى ماذكر من المباحثة والمطارحة (وإنما يحل ذلك لأظهار الحق) أى الصواب (والتمويه) أى التلبيس (والحيلة لا تجوز فيها) أى فى المناظرة (إلا إذا كان متعنتا) أى طالبا الزلة صاحبه (لا طالبا للحق) فحينئذ تجوز (وكان محمد بن يحيى إذا توجه عليه الإشكال ولم يحضره الجواب يقول له ما ألزمته) من السؤال (لازم) أى وارد (وأنا فيه) أى فى الإشكال الذى أوردته (ناظر) أى متأمل وفوق كل ذى علم عليم) أى رفيع درجة منه (وفائدة المطارحة والمناظرة أقوى من فائدة مجرد التكرار لأن فيه) أى فى المطارحة وتذكير الضمير باعتبارك تأويل المصدر بأن مع الفعل (تكرار) لما علمته (وزيادة) أى زيادة ما لم تعلمه لأنه بسبب المناظرة ينكشف من المعانى الدقيقة الغامضة ما لا ينكشف بدونها (وقيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر لكن إذا كان) المناظر (مع منصف) أى ذو انصاف (سليم الطبع) عن الاعوجاج (وإياك) نصب على التحذير (والمذاكرة) أى اتق المذاكرة (مع متعنت) أى طالب لزمه الخصم (غير مستقيم الطبع فان الطبيعة مسرقة) من السرقة أى سارقة أخلاق صاحبه شيئا فشيئا (والأخلاق) أى الأوصاف (متعدية) أى متجاوزة إلى الغير (والمجاورة) أى المقاربة والمقارنة (مؤثرة) فيتأثر الرجل بالمقارنة فيظهر فيه من الآثار والأوصاف ما كان مخصوصا بصاحبه (وفى الشعر الذى ذكره خليل بن أحمد) وهو الشعر الذى مر ذكره آنفا وهو ما أوله اخدم العلم خدمة المستفيد (فوائد كثيرة) مبتدأ مؤخر خبره وفى الشعر خبر مقدم (قيل العلم من شرطه لمن خدمه أن يجعل الناس كلهم خدمه) فقوله العلم مبتدأ ومن شرطه خبر مقدم ولمن خدمه متعلق بأن يجعل الناس على التوسع فى الظروف وهو مبتدأ مؤخر والجملة خبر المبتدأ الأول وخدم فى المصراع الأول فعل ماض والهاء ضمير مفعول وفى الثانى جمع خادم والمعنى من شرط العلم أن يجعل الناس كلهم خادمين لمن خدمه على ما ينبىء عنه الخبر المشهور وهو من خدم خدم (وينبغى لطالب العلم أن يكون متأملا فى جميع الأوقات فى دقائق العلوم ويعتاد ذلك) أى التأمل فى دقائق العلوم (فانما يدرك الدقائق بالتأمل ولهذا قيل تأمل تدرك) قوله تأمل أمر وتدرك مجزوم على إنه جوابه يعنى ان تأملت فى شىء تدركه لا محالة (ولا بد من التأمل قبل الكلام حتى يكون صوابا فان الكلام كالسهم فلا بد من تقويمه) أى جعله مستقيما (بالتأمل قبل الكلام حتى يكون) أى سهم الكلام (مصيبا) أى إلى المقصود فكما أن سهم القوس إذا كان معوجا لم يصل إلى المقصود كذلك سهم الكلام إذا كان فيه اعوجاج بأن كان غير مقصودك لم يصل إلى المراد (وقال) أى صاحب أصول الفقه (فى أصول الفقه هذا أصل كبير وهو أن يكون كلام الفقيه المناظر بالتأمل قيل رأس العقل أن يكون الكلام بالتثبت) أى بالتأنى والوقار (والتأمل قال قائل) فى بيان ما يتأمل فى الكلام شعر (أوصيك فى نظم الكلام بخمسة) أشياء (ان كنت) بصيغة الخطاب (للموصى الشفيق) أى للذى أوصاك بخير وأشفقك (مطيعا لا تغفلن) بالنون الخفيفة (سبب الكلام ووقته) أى

فان كانت نيته من المباحثة الزام الخصم وقهره لا يحل ذلك وإنما يحل ذلك لاظهار الحق والتمويه والحيلة لا تجوز فيها إلا إذا كان الخصم متعنتا لا طالبا للحق وكان محمد بن يحيى إذا توجه عليه الأشكال ولم يحضره الجواب يقول له ما الزمته لازم وأنا فيه ناظر فوق كل ذى علم عليم وفائدة المطارحة والمناظرة أقوى من فائدة مجرد التكرار لان فيه تكرارا وزيادة وقيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر لكن اذا كان مع منصف سليم الطبع واياك والمذاكرة مع متعنت غير مستقيم الطبع فان الطبيعة مسرقة والاخلاق متعدية والمجاورة مؤثرة وفى الشعر الذى ذكره خليل ابن أحمد فوائد كثيرة قيل العلم من شرطه لمن أن يجعل الناس كلهم خدمه وينبغى لطالب العلم أن يكون متأملا فى جميع الاوقات فى دقائق العلوم ويعتاد ذلك فانما يدرك الدقائق بالتأمل ولهذا قيل تأمل تدرك ولابد من التأمل قبل الكلام حتى يكون صوابا فان الكلام كالسهم فلابد من تقويمه بالتأمل قبل الكلام حتى يكون مصيبا وقال فى أصول الفقه هذا أصل كبير وهو أن يكون كلام الفقيه المناظر بالتأمل قيل رأس العقل أن يكون الكلام بالتثبت والتأمل قال قائل أوصيك فى نظم الكلام بخمسة * ان كنت للموصى الشفيق مطيعا لا تغفلن سبب الكلام ووقته *

لا تغفل عن سبب الكلام ومنشئه ووقته الذى ناسب الكلام فيه دون غيره (والكيف) أى وصف الكلام (والكم) أى مقداره (المكان) الذى ناسب الكلام فيه (جميعا ويكون) بالنصب عطف على أن يكون (متأملا مستفيدا فى جميع الاوقات والاحوال من جميع الاشخاص) من غير نظر إلى كونه وضيعا وشريفا صغيرا وكبيرا ذكرا وأنثى وأثبت هذا المعنى بقوله (قال رسول الله ﷺ الحكمة ضالة المؤمن) أى لقطته (أينما وجدها أخذها وقيل خذ ما صفا) مما استفدته (ودع) أى اترك (ما كدر) أى ما كان مكدرا أى مشوبا بالضعف والفساد (وسمعت الشيخ الامام الاجل الاستاذ فخر الدين الكاشانى يقول كانت جارية أبى يوسف رحمه الله تعالى أمانة عند محمد فقال لها هل تحفظين) أنت (فى هذا الوقت من أبى يوسف) أى من كلامه (فى الفقه شيأ) أى مسئلة من مسائل الفقه (قالت لا) أى لا أحفظه (الا أنه) أى أبا يوسف (كان يكرر) أى عادته المستمرة أن يكرر (ويقول سهم الدور ساقط فحفظ) أى محمد (ذلك منها) أى من الجارية (وكانت) أى والحال ان تلك المسئلة كانت (مشكلة على محمد فارتفع اشكاله بهذه الكلمة) المستفادة من الجارية (فعلم ان الاستفادة ممكنة من كل أحد) وحكى أيضا عن أبى حنيفة أنه كان يحج فى كل سنة حتى حج خمسا وخمسين سنة وكان أصحابه يستقبلونه فى كل سنه فسنة من السنين كان حاجا فوقع مسئلة الدور بالكوفة ودار السائل على الخلق فأخطؤا فى ذلك وتكلم كل فريق بنوع فذكروا له ذلك حيث استقبلوه فقال رحمه الله تعالى من غير روية ولا فكر أسقطوا السهم الدائر تصح المسئلة صورته مريض وهب عبدا له من مريض آخر وسلم اليه ثم ان الموهوب له وهب من الواهب الاول فسلم اليه ثم ماتا جميعا ولا مال لهما غير ذلك العبد فانه وقع فيه الدور لأنه متى رجع اليه شىء من ذلك زاد فى ماله وإذا زاد فى ماله زاد فى ثلثه وإذا زاد فى ثلثه زاد فيما يرجع اليه وإذا زاد فيما يرجع اليه زاد فى ثلثه ثم لا يزال كذلك فاحتيج إلى حساب يمكن تصحيحه منه فنقول طريقه أن تطلب حسابا له ثلث ثلث وأقله تسعة ثم نقول صحت الهبة فى ثلاثة منها ثم يرجع فى الهبة الثانية من الثلث سهم إلى الواهب الاول فهذا السهم هو سهم الدور فاسقطه من الاصل الذى هو تسعة يبقى ثمانية فمنها تصح المسئلة هذا معنى قول أبى حنيفة أسقطوا السهم الدائر تصح المسئلة فتصح الهبة الأولى فى ثلاثة من ثمانية والهبة الثانية فى سهم فيحصل للواهب الأول ستة وهو ضعف ما صححناه فى هبته وللواهب الثانى اثنان وهو ثلث ما أعطينا للواهب الاول فثبت بهذا الطريق ان طريق التصحيح اسقاط سهم الدور الذى هو واحد من التسعة (ولهذا) أى ولاجل ان الاستفادة ممكنة من كل أحد (قال أبو يوسف حين قيل له بم) أى بماذا (أدركت العلم) أى وصلت العلم (قال ما استنكفت من الاستفادة) من كل أحد (وما بخلت من الافادة) لكل آخذ وهذه الجملة مقول لقال (وقيل لابن عباس رضى الله تعالى عنهما بم أدركت العلم قال ابن عباس بلسان سؤول) فعول أى مبالغ فى السؤال (وقلب عقول) أى مبالغ فى العقل (وإنما سمى طالب العلم) فى الزمان الاول (ما تقول) لكثرة ما يقولون فى الزمان الاول ما تقول فى هذه المسئلة) وجملة ما تقول مقول لقول ليقولون (وإنما تفقه أبو حنيفة) أى ما صار أبو حنيفة فقيها الا (بكثرة المطارحة والمذاكرة فى دكانه حين كان بزازا) يبيع البز فى دكانه (فبهذا يعلم أن تحصل العلم والفقه يجتمع مع الكسب) كما جمعه أبو حنيفة (وكان أبو حفص الكبير يكتسب) ما كفاه من الرزق (ويكرر العلوم) وهذا أيضا شاهد فى جواز اجتماع تحصيل العلم مع الكسب (فان كان لا بد لطالب العلم من الكسب لنفقة عياله) بكسر العين جمع عيل كجياد جمع جيد (وغيره) مما لزم نفقته (فليكتسب وليكرر ولا يكسل وليس لصحيح البدن والعقل عذر فى ترك التعلم والتفقه) فانه مادام بدن الرجل صحيحا وسالما من الامراض وعقله كاملا لا يكون له عذر فى ترك التعلم بشىء من الاعذار من فقر وغيره (فانه) أى

الله تعالى عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها وقيل خذ ما صفا ودع ما كدر وسمعت الشيخ الامام الاجل الاستاذ فخر الدين الكاشانى يقول كانت جارية أبى يوسف رحمه الله تعالى أمانة عند محمد فقال لها هل تحفظين فى هذا الوقت من أبى يوسف فى الفقه شيأ قالت لا الا انه كان يكرر ويقول سهم الدور ساقط فحفظ ذلك منها وكانت مشكلة على محمد فارتفع اشكاله بهذه الكلمة فعلم أن الاستفاده ممكنة من كل أحد قال أبو يوسف حين قيل له بم أدركت العلم قال ما استنكفت من الاستفادة وما بخلت من الإفادة وقيل لابن عباس رضى الله تعالى عنهما بم أدركت العلم قال ابن عباس بلسان سؤول وقلب عقول وإنما سمى طالب العلم ما تقول لكثرة ما يقولون فى الزمان الاول ما تقول فى هذه المسئلة وانما تفقه أبو حنيفة بكثرة المطارحة والمذاكرة فى دكانه حين كان بزازا فبهذا يعلم أن تحصيل العلم والفقه يجتمع مع الكسب وكان أبو حفص الكبير يكتسب ويكرر العلوم فان كان

لا بد لطالب العلم من الكسب لنفقة عياله وغيره فليكتسب وليكرر ولا يكسل وليس لصحيح البدن والعقل عذر فى ترك التعلم والتفقه فانه

لا يكون أفقر من أبي يوسف ولم يمنعه ذلك من التفقه فمن كان له مال كثير فنعم المال الصالح للرجل الصالح وقيل لعالم بم أدركت العلم قال بأب غني لأنه كان يصطنع به أهل العلم والفضل فانه سبب زيادة العلم لأنه شكر على نعمة العقل والعلم وإنه سبب الزيادة قيل قال أبو حنيفة أدركت العلم بالحمد لله تعالى (٣٢) والشكر فكلما فهمت ووقفت على فقه وحكمة فقلت الحمد لله تعالى فازداد علمي وهكذا

ينبغي لطالب العلم أن يشتغل بالشكر باللسان والجنان والاركان والمال ويرى الفهم والعلم والتوفيق من الله تعالى ويطلب الهداية من الله تعالى بالدعاء له والتضرع اليه فان الله هاد من استهداه فأهل الحق وهم أهل السنة والجماعة طلبوا الحق من الله تعالى الحق الهادي المبين العاصم فهداهم الله تعالى وعصمهم عن الضلالة وأهل الضلالة أعجبوا برأيهم وعقلهم وطلبوا الحق من المخلوق العاجز وهو العقل لأن العقل لا يدرك جميع الأشياء كالبصر لا يبصر جميع الاشياء فحجبوا وعجزوا وضلوا وأضلوا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه فاذا عرف عجز نفسه عرف قدرة الله تعالى ولا يعتمد على نفسه وعقله بل يتوكل على الله ويطلب منه الحق ومن يتوكل على الله فهو حسبه ويهديه إلى صراط مستقيم ومن كان له مال فلا يبخل وينبغي أن يتعوذ بالله تعالى من البخل قال النبي عليه الصلاة والسلام أي داء أدوأ من البخل وكان أبو الشيخ الامام الاجل شمس الأئمة الحلواني فقيرا يبيع الحلواء ويقول ادعوا لابني فببركة جوده واعتقاده وشفقته على ابنه ما نال ويشتري بالمال الكتب

المتمول

ذلك الرجل (لا يكون أفقر من أبي يوسف ولم يمنعه) أي أبا يوسف (ذلك) أي الفقر (من التفقه فمن كان له مال كثير فنعم المال الصالح للرجل) قوله فنعم المال الصالح خبر المبتدأ بتقدير المقول أي فمن كان له مال كثير فمقول في حقه نعم المال الصالح الغير الفاسد بمخالطة الحرام للرجل الصالح يستعين به على تحصيل العلوم (قيل لعالم بم) أي بأي شيء (أدركت العلم قال بأب غني لأنه) أي الأب الغني (كان يصطنع) أي يحسن (به) أي بسبب الغنى (أهل العلم والفضل فانه) أي الإحسان (سبب زيادة العلم لأنه شكر على نعمة العقل والعلم وإنه) أي الشكر عليها (سبب الزيادة) أي زيادة النعمة حيثما ينبيء عنه قوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم (قيل قال أبو حنيفة) وهذه الجملة مقول القول لقيل (إنما أدركت العلم بالحمد لله تعالى والشكر) أي ما وصلت إلى هذه المرتبة من العلم إلا بالحمد لله وثنائه وشكره في مقابلة نعمه (فكلما فهمت) أي شيأ من العلوم (ووفقت) على صيغة المبني للمفعول أي جعلت موفقا من عند الله تعالى (على فقه وحكمة) أي معرفة من المعارف (فقلت الحمد لله تعالى) هذه الجملة معطوفة على جملة فهمت (فازداد علمي) جواب كلما (وهكذا ينبغي لطالب العلم أن يشتغل بالشكر باللسان والجنان والأركان) أي الجوارح (والمال) أي يتصدق بالأموال الطيبة إلى الفقراء (ويرى الفهم) أي يعتقد الفهم (والعلم والتوفيق من الله تعالى ويطلب) بالنصب عطف على ويرى (الهداية من الله تعالى بالدعاء) متعلق بيطلب (له) أي لله تعالى (والتضرع إليه فان الله هادٍ من استهداه) أي من طلب الهداية منه تعالى أي دال إياه على ما يوصل إلى مقصوده من العلم وغيره (وأهل الحق وهم أهل السنة والجماعة طلبوا الحق) أي القول الصادق والفعل الصائب (من الله الحق) مجرور على انه صفة لله تعالى (الهادي المبين العاصم) صفات مترادفة ومعنى العاصم الذي عصمهم عن الضلالة في الدين (فهداهم الله تعالى وعصمهم عن الضلالة) يعني أعطاهم ما سألوا (وأهل الضلالة أعجبوا برأيهم وعقلهم وطلبوا الحق من المخلوق العاجز وهو العقل لأن العقل) علة كونه عاجزا (لا يدرك جميع الاشياء كالبصر لا يبصر جميع الاشياء فحجبوا) على صيغة المبني للمفعول أي صاروا محجوبين عن معرفة الحق (وعجزوا) عن معرفته (وضلوا) أي كانوا ضالين (وأضلوا) غيرهم (قال رسول الله ﷺ من عرف نفسه فقد عرف ربه) أي من عرف نفسه بصفات المخلوقين من العجز والفناء والضعف والفقر فقد عرف ربه بصفات الخالق من القدرة لله تعالى والبقاء والقوة والغنى (فاذا عرف عجز نفسه عرف قدرة الله تعالى ولا يعتمد على نفسه) الناطقة وهي الجوهر المجرد المعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف عند الحكماء وعند المتكلمين نفس الشيء ذاته وحقيقته (وعقله) وهو قوة للنفس تستعد بها للعلوم والادراكات (بل يتوكل على الله ويطلب منه الحق ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أي كافيه وهذا القول وما بعده اقتباس من القرآن (ويهديه إلى صراط مستقيم) وهو الدين الحق (ومن كان له مال) معطوف على قوله فيما سبق فمن كان له مال كثير (فلا يبخل) بالجزم نهي غائب لأن البخل عن الزكاة حرام والبخل عن الصدقات النوافل مذموم (وينبغي أن يتعوذ بالله تعالى من البخل قال النبي عليه الصلاة والسلام أي داء أدوأ من البخل) يعني أي مرض يكون أشد من البخل (وكان أبو الشيخ الامام الاجل شمس الأئمة الحلواني فقيرا يبيع الحلواء وكان يعطي الفقهاء من الحلواء ويقول ادعوا لابني فببركة جوده واعتقاده وشفقته) بفتح الفاء (وتضرعه نال ابنه) أي وصل (ما نال) إيراد الموصول للتعظيم أي المرتبة العالية من العلم (ويشتري بالمال الكتب) بالنصب عطف على يتعوذ أي ينبغي أن يشتري الطالب

المتمول بماله الكتب (ويستكتب) أى يطلب الكتابة من الغير باعطاء المال فيكون عونا على التعلم والتفقه باشتراء آلات العلم وأسبابه (وقد كان لمحمد بن الحسن مال كثير حتى كان له ثلاثمائة من الوكلاء على ماله فأنفقه كله فى العلم والفقه) أى فى تحصيلهما باشتراء الكتب وإعطاء أجرة للمعلم غيره (ولم يبق له ثوب نفيس) أى شريف (فرآه أبو يوسف فى ثوب خلق) بفتح الخاء وكسر اللام صفة مشبهة وهو ما بلى من الثياب (فأرسل إليه ثيابا نفيسة فلم يقبلها فقال) أى محمد (عجل لكم) أى أعطى لكم المال فى الدنيا (وأجل لنا) أى أخر المال وأدخر لنا فى الآخرة (ولعله) هذا الكلام المصنف أى أظنه (إنما لم يقبله) أى ما أرسل (وإن كان قبول الهدية سنة لما رأى) أن (فى ذلك مذلة لنفسه) وتذليل النفس غير جائز وأشار إلى دليله بقوله (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس للمؤمن أن يذل نفسه) أى يجعل نفسه ذليلة بايقاعها فى موقع المذلة والاستذلال (وحكى أن فخر الإسلام الارسابندى جمع قشور) جمع قشر (البطيخ الملقاة) بالنصب صفة قشور (فى مكان خال فأكلها فرأته) أى رأت هذا المذكور (جارية فأخبرت بذلك مولاها فاتخذ) أى المولى (له) أى لفخر الاسلام (دعوة فدعاه إليها فلم يقبل لهذا) أى لذل نفسه (وهكذا ينبغى لطالب العلم أن يكون ذا همة عالية لا يطمع فى أموال الناس) أى حال كونه غير طامع فى أموالهم والطمع مذموم لطالب العلم وغيره خصوصا للطالبين (قال عليه الصلاة والسلام إياك) أى اتق إياك (والطمع فانه فقر حاضر) لافقر يتوقع إتيانه لأن الرجل إذا طمع الزيادة مع وجود ماله كان فقيرا عاجلا (ولا يبخل بما عنده من المال بل ينفق على نفسه وعلى غيره) طالبا لرضا الله تعالى كائنا من كان الناس كلهم فقراء وأشار إلى هذا بقوله (وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الناس كلهم فى الفقر مخافة الفقر) أى لأجل مخافة الفقر (وكانوا) أى الناس (فى الزمان الأول يتعلمون الحرفة) أى الصناعة (ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمعوا فى أموال الناس) بقناعتهم بالمال الحاصل من الحرفة (وفى الحكمة) أى ورد فى الكلمات الدالة على الحكمة (من استغنى) أى طلب الغنى (بمال الناس افتقر) أى يكون فقيرا (والعالم إذا كان طماعا) أى كثير الطمع (لا يبقى له) من الابقاء (حرمة المعلم) بسبب الابتذال وعرض الاحتياج إلى الأدنى (ولا يقول) أى لا يحكم (إلا بالحق ولهذا) أى ولأجل أن الطمع يؤدى إلى ما ذكر (كان يتعوذ صاحب الشرع عليه السلام ويقول أعوذ بالله من طمع يدنى) أى يقرب (إلى طبع) بالتحريك الشين والعيب (وينبغى أن لا يرجو إلا من الله تعالى ولا يخاف إلا منه ويظهر ذلك) أى عدم الرجاء إلا من الله تعالى وعدم الخوف إلا من الله (بمجاوزة حد الشرع وعدمها) أى عدم المجاوزة وهذا الكلام من مجمل فصله بقوله (فمن عصى الله تعالى خوفا من المخلوق فقد خاف غير الله تعالى) أى من غير الله تعالى حذف من كما فى قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا أى من قومه (فاذا لم يعص الله تعالى لخوف المخلوق وراقب حدود الشرع) أى حافظ عليها والمراد بحدود الشرع أوامر الله ونواهيه (فلم يخف غير الله تعالى) جواب إذا (بل خاف الله تعالى وكذا فى جانب الرجاء) يعنى أن من عصى الله تعالى رجاء من المخلوق فقد رجا من غير الله تعالى وإذا لم يعص الله لرجاء المخلوق بل أطاع الله تعالى وراقب حدود الشرع لم يكن راجيا إلا من الله تعالى (وينبغى لطالب العلم أن يعد) من العد (ويقدر لنفسه تقديرا فى التكرار) أى فى تكرار سبقه ودرسه يعنى عين مقدارا من العدد فكرر وأعاد درسه بمقداره (فانه لا يستقر قلبه) ولا ينتقش الصور الحاصلة فى ذهنه (حتى يبلغ ذلك المبلغ) أى ذلك المقدار الذى عينه فى

الهدية سنة لما رأى فى ذلك مذلة لنفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن أن يذل نفسه وحكى أن فخر الاسلام الارسابندى جمع قشور البطيخ الملقاة فى مكان خال فأكلها فرأته جارية فأخبرت بذلك مولاها فاتخذ له دعوة فدعاه إليها فلم يقبل لهذا وهكذا ينبغى لطالب العلم أن يكون ذا همة عالية لا يطمع فى أموال الناس قال عليه الصلاة والسلام إياك والطمع فانه فقر حاضر ولا يبخل بما عنده من المال بل ينفق على نفسه وعلى غيره وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الناس كلهم فى الفقر مخافة الفقر وكانوا فى الزمان الأول يتعلمون الحرفة ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمعوا فى أموال الناس وفى الحكمة من استغنى بمال الناس افتقر والعالم إذا كان طماعا لا يبقى له حرمة العلم ولا يقول إلا بالحق ولهذا كان يتعوذ صاحب الشرع عليه السلام ويقول أعوذ بالله من طمع يدنى إلى طبع وينبغى أن لا يرجو إلا من الله تعالى ولا يخاف إلا منه ويظهر ذلك بمجاوزة حد الشرع وعدمها فمن عصى الله تعالى خوفا من المخلوق فقد خاف



غير الله تعالى فاذا لم يعص الله تعالى لخوف المخلوق وراقب حدود الشرع فلم يخف غير الله تعالى بل خاف الله تعالى وكذا فى جانب الرجاء وينبغى لطالب العلم أن يعد ويقدر لنفسه تقديرا فى التكرار فانه لا يستقر قلبه حتى يبلغ ذلك المبلغ

وينبغي أن يكرر سبق الأمس خمس مرات وسبق اليوم الذي قبل الأمس أربع مرات والسبق الذي قبله ثلاثا والذي قبله اثنين والذي قبله واحد فهذا أدعى الحفظ وينبغي أن لا يعتاد لمخافته في التكرار لأن الدرس ينبغي أن يكون بقوة ونشاط ولا يجهر جهرا ولا يجهد نفسه كيلا ينقطع عن التكرار فخير الأمور أوسطها حكي أن أبا يوسف كان يذاكر الفقه مع الفقهاء بقوة ونشاط وكان صهره يتعجب في أمره ويقول أنا أعلم أنه جائع منذ خمسة أيام  ومع ذلك أنه يناظر مع القوة والنشاط وينبغي أن لا يكون لطالب العلم فتره وتحير فانها آفة

وكان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين يقول إنما غلبت على شركائي بأني لم يقع لي الفترة ولا تضطراب في التحصيل وكان يحكي عن شيخ الاسلام الاسبيجابي أنه وقع في تحصيله وتعلمه فترة اثنتي عشر سنة بانقلاب الملك وخرج مع شريكه في المناظرة ولم يتركا المناظرة وكانا يجلسان في المناظرة كل يوم ولم يتركا الجلوس للمناظرة اثنتا عشرة سنة فصار شريكه شيخ إسلام للشافعيين وهو كان شافعيا وكان أستاذنا الشيخ القاضي الإمام فخر الاسلام قاضيخان يقول ينبغي للمتفقه أن يحفظ نسخة واحدة من نسخ الفقه دائما فيتيسر له بعد ذلك حفظ ما سمع من الفقه

﴿فصل في التوكل﴾ ثم لا بد لطالب العلم من التوكل في طلب العلم ولا يهتم لامر الرزق ولا يشغل قلبه بذلك روى أبو حنيفة رحمة الله عليه عن عبد الله بن الحسن الزبيدي صاحب رسول الله ﷺ من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب فان من شغل قلبه

الآخر

بالرزق من القوت والكسوة فلما يتفرغ لتحصيل مكارم الاخلاق ومعالي الامور قيل دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي قال رجل لمنصور الحلاج أوصني فقال هي نفسك إن لم تشغلها شغلتك فينبغي لكل أحد أن يشغل نفسه بأعمال الخير حتى لا تشتغل نفسه بهواها

---

تكرار الدرس (وينبغي أن يكرر سبق الأمس خمس مرات وسبق اليوم الذي قبل الأمس أربع مرات والسبق الذي قبله ثلاثا والذي قبله اثنين والذي قبله واحد فهذا) أي عدا التكرار على هذا الترتيب (أدعى) أي أشد دعوة وتأديا (إلى الحفظ وينبغي أن لا يعتاد لمخافته) بضم الميم مصدر من الاخفاء لا من الخوف (في التكرار) أي تكرار الدرس (لأن الدرس والتكرار وينبغي أن يكون بقوة ونشاط) أي سرور وطيب نفس والمخافتة تنافي التكرار في وجه القوة والنشاط (ولا يجهر جهرا ولا يجهد نفسه) أي يشق بها (كيلا ينقطع) أي النفس (عن التكرار فخير الأمور أوسطها) أي ما كان بين الجهد والاخفاء (حكي أن أبا يوسف كان يذاكر الفقه مع الفقهاء بقوة ونشاط) كما هو اللائق لطالب العلم (وكان صهره) أي زوج بنته أو زوج أخته عنده (يتعجب في أمره) أي في شأن أبي يوسف (ويقول أنا أعلم أنه جائع منذ خمسة أيام ومع ذلك) أي مع الجوع مقدار هذا الزمان (انه يناظر مع القوة والنشاط وينبغي أن لا يكون لطالب العلم فترة) أي اضطراب (وتحير فانها آفة) مانعة للتحصيل (كان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين يقول إنما غلبت على شركائي بأني لم يقع لي الفترة والاضطراب في التحصيل) أي في زمانه (وكان يحكي عن شيخ الاسلام الاسبيجابي انه وقع في تحصيله وتعلمه فترة اثنتي عشر سنة بانقلاب الملك) أي بسبب انعزال سلطان زمانه وجلوس آخر مكانه (وخرج مع شريكه في المناظرة) أي في محل المناظرة (ولم يتركا المناظرة وكانا يجلسان في المناظرة كل يوم ولم يتركا الجلوس للمناظرة اثنتا عشرة سنة فصار شريكه شيخ الاسلام للشافعيين) اي صار مفتيا ومقتدى لهم (وهو) شريكه كان شافعيا وكان أستاذنا الشيخ القاضي الامام فخر الاسلام قاضيخان يقول ينبغي للمتفقه) أي لمن أراد أن يحصل علم الفقه (أن يحفظ نسخة واحدة من نسخ الفقه دائما فيتيسر له بعد ذلك) أي حفظ نسخة من الفقه (حفظ ما سمع من الفقه)

﴿فصل في التوكل﴾ أي تفويض الامر إلى الله تعالى (ثم لا بد لطالب العلم من التوكل في طلب العلم ولا يهتم) أي ولا يغتم (لامر الرزق ولا يشغل) من الاشغال (قلبه بذلك) أي بتحصيل الرزق (روى أبو حنيفة رحمة الله عليه عن عبد الله بن الحسن الزبيدي) أي المنسوب إلى زبيد اسم قبيلة (صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي هو من أصحاب رسول الله ﷺ (من تفقه) وهذه الجملة مع آخرها مفعولا لروى في دين الله) أي من صار عالما بأحكام الشرع في دين الاسلام (كفاه الله همه) أي مقصوده في (ورزقه من حيث لا يحتسب) أي من مكان لا يظن الرزق منه (فان من شغل قلبه) بالرفع فاعل شغل (بأمر الرزق من القوت والكسوة قلما يتفرغ) أي لا يتفرغ يجوز أن تكون القلة كناية عن العدم (لتحصيل مكارم الأخلاق ومعالي الامور) أي إشراف الامور وخيارها (قيل دع المكارم) أي اتركها (لا ترحل) أنت (لبغيتها) أي لا تسافر أنت لطلبها (واقعد) عن دعوى المكارم (فانك أنت الطاعم الكاسي) أي أنت ذو طعام وكسوة ومشغول لتحصيلها فان يتيسر لك تحصيل المكارم وقال رجل لمنصور الحلاج أوصني فقال) أي منصور (هي) أي الوصية ويجوز أن يكون أمرا من هيء بمعنى أصلح (نفسك) خبر المبتدأ أي ما أوصي إليك نفسك إن لم تشغلها) وتستعملها في طلب المكارم (شغلتك) أي شغلت نفسك إياك باتباع مراداتها (فينبغي لكل أحد أن يشغل) من الاشغال (نفسه) منصوب على أنه مفعول يشغل (بأعمال الخير حتى لا تشتغل نفسه بهواها) لما أن أعمال الخير تمنع الاتباع لهوى لانهما متضادان متى وجد أحدهما امتنع

ولا يهتم العاقل لأمر الدنيا لأن الهم والحزن لا يرد مصيبة ولا ينفع بل يضر القلب والعقل والبدن ويخل بأعمال الخير ويهتم لأمر الآخرة لانه ينفع وأما قوله عليه الصلاة والسلام ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الهم المعيشة فالمراد منه قدرهم لا يخل بأعمال الخير ولا يشغل القلب شغلا يخل باحضار القلب فى الصلاة فان ذلك القدر من الهم والقصد من أعمال الآخرة  ولابد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية بقدر الوسع ولهذا اختاروا الغربة ولابد لطالب العلم من تحمل المشقة والنصب فى سفر التعلم كما قال موسى عليه الصلاة والسلام فى سفر التعلم ولم ينقل عنه ذلك فى غيره من الاسفار لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ليعلم ان سفر العلم لا يخلو عن التعب لان طلب العلم أمر عظيم وهو أفضل من الغزوات عندا كثر العلماء والاجر على قدر التعب والنصب فمن صبر على ذلك وجد لذة العلم تفوق سائر لذات الدنيا ولهذا كان محمد بن الحسن إذا سهر الليالى انحل له المشكلات يقول أين أبناء الملوك من هذه اللذات وينبغى لطالب العلم أن لا يشتغل بشىء آخر غير العلم ولا يعرض عن الفقه قال محمد رحمه الله تعالى إن صناعتنا هذه من المهد إلى اللحد فمن أراد أن يترك علمنا هذا ساعة فليتركه الساعة ودخل فقيه وهو إبراهيم بن الجراح على أبى يوسف يعوده فى مرض موته وهو يجود بنفسه فقال أبو يوسف لمن رمى الجمار راكبا أفضل أم راجلا فلم يعرف الجواب فأجاب بنفسه وهو أن الرمى ماشيا أحب فى الاولين وهكذا ينبغى للفقيه أن يشتغل به فى جميع أوقاته فحينئذ يجد لذة عظيمة وقيل رؤى محمد فى المنام بعد وفاته فقيل له كيف كنت فى حال النزع فقال كنت متأملا فى مسئلة من مسائل المكاتب فلم أشعر بخروج روحى وقيل أنه قال فى آخر عمره شغلنى مسائل المكاتب

الآخر (ولا يهتم العاقل لأمر الدنيا لأن الهم والحزن لا يرد المصيبة ولا ينفع) بل يقع ما قدره الله تعالى (بل يضر القلب والعقل والبدن ويخل بأعمال الخير) لانتفاء فراغ القلب (ويهتم لأمر الآخرة لانه) أى أمر الآخرة (ينفع) اياه فى الآخرة (وأما قوله عليه الصلاة والسلام) جواب عن سؤال مقدر كانه قيل أنت قلت أن العاقل لا ينبغى أن يهتم لأجل الدنيا فكيف قال رسول الله ﷺ (أن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الهم المعيشة) أى الاضطراب لأجل معيشة العيال (فالمراد منه قدرهم لا يخل بأعمال الخير ولا يشغل القلب شغلا يخل باحضار القلب فى الصلاة فان ذلك القدر من الهم والقصد) أى ذلك القدر اليسير من الهم (من أعمال الآخرة) خبر ان لتوقف أعمال الآخرة عليه إذ لا تحصل الأعمال إلا بالمعيشة (ولابد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية بقدر الوسع) أى بقدر الطاقة (ولهذا) أى ولأجل تقليل العلائق (اختاروا) أى العلماء (الغربة) لان الغريب تقل علائقه بانقطاعه واعتزاله عن الخلق (ولابد لطالب العلم من تحمل المشقة والنصب) عطف تفسير للمشقة (فى سفر التعلم) أى فى السفر الكائن لأجل التعلم (كما قال موسى عليه الصلاة والسلام فى سفر التعلم ولم ينقل عنه ذلك فى غيره) أى سفر التعلم (من الاسفار لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) مقول القول لقال (ليعلم) متعلق بقال (ان سفر التعلم) لا يخلو عن التعب لان طلب العلم (أمر عظيم) فسفره أيضا عظيم (وهو أفضل من الغزوات عندا كثر العلماء والاجر على قدر التعب والنصب) فأى سفر يكون التعب والنصب فيه أشد فثوابه يكون أكثر (فمن صبر على ذلك) أى التعب والنصب (وجد لذة العلم تفوق) أى تعلو (سائر لذات الدنيا ولهذا كان محمد بن الحسن اذا سهر الليالى) بالنصب على أنه مفعول سهر أى إذا سهر ولم ينم فى الليالى (انحل له المشكلات) جواب إذا (يقول أين أبناء الملوك من هذه اللذات) يعنى أن أبناء الملوك بمنزل بعيد من اللذات لانها لذات علمية لا يعرفها الجاهلون ولو كان أبناء الملوك (وينبغى لطالب العلم أن لا يشتغل بشىء آخر غير العلم ولا يعرض عن الفقه قال محمد رحمه الله تعالى أن صناعتنا هذه من المهد إلى اللحد فمن أراد أن يترك علمنا هذا) أى علم الفقه وإضافة هذا العلم إلى نفسه لكثرة الاشتغال به كانه اختص به (ساعة فليتركه الساعة) فليتركه الزمان بأن لا يجرى عليه بموته وهذا دعاء عليه (ودخل فقيه وهو إبراهيم ابن الجراح على أبى يوسف يعوده) أى حال كونه عائدا (فى مرض موته وهو يجود) من جاد (بنفسه) إذا قارب أن يقبض والحال أن أبا يوسف حينئذ يقرب أن يقبض روحه (فقال أبو يوسف لمن رمى الجمار) مبتدأ بحذف حرف الاستفهام بقرينة أم الواقعة بعده أى رمى الجمار فى مواقعها أيام الحج (راكبا) أى حال كونه راكبا أفضل أم راجلا أى ماشيا (فلم يعرف) أى إبراهيم الجراح الجواب فأجاب بنفسه وهو أن الرمى فيها ماشيا أحب فى الأولين أعنى ما يلى مسجد الخيف ثم ما يليه لا فى الثالث وهو العقبة فان الرمى فيها راكبا أفضل وهكذا ينبغى للفقيه أن يشتغل به أى بعلم الفقه (فى جميع أوقاته فحينئذ يجد لذة عظيمة فى ذلك) أى فى اشتغاله بعلم الفقه (وقيل رؤى محمد فى المنام بعد وفاته فقيل له كيف كنت) بصيغة الخطاب (فى حال النزع) أى فى حال خروج الروح (فقال كنت متأملا فى مسئلة من مسائل المكاتب فلم أشعر) الشعور أدنى العلم أى لم أعلم بالكلية (بخروج روحى) لفرط اشتغالى بها (وقيل أنه) أى محمد بن الحسن (قال فى آخر عمره شغلنى) أى منعنى (مسائل المكاتب) أى

عن الاستعداد لهذا اليوم وإنما قال ذلك تواضعا ﴿ فصل فى وقت التحصل ﴾ قيل وقت التعلم من المهد إلى اللحد دخل حسن بن زياد فى التفقه وهو ابن ثمانين سنة ولم يبت (٣٦) على الفراش أربعين سنة فأفتى بعد ذلك أربعين سنة وأفضل الاوقات شرخ الشباب ووقت السحر

وبين العشاءين وينبغى أن يستغرق جميع أوقاته فاذا مل عن علم يشتغل بعلم آخر وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما إذا مل من الكلام يقول هاتوا ديوان الشعراء وكان محمد بن الحسن لا ينام الليل وكان يضع عند دفاتر وكان إذا مل من نوع ينظر فى نوع آخر وكان يضع عنده الماء ويزيل نومه بالماء وكان يقول النوم من الحرارة فلابد من دفعه بالماء البارد ﴿ فصل فى الشفقة والنصيحة ﴾ وينبغى أن يكون صاحب العلم مشفقا ناصحا غير حاسد فالحسد يضر ولا ينفع وكان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمة الله تعالى عليه يقول قالوا أن ابن المعلم يكون عالما لأن المعلم يريد أن يكون تلاميذه فى القرآن علماء فببركة اعتقاده وشفقته يكون ابنه عالما وكان يحكى أن الصدر الاجل برهان الأئمة جعل وقت السبق لابنيه الصدر الشهيد حسام الدين والصدر السعيد تاج الدين وقت الضحوة الكبرى بعد جميع الأسباق فكانا يقولان طبيعتنا تكل وتمل فى ذلك الوقت فقال أبوهما ان الغرباء وأولاد الكبراء يأتونى من أقطار الارض فلابد من أن أقدم أسباقهم فببركة شفقته فاق أبناءه على أكثر فقهاء أهل الارض فى ذلك العصر فى الفقه وينبغى أن لا ينازع أحدا ولا تخاصمه لانه يضيع أوقاته قيل المحسن سيجزى باحسانه والمسىء سيكفيه مساويه أنشدنى الشيخ الامام الاجل الزاهد العارف ركن الدين محمد بن أبى بكر المعروف بامام خواهر زاده

الاشتغال بها ( عن الاستعداد لهذا اليوم ) أى احضار العدة ليوم الموت ( وإنما قال ذلك تواضعا ) وهضما وإظهارا لكمال افتقاره إلى فضل الله ورحمته وإلا فأى استعداد فوق استعداده وهو إمام الأمة وهمام الملة ﴿ فصل فى وقت التحصيل ﴾ أى فى بيان تحصيل العلم ( قيل وقت التعلم من المهد إلى اللحد ) أى من وقت الصغر إلى الموت لقوله ﷺ اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد ( دخل حسن ابن زياد ) وهو تلميذ أبى حنيفة رحمة الله عليه ( فى التفقه ) أى فى تحصيل علم الفقه ( وهو ابن ثمانين سنة ) أى فى حال بلوغ عمره ثمانين سنة ( ولم يبت ) أى لم ينم على ( الفراش أربعين سنة فأفتى بعد ذلك أربعين سنة ) فصار عمره مائة وستين سنة فظهر من هذا أن طلب العلم لازم وإن كان عمره بلغ ثمانين سنة ( وأفضل الأوقات ) أى أوقات الطلب ( شرخ الشباب ) أى أوله ( ووقت السحر وبين العشاءين ) أى المغرب والعشاء ولكن غلب العشاء على المغرب ( وينبغى أن يستغرق ) أى طالب العلم ( جميع أوقاته فاذا مل ) أى صار ملولا وكسلانا ( من علم يشتغل بعلم آخر ) فان لكل علم لذة تغاير لذة العلم الآخر ( وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما إذا مل من الكلام يقول هاتوا ) أى ائتوا ( ديوان الشعراء وكان محمد بن الحسن لا ينام الليل وكان يضع عنده دفاتر وكان إذا مل من نوع ينظر فى نوع آخر ( ليزيل ملالته ( وكان يضع عنده الماء ويزيل نومه بالماء وكان يقول النوم من الحرارة فلابد من دفعه بالماء البارد )

﴿ فصل فى الشفقة والنصيحة ﴾ * وينبغى أن صاحب العلم مشفقا

أى ذا شفقة ومرحمة ( ناصحا ) أى مريدا للخير ( غير حاسد ) أى غير مريدا لزوال نعمة الغير ( فالحسد لا يضر ولا ينفع وكان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمة الله تعالى عليه يقول قالوا ) أى العلماء وجملة قالوا مع قولها مقول القوم ليقول ( أن ابن المعلم يكون عالما لأن المعلم يريد أن يكون تلاميذه فى القرآن ) متعلق بقوله ( علماء فببركة اعتقاده وشفقته ) لتلاميذه ( يكون ابنه عالما وكان يحكى ) بصيغة المبنى للمفعول ( أن الصدر لأجل برهان الائمة جعل وقت السبق ) أن تعلم السبق ( لابنيه الصدر الشهيد ) بدل من ابنيه ( حسام الدين ) عطف بيان للصدر الشهيد والصدر السعيد تاج الدين وقت الضحوة الكبرى مفعول ثان لجعل ( بعد جميع الاسباق ) جمع سبق أى بعد جميع اسباق المتعلمين وهو بدل من وقت الضحوة ( فكانا ) أى ابناه ( يقولان ان طبيعتنا تكل ) بكسر الكاف وتشديد اللام من الكلال أى تفتر ( وتمل ) أى تصير ذات ملال ( فى ذلك الوقت ففال أبوهما ان الغرباء وأولاد الكبراء يأتونى من أقطار الأرض ) أى من أطرافها جمع قطر بضم القاف وهو الطرف ( فلابد من أن أقدم أسباقهم فببركة شفقته فاق ابناه ) أى صارا عالمين غالبين ( على أكثر فقهاء أهل الارض ) الكائنين ( فى ذلك العصر فى الفقه ) قوله فى الفقه متعلق بفاق ( وينبغى أن لا ينازع أحدا ولا ان تخاصمه لأنه ) أى التنازع والتخاصم ( يضيع ) من التضييع ( أوقاته ) بان يصرفها إلى أمر غير مفيد ( قيل المحسن سيجزى ) على صيغة المبنى للمفعول ( باحسانه ) أى يعطى جزاءه فى مقابلة احسانه فى الدنيا ( والمسىء سيكفيه مساويه ) أى يكفيه قبائحها التى عملها يعنى تتضرر نفسه لضرورة تلك القبائح التى قصدبها ضرر الغير ويرجع وبالها اليه وردفى الاخبار والحكايات ما يدل على صدق هذا الكلام ( أنشدنى ) أى قرأ على ( الشيخ الامام الاجل الزاهد العارف ركن الدين محمد بن أبى بكر المعروف بامام خواهر زاده

المفتى رحمة الله عليه قال أنشدنى سلطان الشريعة يوسف الهمدانى هذا الشعر دع المرء لا تجزه على سوء فعله وسيكفيه ما فيه وهو فاعله قبل من أراد أن يرغم أنف عدوه فليكرر هذا الشعر وأنشدت إذا شئت أن تلقى عدوك (٣٧) راغما * وتقتله غما وتحرقه هما فرم للعلى وازدد

المفتى رحمة الله عليه قال أنشدنى سلطان الشريعة يوسف الهمدانى هذا الشعر دع المرء) أى أتركه (لا تجزه) من الجزء أى لا تجازه (على سوء فعله) وهذه الجملة استئناف كانه قيل ما معنى ترك الرجل فاجاب بانه لا تجزه على سوء فعله بل خل سبيله (سيكفيه ما فيه) من القبائح (وما هو فاعله) يعنى يكفيه قبحه ويرجع وباله اليه (قيل من اراد أن يرغم أنف عدوه) وهذا كناية عن قهر العدو وتحقيره (فليكرر هذا الشعر وأنشدت) على صيغة المجهول (إذا شئت أن تلقى عدوك راغما) حال كونك راغما محقرا إياه (وتقتله غما) أى لاجل الغم (وتحرقه) من الاحراق (هما) أى حزنا (فرم) أمر حاضر من الروم والطلب أى أطلب (للعلى) فى العلم وهذه الجملة جواب إذا (وازدد من العلم انه) أى لانه والضمير للشأن (من ازداد علما) تمييز أى من جهة العلم (زاد حاسده غما قبل عليك) أى الذم (أن تشتغل بمصالح نفسك لا بقهر عدوك فاذا أقمت) أى أديت وحصلت (مصالح نفسك تضمن ذلك قهر عدوك) لان العدو إذا رأى مصالحك حاصلة وأمورك منتظمة أغم واضطراب اشد اضطراب فكان ذلك قهرا له (وإياك) أى اتق (والمعاداة) أى العداوة بالغير (فانها) أى المعاداة (تفضحك وتضيع أوقاتك) لانك إذا اشتغلت بالعداوة وبأسبابها تشغلك عن العبادة وتفرق فى خواطرك فلا تقدر على تحصيل العلم فتضيع أوقاتك وعليك بالتحمل أى بتحمل الجور والاذى (لا سيما من السفهاء قال عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام احتملوا من السفيه واحدة كى تربحوا عشرا) أى احتملوا من السفيه أذية واحدة كى تتخلصوا من عشرها (شعر * بلوت) أى اختبرت وامتحنت (الناس قرنا بعد قرن) أى زمانا بعد زمان (فلم أر) من الرؤية (غير ختال وقال) أى غدار ومبغض (ولم أر فى الخطوب) جمع خطب بفتح الخاء وسكون الطاء وهو الأمر العظيم أى ولم أر فى الأمور العظام (أشد وقعا) أى شيأ أشد تأثيرا (وأصعب) بالنصب عطفا على أشد (من معاداة الرجال) أى من عداوة بعضهم لبعض (وذقت) على صيغة المتكلم من الذوق (مرارة الأشياء طرا) أى جميعا (وماذقت) شيأ (أمر من السؤال) أى ليس شىء أشد مرارة من السؤال وعرض الاحتياج (وإياك وأن تظن بالمؤمن سوء فانه) أى ذلك الظن السوء منشأ العداوة) أى محل نشئها وحولها (ولا يحل ذلك) أى سوء الظن (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ظنوا بالمؤمنين خيرا وإنما ينشأ ذلك) أى سوء الظن (من خبث النية وسوء السريرة) أى السر وهو اسم لما يكتم (كما قال أبو الطيب شعرا إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه) يعنى إذا قبح فعل الانسان قبحت ظنونه فينبغى حسن ظنه بأصدقائه (وصدق ما يعتاده من توهم) أى صدق ما يعتاده من توهم وخاطر يخطر على قلبه (وعادى محبيه) أى أظهر المعاداة على محبيه (بقوله عداته) فى حق الأحبة قولان فاسدا (وأصبح فى ليل من الشك مظلم) أى صار فى حق الأحباء فى شك مظلم كالليل يعنى يشك فى صداقة أحبائه وكمال مودتهم له بقوله الأعداء بناء على ماقيل من يسمع يخل (وأنشدت لبعضهم تنح عن القبيح ولا ترده) بل اتركه بالكلية (ومن أوليته) أى أعطيته (حسنا) أى شيأ حسنا من الانعام (فزده) أى ما أعطيته (ستكفى) بصيغة المخاطب المبنية للمفعول أى سيكفيك الله تعالى (من عدوك كل كيد) أى جميع مكره وحيله فيرجع اليه ضرره (إذا كاد) من الكيد (العدو فلا تكده) أى تكده أنت بل فوضه لله تعالى فيجازيه (وأنشدت للشيخ العميد أبى الفتح البستى رحمة الله تعالى ذو العقل لا يسلم من جاهل) اى لا يخلص من كيد جاهل ومكره للمعاداة الواقعة بينهما على ما ينبىء عنه المرء عدو لما جهل (يسومه) أى يكلف عليه العمل الشاق (ظلما) مفعول له أى لأجل الظلم

من العلم انه
من ازداد علما زاده
حاسده غما
قبل عليك أن تشتغل
بمصالح نفسك لا بقهر
عدوك فاذا أقمت مصالح
نفسك تضمن ذلك قهر
عدوك وإياك والمعاداة
فانها تفضحك وتضيع
أوقاتك وعليك بالتحمل
لا سيما من السفهاء قال
عيسى بن مريم عليه
الصلاة والسلام احتملوا
من السفيه واحدة كى
تربحوا عشر شعرا
بلوت الناس قرنا بعد
قرنا * فلم أر غير ختال
وقال ولم أر فى الخطوب
أشد وقعا * وأصعب
من معاداة الرجال وذقت
مرارة الاشياء طرا *
وماذقت أمر من السؤال
وإياك وأن تظن بالمؤمن
سوء فانه منشأ العداوة
ولا يحل ذلك لقوله صلى
الله تعالى عليه وسلم ظنوا
بالمؤمنين خيرا وإنما
ينشأ ذلك من خبث
النية وسوء السريرة
كما قال أبو الطيب شعرا
إذا ساء فعل المرء ساءت
ظنونه
وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته

وأصبح فى ليل من الشك مظلم  وأنشدت لبعضهم  تنح عن القبيح ولا ترده  ومن أوليته حسنا فزده ستكفى من عدوك كل كيد
إذا كاد العدو فلا تكده  وأنشدت للشيخ العميد أبى الفتح البستى رحمه الله تعالى  ذو العقل لا يسلم من جاهل يسومه ظلما

واعنانا) يقال أعنته أى أوقعه فيما لا يستطيع الخروج منه ( فليختر مسلم ) بكسر السين أى الصلح ( على حربه ) أى فليختر ذو العقل الصلح على حرب الجاهل (وليلزم الانصات) أى السكوت (ان صانا) الالف للاشباع أى ان حمل وصاح الجاهل فيلزم العاقل السكوت ولا يقابله لان جواب الاحمق السكوت وفيه من الجناس التام ما لا يخفى

﴿ فصل فى الاستفادة ﴾ وينبغى أن يكون طالب العلم مستفيدا ﴾ أى طالبا لفائدة العلم ( فى كل وقت حتى يحصل له الفضل ) والكمال فى العلم (وطريق الاستفادة أن يكون معه ) أى مع الطالب ( فى كل وقت محبرة) أى وعاء المداد (حتى يكتب ما يسمع من الفوائد العلمية قيل من حفظ فر ) أى من حفظ شيئا فر ذلك الشىء من حفظه لحذف المفعول لظهوره (ومن كتب شيئا فر) أى استقر ذلك الشىء ( وقيل العلم ) أى العلم الكامل الحسن ( ما يؤخذ من أفواه الرجال ) أى المهرة الكاملين ( لأنهم يحفظون أحسن ما يسمعون ويقولون أحسن ما يحفظون وسمعت الشيخ الاديب الاستاذ زين الإسلام المعروف بالأديب المختار يقول ) وهذه الجملة مفعول سمعت ( قال هلال بن يسار رأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لأصحابه شيئا من العلم والحكمة) أى بين لهم شيئا منهما (فقلت يارسول الله أعد) أى كرر أمر من لا عادة (لى ما قلت) بصيغة الخطاب ( لهم فقال لى هل معك محبرة فقلت ما معى محبرة ) أى ليس معى محبرة (فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا هلال لا تفارق المحبرة فان الخير فيها وفى أهلها إلى يوم القيامة ووصى الصدر الشهيد حسام الدين لابنه شمس الدين أن يحفظ كل يوم يسيرا من العلم والحكمة فانه ) أى ذلك الشىء ( يسير ) أى قليل (وعن قريب ) أى بعد قريب (يكون كثيرا) يعنى بكثرة مرور الأيام يكون ما حفظته كل يوم كثيرا (واشترى عصام بن يوسف قلما بدينار) أى مقابلة دينار ( ليكتب ما سمع فى الحال) ظرف ليكتب أى ليكتب ما سمعه فى حال سماعه ( فالعمر قصير والعلم كثير فينبغى أن لا يضيع الاوقات والساعات) بتعطيلها وصرفها إلى ما لا ينبغى (ويغتنم الليالى والخلوات) أى المقامات التى يخلو فيها المؤمن عن الموانع والاغيار (عن يحيى بن معاذ الرازى الليل طويل ولا تقصره) من التقصير ( بمنامك ) يعنى بالصرف إلى منامك (والنهار مضىء) أى ذو ضياء ( فلا تكدره بآثامك ) أى لا تجعله ذا كدورة وظلمة بتلوثات آثامك ( وينبغى أن يغتنم الشيوخ ) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم البركة مع أكابركم أى البركة مع صحبة أكابركم وأقدامكم زمانا لأنهم جربوا الأشياء كثيرا فيعلمون أن الفائدة فى أى فعل وفى أى قول (و) أن (يستفيد منهم) فى أى قول وفى أى فعل منهم (وليس كل ما فات) من العلوم ( يدرك على صيغة المبنى للمفعول أى لا يقدر أحد أن يصله (كما قال أستاذنا شيخ الاسلام فى مشيخته ) اسم كتاب لصاحب الهداية ( كم من شيخ كبير فى العلم والفضل أدركته وما استخرته) أى ما طلبت منه الخيرة ( وأقول على هذا الفوت منشئا هذا البيت شعر ) ( لهفا على فوت التلاقى لهفا ) كلمة لهفا تحسر يتحسر بها على شىء فائت وهى منادى وألفها منقلبة عن ياء المتكلم والمعنى يا حسرتا ويا ندامتا على فوت التلاقى مع أكابر العلماء وأكابر الفضلاء احضرى فهذا أوانك ولهفا الثانى تأكيد للاول (ما كل ما فات ويقنى يلقى ) ما الأولى نافية والثانية موصولة وقوله يلقى على صيغة المبنى للمفعول أى يوجد والمعنى لا يوجد كل ما فات ويفنى ولا يمكن تحصيله فهذا تحسر وتأسف محض والتأسف لا ينفع بعد مضى الحال ( قال على رضى الله عنه إذا كنت فى امر ) أى إذا كنت فى تحصيل شىء من الاشياء (فكن فيه) يعنى داوم فى تحصيله ولا تهمله (وكفى

وليس كل ما فات يدرك كما قال أستاذنا شيخ الاسلام فى مشيخته كم من شيخ كبير فى العلم والفضل أدركته وما استخرته وأقول على هذا الفوت منشئا هذا البيت شعر لهفا على فوت التلاقى لهفا * * ما كل ما فات ويقنى يلقى قال على رضى الله تعالى عنه إذا كنت فى أمر فكن فيه وكفى

بالاعراض عن علم الله تعالى خزيا وخسارا واستعذ بالله منه ليلا ونهارا ولا بد لطالب العلم من تحمل المشقة والمذلة في طلب العلم والتملق مذموم إلا في طلب العلم لأنه لا بد له من التملق للاستاذ والشركاء وغيرهم للاستفادة منهم قيل العلم عز لا ذل فيه لا يدرك الا بذل لا عز فيه وقال القائل

أرى لك نفسا تشتهي أن تعزها ... فلست تنال العز حتى تذلها

﴿فصل في الورع﴾ في حال (٣٩) التعلم روى بعضهم حديثا في الباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يتورع في تعلمه ابتلاه الله تعالى بأحد ثلاثة أشياء اما أن يميته في شبابه أو يوقعه في الرسانيق أو يبتليه بخدمة السلطان فهما كان طالب العلم أورع كان علمه أنفع والتعلم له أيسر وفوائده أكثر ومن الورع أن يتحرز عن الشبع وكثرة النوم وكثرة الكلام فيما لا ينفع وأن يحترز عن أكل طعام السوق ان أمكن لأن طعام السوق أقرب إلى النجاسة والخباثة وأبعد عن ذكر الله تعالى وأقرب إلى الغفلة ولأن ابصار الفقراء تقع عليه ولا يقدرون على الشراء منه فيتأذون بذلك فتذهب بركته وحكى ان الامام الشيخ الجليل محمد بن الفضل كان في حال تعلمه لا يأكل من طعام السوق وكان أبوه يسكن في الرستاق ويهيء طعامه ويدخل اليه يوم الجمعة فرأى في بيت ابنه خبز السوق يوما فلم يكلمه ساخطا عليه فاعتد ابنه فقال ما اشتريته أنا ولم أرض به ولكن أحضره شريكي فقال أبوه لو كنت تحتاط وتتورع لم يجتريء شريكك بذلك وهكذا كانوا يتورعون فلذلك وفقوا للعلم والنشر حتى بقي اسمهم إلى يوم القيامة ووصى فقيه من زهاد الفقهاء طالب العلم عليك أن تحرز عن الغيبة وعن مجالسة المكثار

(بالاعراض) الباء مزيدة كما في قوله تعالى وكفى بالله شهيدا أي كفى بالله الاعراض (عن علم الله تعالى خزيا وخسارا) نصب على التمييز أي الاعراض عن علم الله تعالى خزي وفظاعة وخسارة في الدنيا والآخرة يجب أي يحترز عنها (واستعذ بالله منه) أي من الاعراض عن علم الله تعالى وفواته (ليلا ونهارا) نصب على الظرفية أي في الليل والنهار (ولا بد لطالب العلم من تحمل المشقة والمذلة) الكائنتين (في طلب العلم والتملق يقال تملقه وتملق له تملقا وتملقا تودد اليه وتلطف له (مذموم) في شيء من الأشياء (الا في طلب العلم) فالاستثناء مفرغ (فانه لا بد له) أي لطالب العلم (من التملق للاستاذ والشركاء وغيرهم) من العلماء للاستفادة منهم (قيل) في تأييد هذا المعنى (العلم عز) أي عزة (لا ذل) بضم الذال أي لا مذلة ولا حقارة (فيه لا يدرك) أي لا يتوصل اليه (الا بذل لا عز فيه) المراد بهذا تملق الطالبين للاستاذ والشركاء وعرض الاحتياج اليهم في التعلم وهذا ذل يؤدي إلى عز أبدي وفي هذا القول من العكس المستوى ما لا يخفى (وقال القائل) ولعله لم يذكر اسم الشاعر لعدم علمه به شعر (أرى لك نفسا تشتهي) أي تطلب بلذة (ان تعزها) أي ان تجعلها عزيزة (فلست) بصيغة الخطاب (تنال العز حتى تذلها) أنت بذل التملق

﴿فصل في الورع﴾ أي التحرز عن الحرام في (حال التعلم روى بعضهم حديثا في هذا الباب) أي باب الورع (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يتورع في تعلمه ابتلاه الله تعالى بأحد ثلاثة أشياء اما أن يميته في شبابه) بان قدر في التعلم الأول أن ذلك الرجل ان لم يتورع في حال تعلمه يموت في زمان شبابه وهذا قضاء معلق (أو يوقعه) بالنصب معطوف على أن يميته (في الرسانيق) أي في القرى بين قوم جاهلين (أو يبتليه بخدمة السلطان) فيضيع ما حصل من العلوم (فمهما كان في طالب العلم أورع كان علمه أنفع والتعلم له) أي لمثل هذا الطالب (أيسر وفوائده أكثر) ببركة الورع (ومن الورع أن يتحرز عن الشبع) بكسر الشين وفتح الباء ضد الجوع (وكثرة النوم وكثرة الكلام فيما لا ينفع) أي كثرة البحث فيما لا ينفع من العلوم لأنها لغو محض وتضييع عمر (وان يحترز عن أكل طعام السوق ان أمكن) الاحتراز عنه (لان طعام السوق أقرب إلى النجاسة والخباثة) لعدم مبالاة أهلها من وقوع النجاسة فيه (وأبعد عن ذكر الله تعالى وأقرب إلى الغفلة) لوقوعه في مقام أهل الغفلة (ولان أبصار الفقراء تقع عليه) أي على ذلك الطعام (ولا يقدرون على الشراء منه فيتأذون ذلك) أي بوقوع نظرهم عليه مع عدم القدرة على اشترائه (فتذهب بركته وحكى أن الامام الشيخ الجليل محمد بن الفضل كان في حال تعلمه لا يأكل من طعام السوق وجملة لا يأكل في محل النصب على انها خبر كان (وكان أبوه يسكن في الرستاق) أي في القرية (ويهيء طعامه ويدخل اليه يوم الجمعة فرأى) معطوف على مقدر تقديره فدخل فرأى (في بيت ابنه خبز السوق يوما فلم يكلمه ساخطا عليه) أي غاضبا على ابنه (فاعتذر ابنه) أي بين العذر (فقال ما اشتريته أنا ولم أرض به) أي بشراء ذلك الخبز من السوق (ولكن أحضره شريكي فقال أبوه لو كنت تحتاط وتتورع) عن مثله (لم يجتريء) ولم يقدر (شريكك) مرفوع على أنه فاعل لم يجتريء (بذلك) أي باحضار طعام السوق عندك (وهكذا) أي بمثل ذلك التورع (كانوا) أي العلماء الماضون (يتورعون فلذلك وفقوا) على صيغة المبني للمفعول أي جعلوا موفقين (للعلم والنشر) أي نشر العلم إلى طالبيه (حتى بقي اسمهم إلى يوم القيامة) بالذكر الجميل والثناء الجزيل (ووصى فقيه من زهاد الفقهاء طالب العلم) منصوب على انه مفعول وصى (عليك أن تتحرز عن الغيبة) أي الزم التحرز عن الغيبة (وعن مجالسة المكثار) أي كثير الكلام

وقال أن من يكثر الكلام يسرق عمرك ويضيع أوقاتك ومن الورع أن يتجنب من أهل الفساد والمعاصي والتعطيل فان المجاورة موثرة لامحالة وأن يجلس مستقبل القبلة ويكون مستنا  بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ويغتنم دعوة أهل الخير ويتحرز عن دعوة المظلومين

وحكى أن رجلين خرجا في طلب العلم للغربة وكانا شريكين في العلم فرجعا بعد سنين إلى بلدهما وقد فقه أحدهما ولم يفقه الآخر فتأمل فقهاء البلدة وسألوا عن حالهما وتكرارهما وجلوسهما فأخبروا أن جلوس الذي تفقه في حال التكرار كان مستقبل القبلة والمصر الذي حصل العلم فيه والآخر كان مستدبر القبلة ووجهه إلى غير المصر فاتفق العلماء والفقهاء أن الفقيه فقه ببركة استقبال القبلة إذا هو السنة في الجلوس إلا عند الضرورة وببركة دعاء المسلمين فان المصر لا يخلو عن العباد وأهل الخير فالظاهر أن عابدا من العباد دعا له في الليل فينبغي لطالب العلم أن لا يتهاون بالآداب والسنن فان من تهاون بالآداب حرم السنن ومن تهاون بالسنن حرم الفرائض ومن تهاون بالفرائض حرم الآخرة وبعضهم قال هذا حديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وينبغي أن يكثر الصلاة ويصلي صلاة الخاشعين فان ذلك عون له على التحصيل والتعلم وأنشدت للشيخ الجليل الزاهد الحجاج نجم الدين عمر بن محمد النسفي

كن للاوامر والنواهي حافظا * وعلى الصلاة

(وقال) أي ذلك الفقيه (أن من يكثر من الكلام) من الإكثار (يسرق) من باب ضرب (عمرك ويضيع أوقاتك) لأنه ليس في إكثاره كثير نفع فباستماعه ينقص العمر وتضيع الأوقات (ومن الورع أن يجتنب) أي طالب العلم (من أهل الفساد والمعاصي والتعطيل) أي المفسدين العاصين الباطلين المضيعين أعمارهم فيما لا يهم (فان المجاورة) أي المقارنة (مؤثرة لامحالة) والمحالة مصدر التحول أي لا تحول ولا انقلاب بل التأثير لسبب المجاورة ثابت بلاشك فلابد من التحرز عن أمثالهم تحرزا عن التخلق بأخلاقهم (وأن يجلس مستقبل القبلة ويكون) بالنصب عطف على أن يجلس (مستنا) أي آخذا وعاملا (بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ويغتنم دعوة أهل الخير) من العلماء والصالحين (ويتحرز عن دعوة المظلومين) لأن دعوتهم مستجابة بالحديث الصحيح (وحكى أن رجلين خرجا في طلب العلم للغربة) أي الديار الغريبة (وكانا شريكين في العلم فرجعا بعد سنين) إلى بلدهم (وقد فقه أحدهما) أي والحال أنه صار أحدهما فقيها (ولم يفقه الآخر فتأمل فقهاء البلدة وسألوا عن حالهما وتكرارهما وجلوسهما فاخبروا) أي أخبر الرجال الذين يقارنونهم في زمان تحصيلهم (ان جلوس الذي تفقه في حال التكرار كان) أي وجد وثبت (مستقبل القبلة) حال من الضمير المستكن في كان (والمصر الذي حصل العلم فيه والآخر) بالجر أي وجلوس الآخر (كان مستدبر القبلة ووجه إلى غير المصر) جملة اسمية في موقع الحال (فاتفق العلماء والفقهاء أن الفقيه) المعهود (فقه) من باب حسن أي صار فقيها (ببركة استقبال القبلة إذ هو السنة في الجلوس) في جميع الأحوال (إلا عند الضرورة) المستدعية للجلوس إلى غير القبلة (وببركة دعاء المسلمين فان المصر لا يخلو عن العباد) جمع عابد (وأهل الخير فالظاهر أن عابدا من العباد دعا له في الليل) وتقييد الدعاء بالليل لكونه من مظان الإجابة غالبا (فينبغي لطالب العلم أن لا يتهاون) أي لا يتكاسل (بالآداب والسنن فان من تهاون بالآداب حرم) بشآمته (السنن) أي من السنن (ومن تهاون بالسنن حرم الفرائض) أي من أداء الفرائض (ومن تهاون بالفرائض حرم الآخرة) أي من ثواب الآخرة الموعود لأهل الفرائض (وبعضهم قال هذا حديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وينبغي أن يكثر) من الإكثار (الصلاة) أي النوافل والتطوعات (ويصلي صلاة الخاشعين فان ذلك) أي أداء الصلاة على وجه الخشوع (عون له) أي لطالب العلم (على التحصيل والتعلم وأنشدت) على صيغة المبني للمفعول (للشيخ الجليل الزاهد الحجاج نجم الدين عمر بن محمد النسفي) شعر (كن للاوامر والنواهي حافظا) ومعنى حفظهما الامتثال بالأوامر والاجتناب عن النواهي فكانه بالامتثال والاجتناب حفظهما عن أن لا يطاع بهما ويجوز أن يكونا بمعنى المأمورات والمنهيات والمعنى ظاهر (وعلى الصلاة مواظبا ومحافظا) أي وكن على الصلاة مداوما ومحافظا وهي وان كانت داخلة تحت الأوامر إلا أنها أفردت بالذكر تعظيما لشأنها وإيذانا بأنها أم العبادات ومستتبعة لسائر الطاعات والاجتناب عن الفواحش والمنكرات بشهادة القرآن وهو قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (واطلب علوم الشرع واجهد واستعن) أي اطلب المعاونة (بالطيبات) أي بالأعمال الصالحات والأخلاق المرضية (تصر) مجزوم على أنه جواب الأمر (ففيها حافظا واسأل إلهك) أي من إلهك (حفظ حفظك) أي اسأل من الله حفظ الحفظ الذي أعطاك إياه بأن يحفظ القوة الحافظة عن الآفات المخلة لها (راغبا) أي مظهر للرغبة

كن للاوامر والنواهي حافظا * وعلى الصلاة

واطلب علوم الشرع واجهد واستعن * بالطيبات تصر ففيها حافظا واسأل إلهك حفظ حفظك راغبا

* فى فضل فالله خير حافظا وقال أطيعوا وجدوا ولا تكسلوا * وأنتم إلى ربكم ترجعون ولا تهجعوا فخيار الورى قليلا من الليل ما يهجعون وينبغى أن يستصحب دفترا على كل حال ليطالعه وقيل من لم يكن الدفتر فى كمه لم تثبت الحكمة فى قلبه وينبغى أن (٤١) يكون فى الدفتر بياض ويستصحب المحبرة ليكتب ما سمع وقد ذكرنا حديث هلال بن يسار

﴿ فصل فيما يورث الحفظ وفيما يورث النسيان ﴾

وأقوى أسباب الحفظ الجد والمواظبة وتقليل الغذا وصلاة الليل وقراءة القرآن من أسباب الحفظ قيل ليس أزيد للحفظ من قراءة القرآن نظرا وقراءه القرآن نظرا أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل أعمال أمتى قراءة القرآن نظرا رأى شداد بن حكيم بعض إخوانه بعد وفاته فى المنام فقال لأخيه أى شىء وجدته أنفع قال قراءة القرآن نظراً ويقول عند رفع الكتاب بسم الله وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم العزيز العليم عدد كل حرف كتب ويكتب أبد الآبدين ودهر الداهرين ويقول بعد كل مكتوبة آمنت بالله الواحد الأحد وحده لاشريك له وكفرت بما سواه ويكثر الصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام فانه ذكر للعالمين قيل شعر شكوت إلى وكيع سوء حفظى فأرشدنى إلى ترك المعاصى فان الحفظ فضل من إله * وفضل الله لا يعطى لعاصى والسواك وشرب العسل وأكل الكندر مع السكر وأكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على

(فى فضله فالله خير حافظا وقال) أى عمر النسفى (أطيعوا) أى أطيعوا الله ورسوله (وجدوا) بكسر الجيم أى اجتهدوا (ولا تكسلوا) فى الطاعات (وأنتم إلى ربكم ترجعون) أى والحال أنكم إلى حكم ربكم ترجعون فترون ما أعد للمطيعين من الدرجات وللعاصين من الدركات (ولا تهجعوا) من الهجوع وهو النوم أى لا تناموا (فخيار الورى) الفاء للتعليل والخيار جمع خير بالتشديد والورى المخلوق أى أشرف المخلوقين وأبرارهم (قليلا من الليل ما يهجعون) انتصاب قليلا على الظرفية وما تأكيد معنى القلة أى زمانا قليلا من الليل ينامون (وينبغى أن يستصحب دفترا) أى يتخذه مصاحبا (على كل حال ليطالعه) أى لأن يطالعه (وقيل) فى تأييد هذا المعنى (من لم يكن الدفتر فى كمه) بضم الكاف وتشديد الميم بالفارسية آستين (لم تثبت الحكمة فى قلبه وينبغى أن يكون فى الدفتر بياض) ليكتب ما سمعه من أفواه الرجال (ويستصحب المحبرة) أى وعاء المداد (ليكتب ما سمع) من العلماء المهرة (وقد ذكرنا حديث هلال بن يسار) وهو قوله رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه شيئا من العلم والحكمة الخ فقد علم منه أن استصحاب المحبرة خير

﴿فصل فيما يورث﴾ أى يعطى (الحفظ وفيما يورث النسيان وأقوى أسباب الحفظ الجد) أى الاجتهاد (والمواظبة وتقليل الغذاء) بالغين والذال المعجمتين اسم لما يتغذى به (وصلاة الليل) أى الصلاة فى الليل تطوعا كالتهجد (وقراءة القرآن) مبتدأ (من أسباب الحفظ) خبره (قيل ليس شىء أزيد) بالنصب خبر ليس (للحفظ من قراءة القرآن نظر) أى بالنظر إلى وجه المصحف (وقراءة القرآن نظرا) لامن ظهر القلب (أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل أعمال أمتى قراءة القرآن نظرا رأى شداد بن حكيم بعض إخوانه بعد وفاته فى المنام (فقال) أى شداد بن حكيم لأخيه (أى شىء وجدته أنفع) قوله أى شىء مبتدأ ووجدته على صيغة الخطاب خبره أى أى شىء من الأشياء علمته أنفع لك فى الآخرة (قال قراءة القرآن نظراً ويقول عند رفع الكتاب) أى الكتاب الذى قرأه (وطالعه بسم الله وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم العزيز العليم عدد كل حرف) منصوب بنزع الخافض أى أقول هذه الكلمات بعدد كل حرف (كتب) فى الماضى (ويكتب) فى الحال والمستقبل (أبد الآبدين ودهر الداهرين) منصوبان على الظرفية ليكتب (ويقول بعد كل مكتوبة) أى صلاة مفروضة (آمنت بالله الواحد الاحد الحق وحده لاشريك له وكفرت بما سواه ويكثر الصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام فانه) أى النبى عليه الصلاة والسلام (ذكر للعالمين) أى رحمة لهم فبركة الصلاة عليه نرجو نزول الرحمة وشدة الحفظ وزوال النسيان (قيل شعر شكوت إلى وكيع) اسم رجل (سوء حفظى) أى من سوء حفظى وعدم تيسره (فارشدنى إلى ترك المعاصى) أى عهد التوجه إلى ترك المعاصى فحذف مفعوله بقرينة متعلقة (فان الحفظ فضل من إله * وفضل الله لا يعطى لعاصى) أى والحال أن فضل الله لا يعطى لعاصى فوجب لمن يطلب الحفظ الذى هو فضل الله ولا يعطى للعاصى أن يتحرز عن المعاصى والآثام ويتجنب عن الذنوب والإجرام (والسواك) اى استعماله (وشرب العسل وأكل الكندر) بالتركى كون لك (مع السكر) بالسين المهملة المضمومة والكاف المشددة المفتوحة عربى وبالشين المعجمة المفتوحة والكاف المخففة فارسى (وأكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على

الريق يورث الحفظ ويشفى من كثير من الأمراض والأسقام وكل ما يقلل البلغم والرطوبات يزيد فى الحفظ وكل ما يزيد فى البلغم يورث النسيان وأما يورث النسيان فالمعاصى وكثرة الذنوب والهموم والاحزان فى أمور الدنيا وكثرة الاشغال والعلائق وقد ذكرنا أنه لا ينبغى للعاقل أن يهتم لامر الدنيا لانه يضر ولا ينفع وهموم الدنيا لاتخلو عن الظلمة فى القلب وهموم الآخرة لاتخلوا عن النور فى القلب ويظهر أثره فى الصلاة فهم الدنيا يمنعه عن الخير وهم الآخرة يحمله عليه والاشتغال بالصلاة على الخشوع وتحصيل العلوم ينفى الهم والحزن كما قال الشيخ الامام نصر بن حسن المرغينانى فى قصيدة له

استعن نصر بن الحسن
فى كل علم يختزن
ذاك الذى ينفى الحزن
وغيره لايؤتمن
والشيخ الامام الاجل
نجم الدين عمر بن محمد
النسفى فى أم ولد له شعر
سلام على من تيمتنى
بظرفها
ولمعة خديها ولمحة طرفها
سبتنى وأصبتنى فتاة مليحة
تحيرت الاوهام فى كنه
وصفها
فقلت ذرينى واعذرينى
فانى
شغفت بتحصيل العلوم
وكشفها ولى فى طلاب الفضل والعلم والتقى * غنى عن غناء الغانيات وعرفها

الريق) أى على الجوع (يورث الحفظ) قوله والسواك مبتدأ وما بعده عطف عليه وقوله يورث الحفظ خبره (ويشفى من كثير من الأمراض والأسقام وكل ما يقلل البلغم والرطوبات يزيد فى الحفظ) كالاشياء اليابسة المجففة (وكل ما يزيد فى البلغم يورث النسيان) كالأشياء الرطبة (وأما ما يورث النسيان فالمعاصى وكثرة الذنوب والهموم والأحزان فى أمور الدنيا وكثرة الاشتغال والعلائق وقد ذكرنا) أى والحال أنا قد ذكرنا (أنه لا ينبغى للعاقل أن يهتم) أى يحزن (لأمر الدنيا لأنه) أى أمر الدنيا (يضر ولا ينفع) يعنى قال المصنف فى فصل التوكل ولا يهتم العاقل لأمر الدنيا لأن الهم والحزن لا يرد المصيبة ولا ينفع بل يضر بالقلب والعقل والبدن ويخل بأعمال الخير انتهى (هموم الدنيا لاتخلو عن الظلمة فى القلب وهموم الآخرة لاتخلوعن النور فى القلب ويظهر أثره) أى أثر ذلك النور (فى الصلاة) بأن صلاها منشرحا قلبه وواجدا لذتها وحلاوتها (فهم الدنيا) أى إذا كان هم الدنيا لايخلو عن الظلمة فى القلب وهم الآخرة لاتخلوعن النور فى القلب (يمنعه) أى العاقل (عن الخير) لأن سبب الظلمة وسبب النور لايجتمعان لأنهما متنافيان (وهم الآخرة يحمله عليه) أى على الخير ويحرضه عليه لأنهما متناسبان) والاشتغال بالصلاة على الخشوع وتحصيل العلوم) بالجر عطف على قوله بالصلاة (ينفى الهم والحزن) قوله والاشتغال مبتدأ وقوله ينفى الهم والحزن خبره (كما قاله الشيخ الامام نصر بن الحسن المرغينانى فى قصيدة له) أى قصيدة ألفها لنفسه وهى هذه شعر (استعن نصر بن الحسن) أى اطلب المعونة يا نصر بن الحسن حذف حرف النداء لأن حذفه من العلم شائع (فى كل علم يختزن) أى يحفظ يعنى اطلب المعاونة فى تحصيل العلوم التى لابد من حفظها من الأستاذ والشركاء (ذاك الذى ينفى الحزن) أى ما يحفظ من العلوم الذى ينفى الحزن والهم لانه لكمال لذته ينفى سائر الخواطر ويجعل صاحبه مشغولا به فقط (وغيره) باطل (لايؤتمن) أى لا يعتبر (والشيخ الامام) بالرفع عطف على الشيخ نصر بن الحسن (الاجل نجم الدين عمر ابن محمد النسفى فى أم ولد له) أى وصف جارية مستولدة له شعر (سلام) أصله سلمت سلاما فحذف الفعل وعدل إلى الرفع لقصد الدوام والاستمرار فكانه قال سلامى أى سلام من قبلى فخصص بالمتكلم (على من تيمتنى) بتشديد الياء أى عبدته وذللته وتأنيث الفعل باعتبار المعنى لان من عبارة عن الجارية المستولدة (بظرفها) أى بظرافتها ولطافتها (ولمعة خديها) أى بلمعان خديها (ولمحة طرفها) اللمحه بمعنى اللمعة والطرف العين (سبتنى) أى جعلتنى أسيرا ومفتونا بعشقها من سبى العدو سبيا جعله أسيرا (وأصبتنى) أمالتنى إليها (فتاة مليحة) بالرفع فاعل لقوله سبتنى وأصبتنى على سبيل التنازع والفتاة تأنيث فتى أى شابة حسنة (تحيرت الاوهام) والوهم ههنا بمعنى القوة فالواهمة لا بمعنى الوهم الذى هو الطرف المرجوح والجملة صفة لقوله فتاة (فى كنه وصفها) أى فى حقيقة وصفها يعنى تحيرت العقول وعجزت عن إدراك الصفات الكمالية التى اتصفت بها تلك الفتاة المليحة (فقلت ذرينى) أى اتركينى ودعينى فى حالى (واعذرينى) أى اقبلى عذرى فى عدم اتباعى لك وعدم اشتغالى بهواك (فانى) تعليل لما قبله (شغفت) يقال شغف به كفرح علق به (بتحصيل العلوم وكشفها) فمن كان جل همته مصروفا إلى تحصيل العلوم وكشف غوامضها لايتيسر له الاشتغال بهوى المحبوبة (ولى) أى ثابت وهو خبر مقدم (فى طلاب الفضل والعلم والتقى) أى فى طلب حصولها (غنى) بكسر الغين ضد الفقر وهو مبتدأ مؤخر (عن غناء الغانيات) الغناء بالكسر والمد بمعنى التغنى والغانيات المغنيات (وعرفها) العين وسكون الراء بمعنى الرائحه طيبة كانت أو منتنة وأكثر استعماله فى الطيبة والمراد هنا الطيبة يعنى حصل لى غنى عن استعمال الملاهى واتباع الشهوات بطلب العلم والفضل والتقى فعلم من كلام الشيخين أن الاشتغال بتحصيل العلوم ينفى الهم والحزن واتباع الهوى والشهوات

وأما اسباب نسيان العلم فأكل الكزبرة الرطبة والتفاح الحامض والنظر إلى المصلوب وقراءة لوح القبور والمرور بين قطار الجمال والقاء القمل الحى على الأرض والحجامة على نقرة القفا فتجنبوها كلها تورث النسيان (٤٣) (فصل فيما يجلب الرزق وما يمنع الرزق

وما يزيد فى العمر وما ينقص) ثم لابد لطالب العلم من القوت ومعرفة ما يزيد فى العمر والصحة ليتفرغ لطلب العلم وفى كل ذلك صنفوا كتبا فأوردت بعضها هنا على سبيل الاختصار قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد فى العمر إلا البر فان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ثبت بهذا الحديث أن ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق خصوصا الكذب يورث الفقر وقد ورد فيه حديث خاص وكذا نوم الصبحة يمنع الرزق وكثرة النوم تورث الفقر وفقر العلم أيضا وقال القائل:

سرور الناس فى لبس اللباس
وجمع العلم فى ترك النعاس

وقال أليس من الخسران أن ليالينا
تمر بلا نفع وتحسب من العمر

وقال آخر

قم الليل ياهذا لعلك ترشد
الى كم تنام الليل والعمر ينفد

والنوم عريانا والبول عريانا والاكل جنبا ومتكئا على جنب والتهاون بسقاط المائدة وحرق قشر البصل والثوم وكنس البيت بالمنديل وكنس البيت بالليل وترك القمامة فى البيت والمشى قدام المشايخ

والشهوات (وأما أسباب نسيان العلم فأكل الكزبرة الرطبة) مبتدأ خبره فيما بعده يورث النسيان والكزبرة بالتركى كشيخ (والتفاح الحامض) أى المز الجامع بين الحلاوة والمزازة (والنظر إلى المصلوب وقراءة لوح القبور) أى قراءة الخط المكتوب على أحجار القبور (والمرور بين قطار الجمال) بالكسر معروف (وإلقاء القمل) بفتح القاف وسكون الميم معروف (الحى على الأرض والحجامة على نقرة القفا) أى حفرتها ففى الحديث الحجامة فى حفرة الرأس تورث النسيان (فتجنبوها كلها) تأكيد (تورث النسيان) وردت الآثار فى كلها

(فصل فيما يجلب الرزق) أى فى الأسباب التى تجلب الرزق وتجره (وما يمنع الرزق وما يزيد فى العمر وما ينقص ثم لابد لطالب العلم من القوت) كى يتقوى به فى طلب العلم (ومعرفة ما يزيد فيه) أى معرفة شىء يزاد بسببه القوت (وما يزيد فى العمر والصحة) أى لابد من معرفتهما (ليتفرغ) علة لقوله لابد لطالب العلم الخ أى فيكون فارغا (لطلب العلم وفى كل ذلك) المذكور (صنفوا كتبا) تبين دلائل الكل (فأوردت بعضها) أى بعض الكتب المصنفة أى بعض ما فيها (هنا) أى فى هذا المختصر (على سبيل الاختصار) ولما أراد أن يشرع فى بيانه قال على سبيل الاستئناف (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد القدر) هو تحديد كل مخلوق بحده الذى يوجد من الحسن والقبح والنفع والضرر وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب إلى غير ذلك (الا الدعاء ولا يزيد فى العمر إلا البر) أى الإحسان فان قيل الآجال والأرزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص بالنصوص الدالة عليها فما وجه الحديث أجيب بأن الأشياء قد تكتب فى اللوح المحفوظ متوقفة على الشروط كما يكتب ان أحسن فلان فعمره ثلاثون سنة وإلا فخمسون وهو المعنى من قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت لكن هذا بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ لا بالنسبة إلى علم الله الأزلى إذ لا محو فيه ولا زيادة (فان الرجل) هذا من تتمة الحديث (ليحرم الرزق) أى من الرزق (بالذنب يصيبه) أى بسبب ذنب يرتكبه وجملة يصيبه فى محل النصب على أنه حال أو فى محل الجر على أنه صفة الذنب باعتبار كون اللام للجنس فيصير كالنكرة فى العموم كقوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا (ثبت بهذا الحديث أن ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق خصوصا) نصب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف أى أخص خصوصا (الكذب) رفع على أنه مبتدأ (يورث الفقر) خبره (وقد ورد فيه حديث خاص) أى والحال انه قد ورد حديث خاص دال على كون الكذب بخصوصه مورثا للفقر (وكذا نوم الصبحة) بضم الصاد وسكون الباء أى النوم وقت الصبح (يمنع الرزق) وقد ورد الحديث فى هذا المعنى (وكثرة النوم تورث الفقر) أى الاحتياج من جهة المال (وفقر العلم) أى الجهل (أيضا) أى كالفقر من جهة المال (وقال القائل

(سرور الناس فى لبس اللباس * وجمع العلم فى ترك النعاس)

أى النوم والمعنى ظاهر (وقال) أى القائل (أليس) الاستفهام للتقرير (من الخسران أن ليالينا) جمع ليلة (تمر بلا نفع وتحسب) على صيغة المبنى للمفعول من الحساب (من العمر وقال آخر قم الليل) أى فى الليل للعبادة (ياهذا) أى يا أيها الطالب (لعلك ترشد) أى مرجو منك الرشاد (الى كم) أى إلى مدة (تنام الليل والعمر ينفد) أى يمضى (والنوم عريانا والبول عريانا والأكل جنبا ومتكئا على جنب) بفتح الجيم وسكون النون (والتهاون) أى عدم الاعتبار والتضييع (بسقاط) بضم السين ما سقط من الشىء (المائدة) من الخبز ونحوه (وحرق قشر البصل والثوم) هما شجرتان معروفتان (وكنس البيت بالمنديل وكنس البيت بالليل وترك القمامة) أى الكناسة بالتركى سبرندى (فى البيت والمشى قدام المشايخ) جمع شيخ وهو

ونداء الأبوين باسمهما والخلال بكل خشبة وغسل اليد بالطين والتراب والجلوس على العتبة والاتكاء على أحد زوجي الباب والتوضؤ في المبرز وخياطة الثوب على بدنه (٤٤) وتجفيف الوجه بالثوب وترك بيت العنكبوت في البيت والتهاون بالصلاة وإسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر والابتكار في الذهاب إلى السوق والابطاء في الرجوع منه وشراء كسيرات الخبز من الفقراء السؤال ودعاء الشر على الولد وترك تخمير الأوانى وإطفاء السراج بالنفس كل ذلك يورث الفقر عرف ذلك بالآثار وكذا الكتابة بقلم معقود والامتشاط بمشط منكسر وترك الدعاء بالخير للوالدين والتعمم قاعدا والتسرول قائما والبخل والتقتير والإسراف والكسل والتوانى والتهاون في الامور كل ذلك يورث الفقر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استنزلوا الرازق بالصدقة والبكور مبارك يزيد في جميع النعم خصوصا في الرزق وحسن الخط من مفاتيح الرزق وبسط الوجه وطيب الكلام يزيد في الرزق وعن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما كنس الفنا وغسل الاناء مجلبة للغنى وأقوى لاسباب الجالبة المحصلة للرزق إقامة الصلاة بالتعظيم والخشوع وتعديل الاركان وسائر واجباتها وسننها وآدابها وصلاة الضحى في ذلك معروفة مشهورة وقراءة سورة الواقعة خصوصا بالليل وقت النوم وقراءة سورة الملك والمزمل والليل إذا يغشى وألم نشرح لك وحضور المسجد قبل الآذان والمداومة على الطهارة وأداء سنة الفجر والوتر في البيت

الكبير في السن (ونداء الابوين) أي الاب والام (باسمهما) لانه ينافي تعظيمهما (والخلال) أي تخليل الاسنان (بكل خشبة وغسل اليد بالطين والتراب والجلوس على العتبة والاتكاء على أحد زوجي الباب) أي على أحد شقي الباب (والتوضؤ في المبرز) بفتح الميم وسكون الباء المستراح (وخياطة الثوب على بدنه وتجفيف الوجه) أي إزالة بلله (بالثوب وترك بيت العنكبوت في البيت والتهاون بالصلاة) بأن لا يصلي أو يصلي ولكن بترك التعديل والخضوع (وإسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر والابتكار في الذهاب إلى السوق) أي الذهاب إليه بكرة (والابطاء في الرجوع منه) أي التأخر في الرجوع من السوق (وشراء كسيرات الخبز) بضم الكاف وفتح السين جمع كسرة وهي القطعة من الخبز (من الفقراء السؤال) بضم السين وتشديد الهمزة جمع سائل ودعاء الشر) أي الدعاء بالشر (على الولد وترك تخمير الاوانى) أي ترك سترها (وإطفاء السراج بالنفس) بفتحتين (كل ذلك يورث الفقر) قوله والنوم عريانا مبتدأ وكل ذلك تأكيد ويورث الفقر خبره (عرف ذلك) أي كونه مورثا للفقر (بالآثار) جمع أثر وهو خبر الصحابة (وكذا) أي مثل الاشياء السابقة في إيراث الفقر (الكتابة بقلم معقود) أي منكسر فعقد بشيء (والامتشاط بمشط) بضم الميم (منكسر) ثبت ذلك بالاثر المروى (وترك الدعاء بالخير الوالدين والتعمم) أي لف العمامة (قاعدا والتسرول) أي لبس السراويل (قائما والبخل) أي المنع عن الفقراء (والتقتير) أي الانفاق على وجه المضايقة (والاسراف) ضد التقتير (والكسل والتوانى) أي الضعف (والتهاون في الامور كل ذلك يورث الفقر) ولما فرغ من بيان الاسباب الموروثة للفقر شرع في بيان الاسباب الجالبة للغنى فقال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استنزلوا الرزق) أي طلبوا نزول الرزق (بالصدقة والبكور) أي القيام بكرة (مبارك يزيد في جميع النعم خصوصا في الرزق وحسن الخط من مفاتيح الرزق) أي من أسباب انفتاح الرزق لما ورد في الاثر عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق (وبسط الوجه) أي بشاشته وانبساطه (وطيب الكلام) يعني حسن الاداء بلين ورفق (يزيد في الرزق وعن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما كنس الفنا) أي قدام الدار (وغسل الاناء) الذي يستعمل للطعام ونحوه (مجلبة للغنى) بكسر الغين وبالقصر ضد الفقر والمجلبة بفتح الميم وسكون الجيم مصدر بمعنى الجلب أي سبب جلب الغنى (وأقوى الاسباب الجالبة المحصلة للرزق إقامة الصلاة بالتعظيم والخشوع) أي الاحتياج والتواضع والخضوع واللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب (وتعديل الاركان) أي تسكين الجوارح في الركوع والسجود والقومة بينهما والقعدة بين السجدتين (وسائر واجباتها) أي باقي واجباتها وإنما أفرد التعديل بالذكر مع كونه واجبا أيضا اهتماما لشأنه لوقوع إهمال الخلق إياه كثيرا وقال إبراهيم النخعي إذا رأيتم رجلا يخفف الركوع والسجود فارحموا عياله من ضيق المعيشة ذكره في الروضة (وسننها وآدابها وصلاة الضحى في ذلك) أي في جلب الغنى (معروفة مشهورة) روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم اكفني أول النهار بأربع أكفك بهن آخره يعني أقضي حوائجك وأدفع عنك ما تكره بعد صلاتك إلى آخر النهار كذا في شرح الشرعة والمراد بالاربع صلاة الضحى والاحاديث في فضيلتها كثيرة (وقراءة سورة الواقعة خصوصا بالليل وقت النوم وقراءة سورة الملك والمزمل والليل إذا يغشى وألم نشرح لك وحضور المسجد قبل الاذان والمداومة على الطهارة) أي الوضوء (وأداء سنة الفجر والوتر في البيت) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم

وأن لا يتكلم بكلام الدنيا بعد الوتر ولا يكثر مجالسة النساء إلا عند الحاجة وان لا يتكلم بكلام لغو غير مفيد لدينه ودنياه وقيل من اشتغل بما لا يعنيه يفوته ما يعنيه قال بزرجمهر إذا رأيت الرجل يكثر الكلام فاستيقن بجنونه قال علي رضي الله تعالى (٤٥) عنه إذا تم العقل نقص الكلام

من صلى سنة الفجر في بيته يوسع له رزقه ويقل المنازعه بينه وبين أهله ويختم له بالإيمان كذا في شرح التحفة (وان لا يتكلم بكلام الدنيا بعد الوتر ولا يكثر مجالسة النساء إلا عند الحاجة) أي لمجالستهن (وأن لا يتكلم بكلام لغو غير مفيد لدينه ودنياه وقيل من اشتغل بما لا يعنيه) أي بما لا يهمه (يفوته) أي ذلك الرجل (ما يعنيه) أي يهمه (قال بزرجمهر) وزير أنوشروان وكان عاقلا كاملا (إذا رأيت الرجل يكثر الكلام فاستيقن بجنونه) أي احكم بقيننا بجنونه لأن العاقل لا يضيع أنفاسه فيما لا يعنى (قال علي رضي الله تعالى عنه إذا تم العقل نقص الكلام) أي صار ذا نقصان على أنقص لازم من النقصان (قال المصنف رحمه الله تعالى اتفق لي في هذا المعنى شعر * إذا تم عقل المرء قل كلامه * وأيقن) أي من الإيقان أي احكم بيقين بحمق المرء أن كان مكثرا (لكلامه ويتكلم بما لا يهمه كيف لا هو تضييع عمر نفيس في تكلم كلامه خسيس (وقال آخر النطق زين) أي زينة المرء لأنه يمتاز عن الدواب وبه يعرف الجاهل ممتازا عن ذوي الالباب (والسكوت سلامة) لأن في النطق خطرا فاذا سكت يكون سالما عن ذلك (فاذا نطقت) بتاء الخطاب (فلا تكن مكثارا) مبالغة كثر لأنه يورث الكلال في العقل (ما ان ندمت على سكوت مرة) ما نافية وندمت على صيغة الخطاب أي ما ندمت على كونك ساكتا مرة (ولقد ندمت على الكلام مرارا) أي لقد ندمت على تكلم الكلام مرارا كثيرة بأن تقول ما قلت هذا الكلام القبيح فثبت أن السلامة في السكوت (ومما يزيد في الرزق) أي من الأسباب المزيدة للرزق (أن يقول) كل يوم بعد انشقاق الفجر إلى وقت الصلاة سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه مائة مرة) لأن في هذا الكلام تسبيحا وتحميدا واستغفارا وتوبة وقد وعد للمستغفرين في نص القرآن الزيادة بالأموال فقال الله تعالى استغفروا ربكم أنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين الآية (وأن يقول لا إله إلا الله الملك الحق المبين كل يوم صباحا ومساء) أي في وقت الصباح والمساء (مائة مرة وأن يقول بعد الفجر كل يوم الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله ثلاثا وثلاثين مرة وبعد صلاة المغرب أيضا) أي ثلاثا وثلاثين مرة (ويستغفر) بالنصب عطفا على أن يقول (الله تعالى سبعين مرة بعد صلاة الفجر ويكثر) بالنصف من الاكثار (من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) أي الانصراف عن معصية الله تعالى ولا قوة على طاعة الله تعالى إلا بتوفيق الله تعالى (والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام) بالجر عطف على قول لا حول أي يكثر من الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ويقول يوم الجمعة سبعين مرة اللهم أغنني) بفتح الهمزة من الاغناء (بحلالك عن حرامك) أي عن الاشياء التي جعلتها محرمة (واكفني) من الكفاية (بفضلك عمن سواك) أي كن لي كافيا بفضلك عن الاحتياج (ويقول هذا الثناء كل يوم وليلة أنت الله العزيز) أي الغالب من قولهم عن اذا غلب فيرجع إلى القدرة وقيل عديم المثل فيكون من أسماء التنزيه (الحكيم) أي ذو الحكمة وهي العلم بالاشياء على ما هي عليه والاتيان بالاعمال على ما ينبغي وقيل بمعنى المحكم من الاحكام وهو اتقان التقدير وإحسان التدبير فعلى الأول مركب من وصفين أحدهما من صفات الذات والآخر من صفات الافعال وعلى الثاني يرجع إلى القدير وقيل مبالغة الحاكم الذي لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه فيرجع إلى القوي (أنت الله الملك) معناه ذو الملك والمراد به القدرة على الايجاد من قولهم فلان يملك الايقاع بكذا إذا تمكن فيكون مرجعه إلى صفة القدرة (القدوس) أي المنزه عن المعايب وقيل هو الذي لا تدركه الاوهام والابصار وهو صفة سلبية على الوجهين (أنت الله الحليم) أي الذي لا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة إلى الانتقام ولكنه جعل لكل شيء مقدارا فهو منتهيه اليه وهو راجع إلى التنزيه (الكريم) أي المتفضل الذي يعطي من

قال المصنف رحمه الله تعالى اتفق لي في هذا المعنى شعر إذا تم عقل المرء قل كلامه
وأيقن بحمق المرء أن كان مكثرا
وقال آخر
النطق زين والسكوت سلامة
فاذا نطقت فلا تكن مكثارا ما إن ندمت على سكوت مرة *
ولقد ندمت على الكلام مرارا
ومما يزيد في الرزق أن يقول كل يوم بعد انشقاق الفجر إلى وقت الصلاة سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه مائة مرة وأن يقول لا إله إلا الله الملك الحق المبين كل يوم صباحا ومساء مائة مرة وإن يقول بعد الفجر كل يوم الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله ثلاثا وثلاثين مرة وبعد صلاة المغرب أيضا ويستغفر الله تعالى سبعين مرة بعد صلاة الفجر ويكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ويقول يوم الجمعة سبعين مرة اللهم أغنني بحلالك عن حرامك واكفني بفضلك عمن سواك ويقول هذا الثناء كل يوم وليلة أنت الله العزيز الحكيم أنت الله الملك القدوس أنت الله الحليم الكريم

غير مسلة ولا وسيلة وقيل المتجاوز الذى لا يستقصى فى العقاب وقيل المقدس عن النقائص والعيوب من قولهم كرائم الاموال لنفائسها ومنه يسمى شجر العنب كرما لانه أطيب الثمرة قريب للتناول وسهل القطاف عار عن الشوك بخلاف النخل (أنت الله خالق الخير والشر أنت الله خالق الجنة والنار عالم الغيب) أى الغائب عن الحس (والشهادة) أى الحاضر له (عالم السر وأخفى) من السر وهو ضمير النفس (أنت الله الكبير) وهو نقص الصغير وهما يستعملان للاجسام باعتبار مقاديرها ثم لعالى المرتبة قال الله تعالى حكاية عن فرعون انه لكبيركم الذى علمكم السحر والله تعالى كبير بالمعنى الثانى اما باعتبار انه أكمل الموجودات وأشرفها من حيث أنه واجب الوجود بالذات من جميع الجهات غنى على الاطلاق وما سواه حادث بالذات نازل فى حضيض الحاجة والافتقار واما باعتبار أنه كبير عن مشاهدة الحواس وادراك العقول وعلى الوجهين فهو من أسماء التنزيه (المتعال) هو البالغ فى العلى والمرتفع عن النقائص (أنت الله خالق كل شىء واليه) أى إلى حكمه (يعود كل شىء أنت الله ديان يوم الدين) ومعنى الديان القهار والقاضى والمجازى الذى لا يضيع عملا بل يجزى بالخير والشر (لم يزل) فى الماضى (ولا تزال) فى المستقبل (أنت الله لا إله إلا أنت أنت الله الأحد) فى الصفات لا يشاركه أحد فيها (الصمد) أى السيد سمى بذلك لأنه يصمد اليه فى الحوائج ويقصد اليه فى الرغبات وقيل هو العلى فى الدرجة (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم) اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعلم من علم والرحمة فى اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضى التفضل والاحسان على من رق له وأسماء الله تعالى وصفاته إنما تؤخذ بالغايات التى هى أفعال دون المنادى التى هى انفعالات فرحمة الله تعالى اما إرادة الانعام عليهم فيكون من صفات الذات أو نفس الانعام فيعود إلى صفات الافعال والرحمن ابلغ من الرحيم لزيادة بنائه وذلك يؤخذ تارة باعتبار الكمية ويقال يا رحمن الدنيا لأنه يعم المؤمن والكافر رحيم الآخرة لانه يخص المؤمن وأخرى باعتبار الكيفية ويقال يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعمة الاخروية باسرها انما عظيمة والنعمة الدنيوية جليل وحقير وتام وغير تام وكان معنى الرحمن المنعم الحقيقى تام الرحمة عميم الاحسان ولذلك لا يطلق على غيره تعالى وغيره إنما يفعل ما يفعل لغرض نفسه فيرجو بانعامه اما من الله ثوابا وأما الخلق عوضا أو ثناء أنت الله لا إله إلا أنت الملك القدوس السلام) أى ذو السلامة من النقائص مطلقا فى ذاته وصفاته وأفعاله وقيل معناه معطى السلامة فى المبدأ والمعاد فعلى الاول صفة سلبية وعلى الثانى صفة فعلية (المؤمن أى المصدق بنفسه فيما أخبر به كالوحدانية مثلا فى قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو ومصدق لرسله بالقول نحو محمد رسول الله فهو صفة كلامية أو بخلق المعجزة لهم الدالة على صدق الرسل فصفة فعلية وقيل المؤمن لعباده من الفزع الأكبر أما بقوله أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة أو بخلق الامن والطمأنينة فيهم فيرجع إلى صفة فعلية أو كلامية (المهيمن) أى الرقيب البالغ فى المراقبة والحفظ من قولهم هيمن الطير إذا نشر جناحيه على فرخه صيانة له فلا أجعله مرادفا له فاذن فى المهيمن من المبالغة باعتبار الاشتقاق والزنة ما ليس فى الرقيب كالرحمن والرحيم العزيز الجبار بناء مبالغة من الجبر وهو الاصل اصلاح الشىء بضرب من القهر ومنه جبر العظم ونحوه قول على رضى الله تعالى عنه يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وقيل من الجبر بمعنى الاكراه يقال جبره السلطان على كذا وأجبره إذا أكرهه فرجعه على المعنيين صفة فعلية المتكبر أى العظيم ذو الكبرياء وهو المتعال عن صفة الخلق (لا إله إلا أنت الله الخالق البارىء) ومعنى البارىء خالق الخلق بريئا من التفاوت وميزا بعضها عن بعض بالهيآت والصور المختلفة (المصور) قال الغزالى قد يظن أن هذه الثلاثة مترادفة وأنها راجعة إلى الخلق والاختراع والأولى أن يقال ما خرج من العدم إلى الوجود أولا إلى التقدير وثانيا إلى الايجاد على وفق ذلك التقدير وثالثا إلى التصوير والتزيين كالبناء يقدره المهندس والرسام ثم يبنيه البانى ثم يزينه

أنت الله خالق الخير والشر أنت الله خالق الجنة والنار عالم الغيب والشهادة عالم السر وأخفى أنت الله الكبير المتعال أنت الله خالق كل شىء وإليه يعود كل شىء أنت الله ديان يوم الدين لم تزل ولا تزال أنت الله لا إله إلا أنت أنت الله الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم أنت الله لا إله إلا أنت الملك القدوس السلام المؤمن المتكبر لا إله إلا أنت الله الخالق البارىء المصور

النقاش فالله سبحانه وتعالى خالق من حيث انه مقدر وبارىء من حيث أنه موجد ومصور من حيث انه يرتب صور المخترعات أحسن ترتيب ويزينها أكمل تزيين (له الأسماء الحسنى) لأنها دالة على محاسن المعانى (يسبح له مافى السموات والأرض) ينزه عن النقائص (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة إلى الكمال فى القدرة والعلم * ولما فرغ من بيان الأسباب المزيدة للرزق شرع فى بيان الأسباب المزيدة للعمر فقال (ومما يزيد فى العمر البر) أى الاحسان (وترك الأذى) أى أذى المسلمين (وتوقير الشيوخ) أى تعظيمهم وقد وعد فى الأخبار لمن عظم الشيوخ الكبار السن أن يعطى له مثل عمرهم (وصلة الرحم) روى عن النبى عليه السلام أن العبد ليصل رحمه وبقى من عمره ثلاثة أيام فيزيد الله أجله ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من أجله ثلاثون سنة فيرد أجله إلى ثلاثة أيام (وان يقول حين يصبح) أى يدخل فى الصباح (ويمسى) أى حتى يدخل فى المساء كل يوم ثلاث مرات (سبحان الله ملء الميزان) الملء بكسر الميم وسكون اللام اسم لما يأخذه الاناء إذا امتلأ والمراد بالميزان ميزان الأعمال يوم القيامة الذى عرف كبره فى كتب الاحاديث (ومنتهى العلم) والمراد منه التكثير على وجه المبالغة بمعنى أن علم الله تعالى لا يتناهى فكذلك التسبيح يعنى أسبح الله تعالى بتسبيح غير محصور ومعدود كعلمه تعالى (ومبلغ الرضا) أى مبلغا ومقدارا يصيبه رضا الله تعالى (وزنة العرش) الزنة مصدر بمعنى الوزن كالعدة بمعنى الوعد والمراد من هذه الالفاظ الكثرة فى التسبيح لا التحديد والتعيين (ولا إله إلا الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش والله أكبر ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش) والمراد أيضا كثرة التهليل والتكبير (وان يحترز عن قطع الاشجار الرطبة) لانه ما من شىء إلا وهو يسبح والقطع منع لها عن تسبيحها لانها تسبح إذا قامت على ساقها بشهادة الاثر المروى إلا عند الضرورة) المقتضية مثل الطبخ ونحوه (واسباغ الوضوء) أى تمام سننه وآدابه (والصلاة بالتعظيم والقرآن) بكسر القاف مصدر بمعنى المقارنة (بين الحج والعمرة وحفظ الصحة) بأن لا يلقى نفسه فى المهالك ويقى نفسه من الحر والبرد وبالجملة ملازمة أسباب الصحة مزيدة للعمر (ولا بد من أن يتعلم شيئا من الطب) أى من علم الطب المبين فيه أحوال بدن الانسان من حيث الصحة والسقم (ويتبرك بالآثار الواردة فى الطب الذى جمعه الشيخ الامام أبو العباس المستغفرى فى كتابه المسمى بطب النبى عليه الصلاة والسلام) وكأن قائلا قال فأين نجد ذلك الكتاب فاجابه بقوله (يجده من يطلبه) وهو كتاب مشهور ومعتبر بين العلماء فلا بد للطالب من أن يجده ويتبرك بالآثار والاخبار المذكورة فيه (الحمد لله على التمام والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الرسل الكرام).

مطبعة عبد الحميد احمد حنفى بمصر

له الأسماء الحسنى يسبح له مافى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ومما يزيد فى العمر البر وترك الأذى وتوقير الشيوخ وصلة الرحم وأن يقول حين يصبح ويمسى كل يوم ثلاث مرات سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش ولا إله إلا الله ملء الميزان ومنتهى العلم مبلغ الرضا وزنة العرش والله أكبر ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش وأن يحترز عن قطع الأشجار الرطبة الا عند الضرورة واسباغ الوضوء والصلاة بالتعظيم والقرآن بين الحج والعمرة وحفظ الصحة ولا بد أن يتعلم شيئا من الطب ويتبرك بالآثار الواردة فى الطب الذى جمعه الشيخ الإمام أبو العباس المستغفرى فى كتابه المسمى بطب النبى عليه الصلاة والسلام يجده من يطلبه والحمد لله على التمام والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الرسل الكرام

# فهرست

## شرح الرسالة المسماة بتعليم المتعلم طريق التعلم


| صحيفة | | صحيفة | |
|---|---|---|---|
| ٤ | فصل فى ماهية العلم والفقه وفضله | ٣٤ | فصل فى التوكل |
| ١٠ | « فى النية فى حال التعلم | ٣٦ | فصل فى وقت التحصيل |
| ١٣ | « فى اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات عليه | | فصل فى الشفقة والنصيحة |
| ١٦ | فصل فى تعظيم العلم وأهله | ٣٨ | فصل فى الاستفادة |
| ٢٠ | « « الجد والمواظبة والهمة | ٣٩ | فصل فى الورع |
| ٢٨ | « « بداية السبق وقدره وترتيبه | ٤١ | « فيما يورث الحفظ وفيما يورث النسيان |
| | | ٤٣ | فصل فيما يجلب الرزق |


﴿ تم الفهرس والحمد لله أولا وآخرا ﴾